الجامعة الإسلامية غـزة

عمادة الدراسات العليـا

كليـة أصـول الديـن

قسم التفسير وعلوم القرآن

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الفرقان والشعراء

(دراسة موضوعية)

إعداد الطالب

هاني محمد الجلب

إشراف

أ.د: عصام العبد زهد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٤هـ/٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾

(الرعد : ١١)

الإهداء

إلى من أخفضُ له أبد الدَّهر جناح الذل من الرحمة.

إلى روح والدي الغالي صاحبِ القلب الطيب، الذي قضى نحبه برصاص محتل غاصب.

إلى أمي الحنون، الصابرةِ المحتسبة، التي شملتني بعاطفة أمومةٍ وصلت بها فيض أبوةٍ ما غابتْ.

إلى زوجتي التي شاركتني حياتي، والأولاد معاذ وسماح وعبدِ الله.

إلى أَسَاتِذتي الأفاضل، الذين ضربوا أروع الأمثلةِ من البذل والعطاء، في تربية الجيل وكانوا مناراتٍ للهدى والنور تشعُ على الدنيا خيراً، وقدوةً صالحةً في كل وقت وحين.

إلى كل من قدم لي النصائحَ والإرشادات، لهم مني كلُ الحبِ والوفاء، سائلاً اللهَ العليّ القدير أن ينفعَ بي وبهم أمةَ الإسلام.

إلى كل طالبِ علمٍ جاهد بوقته، وسَهِرَ الليالي الطوال، لرفعةِ هذا الدين والوطن فسطع علَماً وبه انتفع كل طالب علم.

إلى كل من بذلَ في سبيل القضيةِ الإسلامية دمَهُ وروحه وحريته.

إلى كل هؤلاء جميعاً أُهدي جهديَ وعمليَ المتواضعين.

سائلاً المولى العليِّ القدير التوفيقَ والرشادَ والسدادَ.

الباحث

هاني محمد الجلب

انطلاقاً من قوله تعالى: **﴿أَنْ اشكُر لي ولوالدَيك إليَّ المَصير﴾**(لقمان:١٤)، فإنني أشكر الله الذي وفقني لطريق الهداية والتقى، وانطلاقاً من الهدي النبوي الشريف {**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**}[1]، فإنني أبدأ شكري لوالديَّ الكريمين على حسن تربيتهما ورعايتهما لي، ورحم الله والدي، وحفظ والدتي وأطال الله في عمرها.

كما وأتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى شيخي الفاضل، الأستاذ الدكتور **عصام العبد زهد**، على قبوله الإشراف على الرسالة، وعلى جهده الرفيع، وعلى نصائحه الفياضة الممتعة، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذَيَ عضوي لجنة المناقشة، اللّذَيْنِ تكرما بقبول مناقشة الرسالة الأستاذ الدكتور **زكريا ابراهيم الزميلي**، والدكتور **رياض محمود قاسم**، فجزاهم الله عنا كل خير.

والشكر موصول إلى رئاسة الجامعة الإسلامية، وإلى عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، وإلى كلية أصول الدين، وأخص بالشكر قسم تفسير القرآن الكريم وعلومه.

كما أشكر كلَّ العاملين في الجامعة الإسلامية، وفي مقدمتهم العاملين في المكتبة المركزية الذين وفروا لي كلَّ وسائل الراحة للبحث والدراسة. والشكرُ موصولٌ إلى كلٍّ من الأستاذ **رائد رشيد**، والأستاذ **نهاد بدرية**، والأستاذ **فهد الجمل**، والأستاذ **محمد الصاوي**، والأستاذ **أحمد العفيفي** على خدمتهم لي في تنسيق الرسالةِ وتنقيحها ، وأختمُ شكري للحضور الكرام لتلبيتهم الدعوة.

الباحث

هاني محمد الجلب

---

(١) سنن أبو داوود، كتاب: الأدب، باب: في شكر المعروف، ج:٤، ص: ٤٠٣، رقم: ٤٨١٣، صححه الألباني.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده ولم يجعل له عوجاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله، الذي أكرمه اللهُ فجعل القرآن له خُلقاً صلى الله وبارك عليه وعلى آله الطيبين الشرفاء، وأصحابِه أولي الفضائل والنهى ومن سلك سبيلَهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من أهم المهمات وأولى ما نُعمر به الأوقات الاشتغالُ والعنايةُ بكتاب الله تعالى حفظاً وتِلاوةً وتدبراً وتعليماً.

وكتابُ الله خيرُ الكلام وأحسنُ الحديث وأصدقُ القول، وقد وصفه الله بكونه عظيماً وحكيماً ومجيداً وكريماً وعزيزاً ومبيناً ونوراً وهدىً ومباركاً، وغير ذلك من الأوصاف.

وقد تكفل الله بحفظ كتابه الكريم فقال :﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾(الحجر:٩) وإن علم التفسير من أفضل العلوم لأنه يتعلق بكتاب الله تعالى، وهو من أشرف الكتب على الإطلاق؛ لذلك لي الشرف والعزة في خدمة كتاب الله تعالى، فكان لي النصيب في المشاركة بدراسة منهجيات الإصلاح والتغيير، من أجل إصلاح و تغيير حال هذه الأمة ولله الحمد.

فقد وقع اختياري على دراسة منهجيات سورتي (الفرقان والشعراء)، لعل الله تعالى أن يغير حال هذه الأمة من حال إلى أفضل حال، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

أولاً: أهمية الدراسة:

١- إن علم التفسير الموضوعي من أشرف العلوم لأنه يتعلق بكلام الله عز وجل.

٢- إن دراسة منهجيات سورتي الفرقان والشعراء يساعد على بيان محور السورتين ومقاصِدهما وهذا يساعد بالوقوف على أهم الأحداث التي اشتملت عليها السورتان.

٣- خدمة كتاب الله تعالى من خلال السورتين الفرقان والشعراء.

٤- تساعد الدراسة على الارتقاء بالأمة الإسلامية من حال الضعف والتفرقة إلى حال القوة والتمكين.

٥- تقوية الوازع الديني بين المسلمين والقرآن الكريم.

ثانياً: أسباب اختيار الدراسة:

١- خدمة كتاب الله عز وجل.

٢- حداثة الموضوع.

٣- حاجة الأمة الإسلامية إلى زيادة التمسك بكتاب الله تعالى.

٤- إن دراسة سورتي الفرقان والشعراء تبين لنا وسائل الدعوة إلى الله تعالى وشروطها، وعاقبة المطيعين وعاقبة المعاندين في الدنيا والآخرة.

٥- الرغبة إلى زيادة الحصيلة العلمية لدى الباحث.

ثالثاً: أهداف الدراسة والغاية منها:

١- ابتغاء الأجر والثواب من الله عز وجل في الدنيا والآخرة، من خلال خدمة كتاب الله تعالى.

٢- بيان منهجيات الإصلاح والتغيير، التي اشتملت عليها سورتا الفرقان والشعراء.

٣- إثبات واقعية وشمولية القرآن الكريم، وأنه صالح لكل زمان ومكان.

٤- بيان مدى صبر الأنبياء في دعوة أقوامهم، والثقة بنصر الله تعالى، وحتى نكون على ثقة بأن الليل مهما طال لابد من طلوع الفجر.

٥- الاعتقاد بأن التمسك بكتاب الله تعالى وسنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هما من مصادر عزة المسلمين وقوتهم وأن سبب ضعف الأمة الإسلامية هو التخلي عن كتاب الله عز وجل.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والمطالعة في الدراسات السابقة، تبين لي أنه لم يكتب في هذا الموضوع بشكل مستقل، وهو ما جعل الرغبة عند الباحث في تخصيص دراسة سورتي (الفرقان والشعراء). وهذا الموضوع ضمن مشروع منهجيات الإصلاح والتغيير في سور القرآن الكريم بكلية أصول الدين، وتم اختيار السورتين، لكي أقوم ببيان الإصلاح والتغيير من خلالهما، والله وليُّ التوفيق.

خامساً: منهج البحث:

لقد اتبع الباحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي الموضوعي، وكان ذلك على النحو التالي:

١- تتبع آيات سورتي الفرقان والشعراء، والوقوف على المناهج الموجودة فيهما.

٢- الرجوع إلى المصادر الأصلية في التفسير.

٣- الرجوع إلى المعاجم اللُّغوية لبيان معاني المفردات الغريبة.

٤- ذكر سبب نزول السورة، أو بعض الآيات إن وجد مع ذكر أسماء السورتين إن وجد.

٥- الاستدلال بالسيرة النبوية، والآثار التي تخدم الموضوع.

٦- تخريج الأحاديث الشريفة، التي سترد في البحث مع نقل حكم العلماء عليها إن لم تكن في الصحيحين.

٧- توثيق المصادر والمراجع في الحواشي حسب الأصول المتبعة.

٨- ربط آيات السورتين بالواقع.

٩- وضع العناوين المناسبة للمباحث والمطالب.

١٠- عمل تراجم للأعلام المغمورين في البحث.

١١- عمل الفهارس اللازمة في نهاية البحث، مثل:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث الشريفة.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

سادساً : خطة الدراسة:

وقد اشتملت خطة الدراسة على مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول متبوعة بالخاتمة والفهارس.

المقدمة، وتشمل على:

١- أهمية الدراسة.

٢- أسباب اختيار الموضوع.

٣- أهداف الدراسة.

٤- الدراسات السابقة.

٥- منهج البحث.

٦- خطة الدراسة.

التمهيد

ويشتمل على ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول: تعريف المنهجيات لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الإصلاح لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: تعريف التغيير لغةً واصطلاحاً.

المطلب الرابع: العلاقة بين الإصلاح والتغيير.

الفصل الأول

التعريف بسورتي الفرقان والشعراء

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: بين يدي سورة الفرقان.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسماء السورة، والعلاقة بين الاسم ومحور السورة، وعدد آياتها، ومكان نزولها.

المطلب الثاني: مناسبة سورة الفرقان مع ما قبلها وما بعدها من السور.

المبحث الثاني: بين يدي سورة الشعراء.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسماء السورة، والعلاقة بين الاسم ومحور السورة، وعدد آياتها، ومكان نزولها.

المطلب الثاني: مناسبة سورة الشعراء مع ما قبلها، وما بعدها من السور.

الفصل الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الفرقان

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الفرقان:

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: إثبات وحدانية الله تعالى .

المطلب الثاني: إثبات الإيمان باليوم الآخر للمنكرين.

المطلب الثالث: القرآن حجة لك أو عليك.

المطلب الرابع: أدلة على أن الكون من صنع الله تعالى.

المطلب الخامس: التوبة الصادقة تجب ما قبلها من الذنوب.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الفرقان:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الصبر على الأذى والعناد.

المطلب الثاني: تواضع الدعاة.

المطلب الثالث: الإكثار من ضرب الأمثال لإثبات صدق الدعوة.

المطلب الرابع: العاقبة للمتقين.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي في سورة الفرقان:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ادعاءات الكافرين تُبنى على الكذب والافتراء.

المطلب الثاني: ندم الظالمين.

المطلب الثالث: سلامة العقيدة مع حُسن الخُلق، طريق السعادة في الدنيا والآخرة.

الفصل الثالث

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الشعراء

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الشعراء.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الولاء لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين، والبراءة من المشركين.

المطلب الثاني: النِّعم من الله وحده.

المطلب الثالث: الله هو المُعِّز المُذل سبحانه وتعالى.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الشعراء.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإخلاص في الدعوة.

المطلب الثاني: الشجاعة وقوة الشخصية لدى الداعية.

المطلب الثالث: الاعتبار بالأمم السابقة.

المطلب الرابع: دعوة الأقربين.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي في سورة الشعراء.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: وحدة الصف من عوامل النصر.

المطلب الثاني: سياسة التضليل الظالمة.

المطلب الثالث: سياسة الاعتقاد بأن الله هو الموفق.

المطلب الرابع: من أساليب شياطين الإنس.

الخاتمة

وتشمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث، متبوعة بالفهارس العامة، وهي:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأعلام المترجم لهم.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

التمـهيد

مفهوم منـهجيات الإصلاح والتغيير

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المنـهجيات لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الإصلاح لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: تعريف التغيير لغةً واصطلاحاً.

التمهيد

مفهوم منهجيات الإصلاح والتغيير

المطلب الأول: تعريف المنهجيات لغةً واصطلاحاً:

أولاً: تعريف المنهجيات لغةً:

إن لفظة المنهجية مشتقة من الفعل الثلاثي نَهَجَ، فالنون والهاء والجيم أصلانِ متباينان: الأول: النَّهْج، وهو الطّريق البين الواضح، وفي التنزيل قال الله تعالى: ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** ﴾ (المائدة:٤٨)، أي: طريق واضح وسهل[١]، ويقال أَنهَجَ الطريقُ، بمعنى: وضح واستبان وصار نهجاً، وفي حديث العباسﷺ قال:﴿ لم يَمُتْ رسولُ الله ﷺ حتى تَرَكَكُم على طريقٍ ناهِجة ﴾ أَي: واضحةٍ بَيّنَةٍ والنهج: الطريق المُستقيم، والثاني: الانقطاع [٢]، والجمع المناهج وكذلك المنهج والمنهاج، ويقال أنهج الطريق أي: استبان وصار نهجاً واضحاً بيناً [٣] وقال أبو العباس محمد بن يزيد: [٤] "المنهاج الطريق المستمر" [٥]، والمنهاج الطريق الواسع[٦]. ويرى الباحث بعد النظر في التعريفات اللغوية لمصطلح المنهج، أن لفظة المنهج تأتي في معانٍ عدة، مثل: الطريق الواضح البين، والطريق المستمر، والطريق الواسع السهل.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ج:٣، ص: ١٢٩.

(٢) انظر: مقاييس اللغة، تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، ج:٥، ص: ٢٨٨.

(٣) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حجار الجوهري، ج: ١، ص: ٣٤٦.

(٤) محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الثمالى الازدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والاخبار. مولده بالبصرة، سنة ٢١٠هـ ووفاته ببغداد سنة ٢٨٦هـ. من كتبه: الكامل، و المذكر والمؤنث، والمقتضب، والتعازي والمراثي ، وغبر ذلك، انظر: الأعلام للزركلي، ج: ٧، ص: ١٤٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ج: ٦، ص: ٢١١.

(٦) انظر: التحرير والتنوير، تأليف: محمد الطاهر بن عاشور، ج: ٦ ص: ٢٢٣.

ثانياً: تعريف المنهجيات اصطلاحاً:

لقد عرف بعض العلماء المنهج اصطلاحاً مثل: الإمام الطبري قال:" وأما المنهج فإنّ أصله: الطريقُ البيِّن الواضح " [١].

وعرف الزمخشري المنهج أنه: "طريقٌ واضحٌ في الدين تُجرون عليه" [٢].

وقال وهبة الزحيلي المنهج هو: "طريقٌ واضحٌ مستمرٌ يسير عليه الناس في الدين"[٣].

والناظر في التعريفات الاصطلاحية السابقة للمنهج، يرى الباحث أن التعريف جامع لتلك التعريفات، هو: الطريق الواضح السهل الواسع المستمر، المستمد من كتاب الله تعالى ومن سنة نبيناﷺ، وهذا ما ونميل إليه.

ولقد أنزل الله ﷻ هذه الشَريعة وجعلها منهاجاً لهذه الأمة وطريقاً تسلكه في جميع شئونها فهذه الشريعة شاملة لجميع شئون الحياة ومرافقها، وبأحكامها العادلة وتوجيهاتها الحكيمة.

المطلب الثاني: تعريف الإصلاح لغةً واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الإصلاح لغةً:

الإصلاح من الفعل الثلاثي صَلَحَ وهو ضد الفساد، يقال صَلَحَ صَلاحاً وصَلُوحاً، أي زال عنه الفساد فأصبح نافعاً أو مناسباً، يقال هذا الشيء يصلح لك، والصلاح هو الاستقامة والسلامة من العيب، وأصلح في عمله، أو أمره بمعنى: أتى بما هو صالح نافع. [٤]

---

[١] جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الرسالة، ج: ١٥، ص: ٣٧٧.

[٢] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – تحقيق: عبد الرزاق المهدي ج:١، ص: ٦٧٣.

[٣] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، تأليف: وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر، ج: ٦، ص: ٢١٦.

[٤] انظر: المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى، و أحمد الزيات، و حامد عبد القادر، و محمد النجار الناشر: دار الدعوة، ج: ١، ص: ٢٥٠.

لقد ورد مصطلح صلح في القرآن الكريم بمعانٍ عدة:

يقول الراغب الأصفهاني: "صلح: الصلاح ضد الفساد وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن تارةً بالفساد وتارةً بالسيئة ، قال تعالى: ﴿ **خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا** ﴾ (التوبة: ١٠٢)، وقال: ﴿ **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا**﴾(الأعراف:٥٦)

والصلح يختص بإزالة النفار بين الناس، يقال منه اصطلحوا وتصالحوا ، كما قال تعالى: ﴿ **أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**﴾(النساء: ١٢٨)، وإصلاح الله تعالى الإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحاً، وتارةً بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارةً يكون بالحكم له بالصلاح ، كما قال الله تعالى: ﴿ **وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**﴾(محمد:٢) "[١].

ثانياً: تعريف الإصلاح اصطلاحاً:

تعددت آراء العلماء في وضع تعريف جامع مانع للإصلاح، نظراً لتعدد مجالاته، ويتضح ذلك في التعريفات الآتية:

قال الجرجاني: " الصالح هو الخالص من كل فساد " [٢].

قال الألوسي: " هو عبارة عن الإتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي" [٣].

قال البغوي: [٤] "الصلاح هو الاستقامة على ما توجبه الشريعة " [٥].

---

[١] مفردات ألفاظ القرآن، تأليف: الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم الناشر: دار القلم . دمشق، ج: ١، ص:٥٨٧.

[٢] التعريفات، تأليف: الجرجاني، ج: ١، ص: ٤٢.

[٣] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج: ٨، ص: ١٨٦.

[٤] هو: الحسين بن مسعود بن محمد، ابن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، البغوي: فقيه محدث مفسر ولد عام ٤٣٥هـ، وتوفي عام ٥١٠هـ، نسبته إلى (بغا) من قرى خراسان، له (التهذيب) في فقه الشافعية و (شرح السنة في الحديث، و (لباب التأويل في معالم التنزيل) في التفسير، و (الجمع بين الصحيحين) وغير ذلك انظر: الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، ج: ٢، ص: ٢٥٩.

[٥] معالم التنزيل، تأليف: محيي السنة، تحقيق: محمد عبد الله النمر عثمان جمعة ضميرية، و سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة، ج: ٧، ص: ٤١٦.

وقال البهوتيّ [١]: "الصّلاح في الدّين هو أداء الفرائض بسننها الرّاتبة واجتناب المحرّم فلا يرتكب كبيرةً ولا يدمن على صغيرة "[2].

قال البقاعي: " الصلاح هو: استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل والشرع " [٣].

فإذا أنعمنا النظر في معاني تعريفات العلماء للصلاح، يتبين أن كل المعاني تدور حول الوصول إلى أعلى درجة من الاستقامة والسوية، في كل المجالات، و يتم ذلك بتصحيح الأخطاء والفساد الطارئ، والدافع إلى ذلك هو الإيمان، القائم على تطبيق شرع الله تعالى، وسنة نينا محمد ﷺ.

يرى الباحث، أن تعريف البغوي هو الأشمل والأصوب، لأنه تقيد بما توجبه الشريعة.

وهو: "الصلاح هو الاستقامة على ما توجبه الشريعة"[٤].

المطلب الثالث: تعريف التغيير لغةً واصطلاحاً:

أولاً: التغيير لغةً:

التغيير يقال على وجهين: أحدهما تغيير صورة الشيء دون ذاته، يقال: غيرَّ داره إذا بناها غير الذي كان.

والثاني: لتبديله بغيره، نحو غيَّرتَ غلامي ودابتي وأبدلتهما بغيرهما، كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا**

---

(١) هو: منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلي: شيخ الحنابلة بمصر في عصره، نسبته إلى (بهوت) في غربية مصر، ولد عام ١٠٠٠هـ، وتوفي عام ١٠٥١هـ، له كتب، منها (الروض المربع شرح زاد المستقنع المختصر من المقنع) فقه، و (كشاف القناع عن متن الإقناع للحجاوي) أربعة أجزاء، فقه، و (دقائق أولي النهى لشرح المنتهى) بهامش الذي قبله وغير ذلك، انظر: الأعلام تأليف: الزركلي، ج: ٧، ص: ٣٠٧.

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية، تأليف: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ج: ٢٧، ص: ٤٢.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج: ٤، ص: ٢٣٤.

(٤) معالم التنزيل، ج: ٧، ص: ٤١٦.

يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١)[١]، ومن معاني التّغيير في اللّغة التّحويل يقال: غيّرت الشّيء عن حاله أي حوّلته وأزلته، [٢]وكذلك غَيَّرَ، وتَغيَّر، يقال غيَّر عليه الأمر أي: حوَّله. وغيَّر عن بعيره، أي: حط عنه رَحْلَه وأصلح من شأنه، وتَغَيَّر الشيء عن حاله بمعنى: تحوَّل، وغَيَّره، أي: حوله وبدله، كما قال تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ (الأنفال: ٥٣)[٣].

إذاً تَغْيير وتغيَّر وغيَّر، كلها معانٍ تدل على إبدال شيء بشيء آخر، سواء إبدال الشيء وذاته أو إبدال الشيء مع بقاء ذاته كما سبق.

ثانياً: تعريف التغيير اصطلاحاً:

لقد عرَّف الإمام الجرجاني [٤] التغيير بأنه "إحداث شيء لم يكن قبله "

وقال والتغير هو: "انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى"[٥].

وقيل: إن معنى التغيير الاصطلاحيّ عند الفقهاء لا يخرج عن معناه اللّغويّ [٦].

ونظراً للمعنى اللغوي للمصطلح، يرى الباحث أن التغيير هو: إبدال حالة بحالة أخرى سواء بالإزالة، أو الإصلاح وفق ما جاء به الشرع، وجاءت به السنة المشرفة.

---

(١) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، ج:١ ص:١٦.

(٢) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، تأليف: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ج: ١٤، ص: ٦٥.

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج: ٥، ص: ٣٤.

(٤) هو: علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية، ولد في تاكو (قرب استراباد) عام: ٤٧٠هـ، وتوفي عام: ٨١٦هـ، ودرس في شيراز، ولما دخلها تيمور سنة ٧٨٩هـ فر الجرجاني إلى سمرقند، ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، له مصنفات كثيرة منها " التعريفات " و " شرح مواقف الإيجي، وغيرها كثير، انظر: الأعلام للزركلي، ج: ٥، ص: ٦.

(٥) التعريفات، ص: ٢٠.

(٦) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، تأليف: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ج: ٨، ص: ٦٥.

المطلب الرابع: العلاقة بين الإصلاح والتغيير.

اتضح للباحث بعد الوقوف على معنى الإصلاح والتغيير، أن هناك علاقة بين الإصلاح والتغيير منها:

١- أن كلاهما يسعى إلى الإصلاح.

٢- التغيير يكون من الأسوأ إلى الأحسن، والإصلاح ضد الفساد وتغيير له.

٣- التغيير الإيجابي إصلاح لأنه تغيير من الأسوأ إلى الأحسن، وقد يكون التغيير من الأحسن إلى الأسوأ، وهذا ما تقوم المنهجيات في علاجه، وتحذر منه حيث قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (الأنفال: ٥٣)، وقد يكون التغيير من الأحسن إلى الأحسن منه، وهذا التغيير الذي نحن بصدده، فقد قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ..**﴾(الرعد:١١).

٤- يحدث التغيير بإصلاح الفساد، وتغيير الحال من الفساد، إلى حالة جديدة من الصلاح.

٥- ويحدث الإصلاح بتغيير الفساد، وإزالة أثره، وإصلاحه بكل أنواع الصلاح.

٦- الصلاح يكون بالتغيير إلى الأفضل على الإطلاق، فلا إصلاح دون تغيير، فالتغيير للأحسن والإصلاح قرناء لا ينفك أحدهما عن الآخر، فهما متحدان متلازمان.

الفصل الأول

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بين يدي سورة الفرقان.

المبحث الثاني: بين يدي سورة الشعراء.

المبحث الأول: بين يدي سورة الفرقان.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسماء السورة، ومحورها، والعلاقة بين الاسم ومحور السورة، وعدد آياتها، ومكان نزولها.

المطلب الثاني: مناسبة سورة الفرقان، مع ما قبلها، وما بعدها من السور.

المبحث الثاني: بين يدي سورة الشعراء.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسماء السورة، والعلاقة بين الاسم ومحور السورة، وعدد آياتها، ومكان نزولها.

المطلب الثاني: مناسبة سورة الشعراء مع ما قبلها، وما بعدها من السور.

المطلب الأول: أسماء السورة، ومحورها، والعلاقة بين الاسم ومحورها، وعدد آياتها، ونزولها.

أولاً: أسماء السورة:

اختلف العلماء في أسماء سور القرآن الكريم، هل هي توقيفية من الله عز وجل، أو اجتهادية؟.

أ- ذهب أصحاب الرأي الأول، إلى أن أسماء سور القرآن الكريم، هي وحيٌ من الله ﷻ، إلى النبي ﷺ، بواسطة جبريل عليه السلام، فكان كلما نزل شيءٌ من القرآن أمر النبي ﷺ الكتبة أن يضعوا هذه الآيات في سورة كذا وكذا، فكما أن ترتيب الآيات توقيفي، كذلك أسماء السور توقيفية، واعتمدوا على بعض الأدلة منها: عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ﴿ **يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ** ﴾[1]

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "**هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة**"[2].

وعنه أيضاً أنه قال: "**في سورة بني إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء هنَّ من العتاق**[3]**الأول وهنَّ من تلادي**" [4] [5]، ووجه الاستدلال، أن أسماء سور القرآن الكريم، كان متعارفاً بها منذ زمن النبي ﷺ بين الصحابة رضي الله عنهم، فالقرآن الكريم كما أنه مرتب الآيات والسور ترتيباً توقيفياً، وكذلك أسماء السور توقيفية من الله عز وجل والله أعلم.

ومن الأدلة العقلية التي اعتمدوا عليها، أن أسماء سور القرآن الكريم لو لم تكن توقيفية، لأتى بعد ذلك العالم الفطن، واشتق من معاني الآيات في السورة الواحدة أسماء أخرى[6].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ج:٤، ص:٢٤٢، رقم:١٣٣٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الحج، باب: رمي جمرة العقبة من بطن الوادي، ج:٦، ص: ٤٢٣، رقم:٢٢٨٢.

(٣) هُوَ الْقَدِيم ، أَوْ هُوَ كُلّ مَا بَلَغَ الْغَايَة فِي الْجَوْدَة، انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري تأليف: ابن حجر العسقلاني، ج:١٣، ص:١٧٩.

(٤) بمعنى القديم، أي من السور قديماً، انظر: مختار الصحاح، تأليف: زين الدين الرازي، ص: ٤٠.

(٥) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، ج: ١٤، ص: ٣١٣، رقم:٤٣٣٩.

(٦) انظر: البرهان في علوم القرآن، تأليف: بدر الدين الزركشي، ج:٤، ص:٢٧٠.

واستدلوا أيضاً، أن أسماء السور لم تكتب في المصاحف مع التنزيل حتى لا يتوهم أحدٌ من الناس أنهم زادوا شيئاً في القرآن، وأنه من التنزيل، مثل لفظة آمين بعد الفاتحة [١].

قال الإمام السيوطي: "وقد ثبت أن جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار"[٢].

ب- وذهب أصحاب الرأي الثاني، إلى أن أسماء سور القرآن الكريم، هي من اجتهادات الصحابة ﷺ، اصطلحوا أسماء لسور القرآن الكريم فدونوها في مصاحفهم بإقرار من النبيﷺ وقيل أن أسماء السور دونت في زمن الحجاج [٣].

أما عن الأدلة التي اعتمدوا عليها هي: أنه لا يوجد دليل صريح على أن أسماء السور توقيفية مثل ترتيب الآيات وترتيب السور[٤].

وقول ابن مسعود ﷺ: "**جَرِّدُوا القُرْآن وَلاَ تُخلِطُوهُ بِشَيء**"[٥]، والمعنى: اجعلوا القرآن لهذا وخُصُّوه به واقْصُروه عليه دون النسيان والإعراض عنه لينشأَ على تعلُّمه صغاركم ولا يبعد عن تلاوته وتدبره كباركم .

قال الحليمي: "تُكره كتابة [٦]الأعشار والأخماس، وأسماء السور وعدد الآيات فيه لقول ابن مسعودﷺ".

---

(١) انظر: تفسير المنار، تأليف: محمد رشيد رضا، ج:١، ص:٢٨.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، تأليف السيوطي، ج:١، ص:١٨٦.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، تأليف: محمد الطاهر بن عاشور، ج:٩- ص:٢٤٥.

(٤) انظر: مباحث في علوم القرآن، تأليف: صبحي الصالحي، ج:١، ص:٩٧.

(٥) شعب الإيمان، تأليف: البيهقي، باب: إفراد المصحف للقرآن وتجريده، رقم: ٢٦٧١، ج:٢ ص: ٥٤٧.

(٦) هو: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله: فقيه شافعي، قاض كان رئيس أهل الحديث في ما وراء النهر، مولده بجرجان عام (٣٣٨هـ)وفاته في بخارى، عام(٤٠٣هـ) له المنهاج في شعب الإيمان، ثلاثة أجزاء، أنظر: الأعلام، تأليف: خير الدين الزركلي، ج:٢، ص: ٢٣٥.

ووجه الاستدلال أن أسماء السور لو كانت توقيفية، ما كان أن يذكرها الحليمي من الزيادات في القرآن الكريم، استناداً إلى حديث ابن مسعود ﷺ.

ج- **الرأي الراجح:**

أولاً: يرى الباحث أن هناك أدلة كثيرة تبين أن أسماء سور القرآن الكريم، كان متعارفاً عليها في زمن النبي ﷺ، وكان يحث الصحابة ﷺ، على قراءة القرآن الكريم، ويخص بعض السور، ويذكر اسم السورة، مثل قراءة الزهراوين -أي سورة البقرة، وآل عمران-[١]

وقوله ﷺ: ﴿ **شَيَبَتْنِي هُوْد، وَالوَاقِعَة، وَالمُرْسَلاَتْ**﴾[٢] وغير ذلك من الأدلة.

ثانياً: وأما عن أدلة أصحاب الرأي الثاني، فلا يعني أن الصحابة ﷺ لم يكتبوا أسماء السور في مصاحفهم أنها ليس توقيفية بل كان حرص الصحابة ﷺ، أرادوا أن لا يختلط شيءٌ في القرآن الكريم، وهذا معنى قول ابن مسعود ﷺ: **{جَرِّدُوا القُرْآن }**.

قال السيوطي رحمه الله: "في قول ابن مسعود: {جرِّدوا القرآن} يحتمل وجهين: أحدهما جردوه في التلاوة ولا تخلطوا به غيره.

والثاني جردوه في الخط من النقط والتعشير، وقال البيهقي: "الأبين أنه أراد: لا تخلطوا به غيره من الكتب" [٣].

وأما عن تمييز أسماء السور بلون غير حبر القرآن الكريم، فلا صحة لذلك لأن مصاحف الصحابةﷺ كانت بلون واحد.

يقول ابن عاشور: " ودعوى كون أسماء السور كتبت بلون مخالف لحِبْر القرآن ، يرده أن المشاهد في مصاحف السلف أن حبرها بلون واحد ولم يكن التلوين فاشياً " [٤].

---

[١] انظر: المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج:١، ص:٧٤٧، رقم:٢٠٥٧، قال: "صحيح على شرط مسلم".

[٢] سنن الترمذي، كتاب: تفسير القرآن، ج:٥، ص: ٤٠٢، رقم:، ٣٢٩٧ صححه الألباني.

[٣] الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج: ١، ص: ٤٣٣.

[٤] التحرير والتنوير، تأليف: ابن عاشور، ج:١، ص: ١٤٣.

فلو تأملنا أدلة الفريقين، لوجدنا أن أدلة أصحاب الرأي الأول تثبت أن أسماء سور القرآن الكريم توقيفية، بأمر من النبيﷺ، بواسطة الوحي جبريل عليه السلام وليس اجتهاداً من الصحابةﷺ ويؤيد ذلك حينما جمع عثمان بن عفان ﷺ أهل الأمصار على مصحفٍ واحد، لم يعترض أحد من الصحابة الكرام، وخاصة من كتاب الوحي مثل أبي بن كعب وابن مسعود ﷺ وغيرهم، وهذا ما ذهب إليه السيوطي في الإتقان، والزركشي في البرهان.

ونجد من العلماء من قال أن أسماء سور القرآن توقيفية، وهناك أسماء للقرآن الكريم من اجتهاد الصحابةﷺ[1].

ويرى الباحث، أن القول بأن أسماء السور توقيفية، وبعضها من اجتهاد الصحابة ﷺ.

ثانياً: محور السورة.

اعتنت السورة بأصول العقيدة من التوحيد، والنبوة، وأحوال القيامة، فبدأت بإثبات الوحدانية للّه عزّ وجلّ ، وصدق القرآن ، وصحة رسالة النبي ﷺ، ووقوع البعث والجزاء يوم القيامة لا محالة، وفندت أضداد هذه العقائد ، ونعت على المشركين عبادة الأصنام والأوثان، ونسبة الولد للّه ﷻ، وتكذيبهم بالبعث والقيامة ، وهددتهم بما سيلقون من ألوان العذاب والنكال في نار جهنم، مصير بعض المشركين، وأوردت السورة أدلة على قدرة اللّه ووحدانيته ومما في الكون البديع من عجائب صنعه، ختمت السورة ببيان صفات عباد الرحمن المخلصين الموقنين ، وما يتحلون به من أخلاق سامية وآداب رضية[2].

ثالثاً: العلاقة بين اسم السورة ومحورها.

قد يكون للسورة الواحدة اسم واحد، أو أكثر من اسم، وكل اسم له مدلوله الخاص على معاني الآيات في السورة، وسنتطرق للحديث عن الأسماء الواردة لسورتي الفرقان والشعراء.

---

[1] انظر: اتقان البرهان، تأليف: فضل عباس، ج: ١، ص: ١٣٧.

[2] انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، تأليف: وهبة الزحيلي، ج: ١٩، ص: ٧-٨.

أ- لم يرد لسورة الفرقان سوى اسم واحد، هو {الفرقان}،غير أن أهل تونس يطلقون عليها اسم {تبارك الفرقان}، كما يسمون سورة الملك {تبارك الملك } لابتداء السورتين بكلمة تبارك[١] ولقد اجتهد العلماء في بيان العلاقة بين الاسم و محور السورة، فذكروا عدة معانٍ تتعلق

بسبب تسمية السورة بالفرقان منها:

١- لافتتاحها بالثناء على الله ﷻ، الذي نزل الفرقان، -هذا الكتاب المجيد - على نبيه محمد ﷺ الذي فرق به بين الحق والباطل، وجعله نذيراً للعالمين الجن والإنس من عذاب الله تعالى[٢].

٢- لأن السورة ابتدأت بذكر تنزيل القرآن الكريم، على عبده محمد ﷺ، قال الدكتور محمد أبو زهرة: "سميت سورة الفرقان؟ لأنها ابتدأت بذكر تنزيل القرآن على عبده محمد ﷺ فقال الله تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** ﴾ (الفرقان:١)[٣].

٣- لأن لفظ الفرقان ورد في السورة ثلاث مرات، في أول السورة، وفي وسطها، وفي آخرها[٤].

رابعاً: عدد آيات السورة.

اختلف العلماء في عدد آيات سورة الفرقان على قولين:-

أ- أكثر العلماء من قال إن عدد آيات سورة الفرقان سبع وسبعون آية، مثل الإمام فخر الدين الرازي [٥]والإمام محمد أبو زهرة[٦] والإمام محمد الشربيني قال: "وآياتها سبع وسبعون آية

---

[١] انظر: التحرير والتنوير، ج:١٨،ص:٣١٧.

[٢] انظر: التفسير المنير، ج: ١٠، ص:٥.

[٣] انظر: زهرة التفاسير، ج:١، ص:٥٢٣٩.

[٤] انظر: التحرير والتنوير، ج:١٨، ص:٣١٧.

[٥] انظر: مفاتيح الغيب، تأليف: الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي، ج:٢٤،ص:٣٩.

[٦] انظر: زهرة التفاسير، ج:١، ص:٥٢٣٩.

وثمانمائة واثنان وسبعون كلمة ، وعدد حروفها ثلاثة آلاف وسبعمائة وثمانون حرفاً" [١].

ب- ومن العلماء من لم يجزم في عدد الآيات، فذكر أن عدد الآيات إما سبع وسبعون آية، أو ستٌ وستون آية، مثل الإمام أبي السعود[٢]

والراجح أن عدد آيات سورة الفرقان سبع وسبعون آية، كما قال الإمام الألوسي: "عدد آياتها أي سورة الفرقان- سبع وسبعون آية بلا خلاف "[٣].

ويرى الباحث بعد المطالعة في كتب التفاسير، أن عدد آيات سورة الفرقان سبع وسبعون آية تبعاً لترجيح أكثر العلماء.

خامساً: مكان نزول السورة.

لقد اتفق علماء التفسير في، أن مكان نزول سورة الفرقان في مكة، ولكن الخلاف كان في ثلاث آيات من السورة، وهي قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا۞يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا۞إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾(الفرقان: ٦٨-٧٠).

أ- ذكر من قال بمكية السورة كاملة:

من العلماء الذين قالوا بمكية سورة الفرقان، الإمام القرطبي[٤]والإمام ابن كثير[٥]

---

[١] انظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، تأليف: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، ج:٢، ص:٧١٢.

[٢] انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (تفسير أبو السعود) أبو السعود، ج:٦، ص:٢٠٠.

[٣] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج:١٨، ص:٢٣٠.

[٤] انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج:١٣، ص:١.

[٥] انظر: تفسير القرآن العظيم، ج:٦،ص:٩٢.

والإمام البغوي[١] وغيرهم.

ب- ومن قال بمكية السورة، إلا ثلاث آيات:

الإمام الزمخشري،[٢]والإمام محمد أبو زهرة[٣] وغيرهم، ودليلهم قولهم: "أن ابن عباس ﷺ استثنى منها ثلاث آيات نزلت بالمدينة، وهي قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ**...إلى قوله تعالى:{**وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾ (الفرقان:٦٨-٧٠) [٤].

ج- وقال الضحاك[٥] :"مدنية إلا من أولها إلى قوله تعالى:{وَلا نُشُورًا} فهو مكي" [٦].

يعني: أن أول ثلاث آيات من السورة مكية، وباقي السورة مدنية، وهو قول على خلاف ما عليه جمهور العلماء.

د- **الرأي الراجح:**

هو ما عليه جمهور العلماء من المفسرين، أن سورة الفرقان نزلت بمكة كاملةً، وأن الآيات الثلاثة المختلف فيها هي آيات مكية، بدليل ما جاء في الصحيح عن الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، هَلْ لِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: ﴿ **وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ** ﴾(الفرقان:٦٨)فقَالَ سَعِيدٌ: قَرَأْتُهَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا قَرَأْتَهَا عَلَيَّ فَقَالَ هَذِهِ مَكِّيَّةٌ نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ}" [٧].

---

[١] انظر: معالم التنزيل، تأليف: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ج:٦، ص: ٦٨.

[٢] انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج:٣، ص:٢٦٧.

[٣] انظر: زهرة التفاسير، ج:١،ص:٥٢٣٩.

[٤] انظر: التحرير والتنوير، ج:١٨، ص:٣١٣.

[٥] هو: الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم: مفسر، كان يؤدب الأطفال، قال الذهبي: كان يطوف عليهم على حمار ! له كتاب في (التفسير) توفي بخراسان، انظر: الأعلام: للزركلي،(٢١٥/٣).

[٦] البحر المحيط، ج: ٦، ص: ٤٧٧-٤٧٨.

[٧] صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: { وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ....إلى قوله تعلى {يَلْقَ أَثَامًا }، ج:١٤، ص:٤٢١، رقم:٤٣٩٠.

قال الإمام البغوي: "وقول الجمهور هو الراجح، ومكية السورة واضحة من موضوعها وأسلوبها وهذا يتفق مع الرواية الراجحة والله أعلم"[١].

أيضاً لو تأملنا أسلوب السورة، وأغراضها لبرهنا على مكيتها.

قال ابن عاشور: "وأسلوب السورة وأغراضها شاهدة بأنها مكية"[٢].

أما عن خصائص أسلوب السورة ففيها:

١- – قِصر الآيات، وإيجازها، وحرارة تعبيرها، وتجانسها الصوتي[٣].

مثال قوله تعالى: ﴿ **وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ۞أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۞ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ۞ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا** ﴾(الفرقان:٢٣-٢٦).

فالمتدبر لأسلوب الآيات في السورة، يجد فيها مع قصر الآيات إيجاز المعنى بأقل الألفاظ، وهذا ما يناسب أهل مكة، لأنهم أهل البلاغة والفصاحة، وتأمل التجانس الصوتي في نهاية الآيات تجده في غاية الروعة، فالآية الأولى تنتهي بقوله تعالى: { هَبَاءً مَنْثُورًا} والثانية { وَأَحْسَنُ مَقِيلًا} والثالثة { الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا} والرابعة { الْكَافِرِينَ عَسِيرًا} فهذا التجانس الصوتي في الآيات مع قصر العبارات وإيجازها، يدل على مكية السورة.

٢- الدعوة إلى أصول الإيمان بالله واليوم الآخر، وتصوير الجنة والنار.

أهل مكة كانوا يتخبطون في ظلمات الشرك بالله تعالى، وينكرون يوم البعث فكان لابد من تصحيح العقيدة، وترسيخها في النفوس، لذلك كانت الآيات تنزل لإثبات وحدانية الله بالأدلة والبراهين، وعلى إثبات اليوم الآخر، مثال قوله تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا۞ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا** ﴾(الفرقان:١-٢).

---

[١] معالم التنزيل، ج: ٨، ص٦٠.

[٢] انظر: التحرير والتنوير، ج: ١٨،ص: ٣١٤.

[٣] انظر: مباحث في علوم القرآن، تأليف: صبحي الصالح، ج:١، ص:١٨٣.

وقال سبحانه: ﴿ **بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۞إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۞ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۞ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا** ﴾ (الفرقان:١١-١٤)، فالمعنى العام للآيات أنه ردٌ على المنكرين لوحدانية الله تعالى، وعلى منكري يوم البعث، وهذا الأسلوب كان في العهد المكي.

٣- مجادلة المشركين وتسفيه أحلامهم[١].

فمعظم الآيات في السورة هو رد على مزاعم المشركين الباطلة، مثل الإنكار على أحقية النبي ﷺ بالرسالة، مثال قوله تعالى حكايةً عن مزاعم المشركين: ﴿ **وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ۞ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا۞ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا** ﴾ {الفرقان:٧-٩}، فرد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا** ﴾(الفرقان:٢٠).

مثال آخر، في اعتراضهم على نزول القرآن مفرقاً، قال تعالى حكاية عن المشركين: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً**﴾(الفرقان:٣٢)، فرد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿ **كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا** ﴾(الفرقان:٣٣).

فالأمثلة كثيرة في سورة الفرقان على إبطال دعوى المشركين، فأسلوب الآيات واضح في أنه من خصائص الأسلوب المكي، والله أعلم.

المطلب الثاني: مناسبة سورة الفرقان، مع ما قبلها، وما بعدها من السور.

أولاً: مناسبة سورة الفرقان مع ما قبلها (سورة النور).

بدايةً نقول إن من المناسبة بين السورتين أنهما مكيتان، فألفاظ الآيات في السورتين متشابهة في قوة العبارات، وإيجازها.

لقد تحدث بعض العلماء عن المناسبة بين السورتين، والعلاقة بين آخر سورة النور وأول سورة الفرقان، وكأن السورتين وحدة واحدة، ومن هذه المناسبات:

---

[١] انظر: مباحث في علوم القرآن، تأليف: صبحي الصالح، ج:١، ص:١٨٣.

١- في آخر سورة النور جاءت الخاتمة بقوله تعالى: ﴿**أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾(النور:٦٤)، إِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ عِبَارَةٌ عَنْ جَمْعِ الْعَالَمِ، وَهُوَ تَعَالَى مَالِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَلِكُهُمَا ، وَلَهُ كُلُّ مَنْ فِيهِمَا مِنَ الْعُقَلَاءِ وَمَا فِيهِمَا مِنْ غَيْرِ الْعُقَلَاءِ، فالكل ملكٌ لله تعالى، وبدأ سورة الفرقان بتفصيل ما ختم فيه سورة النور حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿ **الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا** ﴾(الفرقان:٢)[١]، وخلاصة المعنى: أن الله تعالى له ملك السماوات والأرض وما فيهما، وأنه سبحانه خلق كل شيءٍ فقدره تقديراً.

يقول سيد قطب رحمه الله حول دقة وتقدير خلق الله تعالى:" أن الله تعالى قدر حجمه وشكله، وقدر وظيفته من عمله، وقدر زمانه ومكانه، وقدر تناسقه مع غيره من أفراد هذا الوجود الكبير"[٢]. فتركيب هذا الكون يدعو إلى الإقرار بوحدانية الله تعالى، وأنه هو الخالق المدبر لهذا الكون العجيب سبحانه وتعالى، يقول ابن كثير رحمه الله، في معنى قوله تعالى: {**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقديراً**} "أي: كل شيء مما سواه مخلوق مربوب ، وهو خالق كل شيء وربه ومليكه وإلهه وكل شيء تحت قهره، وتسخيره، وتدبيره وتقديره ﷻ[٣].

٢- وجه آخر في مناسبة السورة لما قبلها، أن الله تعالى لما ذكر وجوب مبايعة المؤمنين للرسول ﷺ، وأنهم إذا كانوا معه في أمر جامع أمرهم بالتزام أوامره، وحذر من يخالف أمره وذكر أن له ملك السموات والأرض، وأنه تعالى عالم بما هم عليه ومجازيهم على ذلك فكان ذلك غاية في التحذير والإنذار، ناسب أن يفتتح سورة الفرقان، بأنه تعالى منزه في صفاته عن النقائص كثير الخير، ومن خيره أنه ﴿ **نَزَّلَ الْفُرْقَانَ**﴾على رسوله ﷺ منذراً لهم فكان في ذلك إطماع في خيره وتحذيره من عقابه[٤].

٣- أيضاً هناك وجه آخر في المناسبة بين السورتين ذكره الإمام البقاعي حيث قال: "لما ختم الله

---

[١] انظر: أسرار ترتيب القرآن، تأليف: جلال الدين السيوطي، ص:١١٣.

[٢] في ظلال القرآن، ج: ٥، ص: ٢٥٦٨.

[٣] تفسير القرآن العظيم، تأليف: ابن كثير، ج:٦، ص:٩٣.

[٤] انظر: تفسير البحر المحيط، ج: ٦، ص:٤٧٨، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج:١٨، ص: ٢٣٠، والأساس في التفسير تأليف: سعيد حوا، ج:٧، ص:٣٨١٣.

تعالى تلك–أي سورة النور– بسعة الملك وشمول العلم، وتعظيم الرسول، والتهديد لمن تجاوز الحد، افتتح هذه– سورة الفرقان– بمثل ذلك على وجه، مع كونه أضخم منه–هو برهان عليه فقال سبحانه: {تبارك} أي ثبت ثبوتاً مع اليمن والخير الذي سبقت الرحمة الغضب"[1].

ومن المناسبة بين السورتين، أن سورة النور ختمت بأن الله تعالى مالك جميع ما في السماوات والأرض، و ابتُدئت سورة الفرقان بتعظيم الله الذي له ملك السماوات والأرض، من غير ولد ولا شريك في الملك.

وأن الله تعالى أوجب في أواخر سورة النور طاعة أمر النبي ﷺ، وأبان مطلع سورة الفرقان وصفاً لدستور الأمة، وهو هذا القرآن العظيم الذي يرشد العالم لأقوم الطريق [2].

ومن المناسبة بين السورتين، أن سورة النور تضمنت ثلاثة أنواع من دلائل التوحيد، وهي:

أ– أحوال السماء والأرض.

فالله سبحانه وتعالى هو المبدع لهذا الكون، وما فيه من خلق السماوات والأرض في ستة أيام وزين السماء بالبروج لنهتدي بها، وتعاقب الليل والنهار، وخلق الأرض وما فيها من آثار لخلق الإنسان.

ب– الآثار العلوية من إنزال المطر، وتكوين الثلج والبرد.

إنه تعالى يسوق بقدرته السحاب أول ما ينشئ بعضه إلى بعض، بعد أن يتكون من بخار الماء الصاعد من البحار، ثم يجمع ما تفرق من أجزائه في وحدة واحدة، ثم يجعل بعضه متراكما فوق بعض ، حتى يتكون منه سحاب عال في طبقات الجو الباردة، ثم يسوق ذلك السحاب بالرياح اللواقح إلى المكان الذي يريد إنزال المطر فيه، ثم ينزل المطر من خلال السحاب، وهكذا ينزل اللّه المطر من طبقات السحب المتكاثفة التي تشبه الجبال، كما ينزل الثلج والبرد بحسب نسبة تأثير البرودة في الأبخرة المتصاعدة.

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف: الإمام برهان الدين أبو الحسن البقاعي، ج:٥، ص: ٢٩٠.

[2] انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج:١٠ص: ٥–٦.

ج- أحوال الحيوانات.

فالمتأمل لأحوال الحيوانات على اختلاف أشكالها وألوانها وحركاتها، وأنه سبحانه خلق كل أنواع الحيوانات التي تدب على الأرض من ماء واحد، هو النطفة التي يحملها المني الحيواني الذي تلقح به بويضة الأنثى في منيها.

وأنواع الحيوانات كثيرة، فمنها من يمشي زحفا على بطنه بانقباض عضلات البطن وانبساطها كالحيات والأسماك وسائر الزواحف، ومنها من يمشي على رجلين كالإنسان والطير، ومنها من يمشي على أربع كالأنعام وسائر وحوش البر، واللّه ﷻ يخلق بقدرته ما يشاء.

وأيضاً ذكر في سورة الفرقان جملةً من المخلوقات، الدالة على التوحيد، كمد الظل، واختلاف الليل والنهار، وهذا ناتج عن حركة الأرض حول نفسها، والرياح والماء والأنعام و الأناسي فأكمل في سورة الفرقان ما ابتدأ به في سورة النور، من الدلائل على وحدانية الخالق ﷻ وشمل آخر سورة النور الكلام على فصل القضاء، وافتتحت سورة الفرقان بالثناء على اللّهﷻ مالك الملك، وصاحب السلطان المطلق[1].

أهم النتائج:

١- إن السورتين عبارة عن منظومة واحدة متكاملة، فما أُجمل في موضع فصل في موضع آخر، فسورة الفرقان بالنسبة لسورة النور، كالتتمة لها، في ترابط المعنى ووحدة الآيات، وبهذا يظهر وجه المناسبة بين السورتين، كما بينه العلماء سابقاً فالقرآن العظيم كتابٌ أحكمت آياته من لدن حكيمٍ خبير.

ثانياً: مناسبة سورة الفرقان مع ما بعدها(سورة الشعراء).

من المناسبة بين السورتين، أنهما مكيتان وألفاظ الآيات بين السورتين متقاربة يغلب عليهما الأسلوب المكي، في تثبيت العقيدة في النفوس، وتحقيق الإيمان باليوم الآخر، لذا سوف يتطرق الحديث عن وجه المناسبة بين السورتين كما ذكرها علماء التفسير.

١- قال أبو حيان رحمه الله: "ومناسبة أولها لآخر ما قبلها أنه قال تعالى: ﴿ **فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا** ﴾ (الفرقان:٧٧)حذرهم رسول ﷺ على كونهم لم يؤمنوا، وكونهم كذبوا بالحق ، لما

[1] انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج:١٠، ص:٧.

جاءهم ولما أوعدهم في آخر السورة بقوله: ﴿ **فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا** ﴾ (الفرقان:٧٧)، أوعدهم في أول هذه فقال في إثر إخباره بتكذيبهم: ﴿ **فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾ (النور:٦) [١] فالعلاقة بين السورتين واضحة، أن من كذب بالحق واستكبر، فسوف يأتيه عاقبة تكذيبه من العذاب الأليم.

٢- وجه آخر من وجوه المناسبة بين السورتين، هو بعد أن فرق الله بين الدين الحق والمذهب الباطل، وفضل عباد الرَّحمن عن عباد الشيطان، وأنه عم برسالته جميع الخلائق ختم بتشديد الإنذار لأهل الإدبار، بعد أن قال الله تعالى: {فقد كذبتم} (الفرقان:٧٧) وكان حين نزولها لم يسلم منهم إلا قليل، فدل ذلك على قرب هلاكهم، وإنزال البطش بهم، وحتى لا يظن ظان أن عدم إسلامهم لنقص في البيان، أزال ذلك سبحانه أول هذه فقال: {تلك} أي: الآيات العالية المرام، الجائزة على أعلى مراتب التمام، المؤلفة من هذه الحروف التي تتناطقون بها هي {ءايات الكتاب} [٢].

ولقد أطال الدكتور وهبة الزحيلي في الحديث عن المناسبة بين السورتين، ونستطيع أن نلخص كلامه في بيان المناسبة بين السورتين من ناحيتين:-

أ- ناحية الموضوع، ففيها تفصيل لما أجمل في الفرقان من قصص الأنبياء، بحسب ترتيبها المذكور في تلك السورة، فبدأ بقصة موسى، وهذا سر لطيف يجمع بين السورتين وكان في الفرقان إشارة إلى قرون بين ذلك كثيرة، ففصلت هنا قصة إبراهيم، وقوم شعيب وقوم لوط[٣].

ب- ومن ناحية البداية، فقد بُدئت كلتا السورتين بتمجيد القرآن العظيم في قوله تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ** ﴾(الفرقان:١)وقال في الشعراء:﴿ **تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ** ﴾(الشعراء:٢).

فكلتا السورتين بدأت بمدح القرآن الكريم المبارك المقدس، الخالي من النقائص وهو الكتاب الواضح البين السهل مثل قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ** ﴾(القمر:١٧).

---

[١] تفسير البحر المحيط، ج:٧، ص: ٥١٨.

[٢] انظر: نظم الدرر، ج:٥، ص:٣٤٤.

[٣] انظر: التفسير المنير، ج ١٠، ص: ١١٨.

ج- ومن ناحية النهاية، فإن خاتمة كلتا السورتين متشابهة ، فقد ختمت الفرقان بوعيد المكذبين ووصف المؤمنين بأنهم يقولون: سَلاماً للجاهلين، وأنهم يمرون مر الكرام باللغو، وختمت الشعراء بتهديد الظالمين المكذبين، والرضا عن الشعراء المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويذكرون اللّه كثيرا ، وينتصرون ممن ظلمهم[١].

أهم النتائج:

١- إن مناسبة خاتمة السورتين متشابه، وواضح فنهاية سورة الفرقان يُختتم بتهديد المكذبين، وبمدح المؤمنين، ونهاية سورة الشعراء يُختتم بتهديد الشعراء الكذابين والرضا عن الشعراء المؤمنين.

بهذا يتبين لنا وجه المناسبة، والعلاقة بين السورتين، في ترابط المعاني، وفي زمن النزول وقوة العبارات وتعد سورة الشعراء مكملة لما لم يُذكر في سورة الفرقان.

المبحث الثاني: بين يدي سورة الشعراء.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسماء السورة، ومحورها، والعلاقة بين الاسم ومحور السورة، وعدد آياتها، ومكان نزولها.

أولاً: ذكر أسماء السورة.

من السور القرآنية التي يطلق عليها أكثر من اسم سورة الشعراء، حيث جاء في بطون كتب التفاسير أن سورة الشعراء يطلق عليها عدة أسماء منها:

١- سورة الجامعة، قال الإمام السيوطي رحمه الله:" سورة الشعراء وقع في تفسير الإمام مالك تسميتها بسورة الجمعة "[٢].

---

[١] انظر: التفسير المنير، ج ١٠، ص: ١١٨.

[٢] الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج:١،ص:١٩٤.

٢- ويطلق عليها اسم سورة طسم.

نقله الإمام البغوي في تفسيره قال:" وقال مجاهد: اسم للسورة"[١]، أي: أن طسم هو اسم لسورة الشعراء، وبه قال ابن عاشور رحمه الله[٢].

٣ - وهي في القرآن الكريم تسمى سورة الشعراء.

ثانياً: محور السورة.

ابتدأت السورة الكلام عن القرآن الكريم وبيان هدفه في الهداية، وتبشير المؤمنين الصالحين بالجنة، وإنذار الكافرين الذين لا يؤمنون بالآخرة بسوء العذاب، وإثبات إنزال القرآن وحياً على النبيﷺ، وتسليته عن إعراض قومه عن الإيمان برسالته، والاستدلال بخلق النباتات على وجود اللّه وتوحيده، ثم أوردت قصص الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم لِعِظَة المكذبين ، مبتدئة بقصة موسى ومعجزاته ومحاورته مع فرعون الجبار وقومه في شأن توحيد اللّه ، وتأييده بالآيات البيّنات وإيمان السحرة برب موسى وهارون ، ثم تلتها قصة إبراهيم الخليل مع أبيه وقومه عبدة الأوثان ،وإبطاله عبادتها ، وإثباته وحدانية اللّه ﷻ، ثم جاء بعدها قصص « نوح ، وهود ، وصالح ولوط وشعيب » عليهم السلام وما فيها من حملاتهم العنيفة ضد الوثنية ، والفساد الخلقي والاجتماعي وبيان عاقبة التكذيب للرسل، ونهاية الجبابرة العتاة بأنواع رهيبة من العذاب، وأعقب ذلك جعل الخاتمة كبدء السورة بإثبات كون القرآن العظيم وحيا وتنزيلا من رب العالمين لا من كلام الشياطين، وأن محمداً ﷺ رسول من اللّه لتبليغ رسالته إلى عشيرته والأمم جميعا ، ليس بكاهن ولا شاعر ، وأنه من سلالة الموحدين ، وبراءته من أفعال المشركين ، والرد على افترائهم وزعمهم أن القرآن من تنزل الشياطين التي تتنزل على كل أفّاكّ أثيم ، وإعلامهم بأن الغاوين الضالين هم أتباع الشعراء وليسوا المؤمنين الصلحاء المجاهدين[٣].

---

[١] معالم التنزيل، ج:٦،ص:١٠٢.

[٢] انظر: التحرير والتنوير، ج١٩،ص٨٩.

[٣] انظر التفسير المنير، ج: ١٩، ص:١٢٠.

ثالثاً: العلاقة بين اسم السورة ومحورها.

أ- فعلاقة اسم السورة بالجامعة، لعلها أول سورة جمعت ذكر الرسل أصحاب الشرائع المعلومة إلى الرسالة المحمدية[١].

ب- وعن سبب تسميت السورة باسم طسم، فالظاهر لأن بداية السورة بهذه الأحرف طسم.

ج- وأما عن علاقة اسم السورة بالشعراء، فقد ذكر العلماء عدة أسباب منها:

١-لأن في آخر السورة ذِكرُ الشعراء في قوله تعالى:﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُون**﴾(الشعراء: ٢٢٤) [٢]

٢- وقيل سميت بسورة الشعراء، لأنها السورة الوحيدة، التي انفردت بذكر كلمة الشعراء[٣].

٣-وقال الدكتور وهبة الزحيلي: " سميت سورة الشعراء، لما خُتمت به من المقارنة بين الشعراء الضالين والشعراء المؤمنين في قوله سبحانه: ﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ** ﴾ إلى قوله:﴿ **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ** ﴾(الشعراء: ٢٢٦) بقصد الرد على المشركين الذين زعموا أن محمداً ﷺ كان شاعراً ، وأن ما جاء به من قبيل الشعر"[٤].

فالمشركون يعلمون أن النبي ﷺ كان أمياً، وهم أهل الفصاحة والبيان فمن أين له بهذا الكلام الذي عجزوا على أن يأتوا بآية من مثله، وهذا باعتراف من فصحائهم، مثل الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة، وباعتراف من شعراء العرب مثل أنيس حيث رد على من يقول بأن هذا الكلام شعرٌ فقال: "تالله لقد وضعت قوله على أقراء الشعر فلم يلتئم على لسان أحد ولقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون [٥].

فأسلوب القرآن الكريم يختلف عن أسلوب الشعر، من ناحية الأغراض، ومن ناحية الهجاء

---

[١] انظر: زهرة التفاسير، ج:١٠، ص:٥٤٢١.

[٢] انظر: زهرة التفاسير،ج:١٠، ص:٥٤٢١.

[٣] انظر: التحرير والتنوير، ج:١٩، ص:٨٩.

[٤] التفسير المنير،ج:١٩،ص:١١٨.

[٥] انظر: السيرة النبوية، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ج:١،ص:٤٤٩.

ومن ناحية الفخر، ومن ناحية الوصف، ومن ناحية الوظيفة، ومن ناحية الغزل[١].

قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ۞ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ۞تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ (الحاقة:٤١-٤٣).

رابعاً: عدد آيات السورة.

أكثر علماء التفسير على أن عدد آيات سورة الشعراء، مائتان و سبع وعشرون آية، نقلاً عن الإمام الطبرسي، قال:[٢]"وعدد آياتها مائتان وسبع وعشرون آية في الكوفي، والشامي والمدني".[٣]، أي: أهل الكوفة، وأهل الشام، وأهل المدينة.

لكن هناك بعض المفسرين، ذكر أن آيات السورة، مائتان وسبع وعشرون، أو وستٌ وعشرون[٤]، قال ابن عاشور: "وقد جعل أهل المدينة، وأهل مكة، وأهل البصرة، عدد آياتها مائتين وستاً وعشرين، وعدَّ أهل الشام، وأهل الكوفة آياتها مائتين وسبعاً وعشرين آية"[٥]وهي ألف ومائتان وتسع وتسعون كلمة، وخمسة آلاف وأربعون حرفاً[٦].

فهذا القرآن العظيم محفوظ، من التبديل والتحريف، ومن حفظ الله تعالى لهذا الكتاب، أن سخر له من يحفظ حروفه، كما يحفظ معانيه، فوصفه سبحانه وتعالى بأنه محفوظ في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾(الحجر:٩)، وحفظه من الزيادة والنقصان، والتبديل، وحفظ معانيه من التحريف كما حفظ ألفاظه من التبديل، وأقام له من يحفظ حروفه من الزيادة،

---

[١] انظر: أساليب البيان في القرآن والسنة، تأليف: أاد: عصام زهد، و أاد: زكريا الزميلي، ص:١٧.

[٢] هو: الفضل بن الحسين بن الفضل الطبرسي، أمين الدين أبو علي، مفسر محقق لغوي، من أجلاء الإمامية نسبته إلى طبرستان له عدة مصنفات مثل: جوامع الجوامع، ومجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان وتاج المواليد وغيرها توفي في سبزوار ، ونقل إلى المشهد الرضوي، انظر: الأعلام للزركلي ج: ٥، ص:١٤٨.

[٣] روح المعاني للألوسي، ج:١٩،ص:٥٧.

[٤] انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج:١٣،ص:٦٨.

[٥] انظر: التحرير والتنوير، ج:١٩،ص:٩٠.

[٦] انظر: بيان المعاني، تأليف: عبد القادر ملاحويش، ج:١، ص:١.

والنقصان ومعانيه من التحريف والتغيير، فالقرآن الكريم ليس مثل الكتب السابقة التي حرفها أهل الأهواء من الأمم السابقة، إنما هو الكتاب الخالد إلى يوم القيامة.

فرغم محاولات المشركين والنصارى واليهود، من أجل تحريف، وتبديل، وتغيير أحكام القرآن الكريم وآياته، منذ عهد النبي ﷺ إلى يومنا هذا، إلا أن الله تعالى أبطل كيدهم، وهيأ لهذا القرآن أسباباً تحفظه من الضياع والتحريف.

خامساً: مكان نزول السورة.

ذهب بعض العلماء، إلى أن سورة الشعراء كلها مكية، وبعض العلماء قال إنها مكية إلا أربع آيات أو خمس آيات في آخرها.

من قال بمكيتها: الإمام القرطبي[١]، وابن كثير[٢]، والإمام الألوسي، وغيرهم، استنادا إلى قول ابن عباس وعبد الله بن الزبير ﷺ: "إطلاق القول بمكيتها "[٣].

ومن الذين قالوا: بمكيتها إلا أربع آيات أو خمس، الإمام الزمخشري[٤].

والإمام البغوي[٥]وغيرهم، استناداً إلى قول قتادة، ومقاتل ﷺ:"منها-أي سورة الشعراء-مدنية الآية التي يذكر فيها الشعراء، وهي قوله تعالى: ﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۞ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ۞وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾(الشعراء:٢٢٤-٢٢٧).

---

[١] انظر: الجامع لأحكام القرآن،ج:١٣،ص:٦٨.

[٢] انظر: تفسير القرآن العظيم، ج:٦، ص:١٣٥.

[٣] روح المعاني، للألوسي، ج:١٩، ص:٥٧.

[٤] انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج: ٣، ص:٣٠٥.

[٥] انظر: معالم التنزيل، ج: ٦، ص: ١٠١.

وقوله تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾(الشعراء:١٩٧) [١].

الرأي الراجح:

إن الذين قالوا بمدنية الآيات التي يذكر فيها لفظ الشعراء، حجتهم أن الشعراء كانوا في المدينة وليس في مكة، فهذا قولٌ فيه نظر، لأن الشعراء الغاوين هم من مكة المكرمة.

يقول الإمام ابن عاشور: " سورة الشعراء مكية كلها"، ورد على القائلين بأن آخر السورة مدنية لذكر لفظ الشعراء، مثل حسان بن ثابت، وابن رواحة، وكعب بن مالك ﷺ فقال: "وأقول: كان شعراء مكة يهجُون النبي ﷺ منهم النضر بن الحارث، والعوراء بنت حَرب زوجُ أبي لهب ونحوهما، وهم المراد بآيات ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾، وكان شعراء المدينة قد أسلموا قبل الهجرة، وكان في مكة شعراء مسلمون من الذين هاجروا إلى الحبشة وردً على قول مقاتل في أن قوله تعالى: ﴿**أولم يكن لهم آيةً أن يعْلَمَه علماء بني إسرائيل** ﴾(الشعراء:١٩٧) نزلت بالمدينة لأن مخالطة بني إسرائيل كانت بعد الهجرة، فقال: "ولا يخفى أن الحجة لا تتوقف على وقوع مخالطة علماء بني إسرائيل؛ فقد ذكر القرآن مثل هذه الحجة في آيات نزلت بمكة، مثل قوله: ﴿ **قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ** ﴾(الرعد:٤٣)، وهي مكية النزول"[٢].

وبعد أن استدل على قوله بعدة آيات قال: " وشأن علماء بني إسرائيل مشهور بمكة، وكان لأهل مكة صِلات مع اليهود بالمدينة، ومراجعة بينهم في شأن بعثة محمد ﷺ كما بين ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾(الإسراء:٨٥)، ولذا فالذي نوقن به أن السورة كلها مكية النزول "[٣].

رأي الباحث: إن سورة الشعراء كلها مكية النزول، تبعاً لما عليه جمهور العلماء من المفسرين وما في الآيات من طابع خصائص الأسلوب المكي، من قِصر الآيات، وقوة الألفاظ وإيجازها وهو الأوجه والأظهر.

---

[١] انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج:١٣، ص: ٦٨.

[٢] التحرير والتنوير، ج: ١٩، ص: ٩٠.

[٣] التحرير والتنوير، ج:١٩، ص: ٩٠.

المطلب الثاني: مناسبة سورة الشعراء مع ما قبلها، وما بعدها من السور.

أولاً: مناسبة سورة الشعراء مع ما قبلها(سورة الفرقان).

قد سبق الحديث عن المناسبة بين السورتين، بما يغني عن تكرار الموضوع، في المناسبة بين سورة الفرقان والتي بعدها–أي سورة الشعراء.

ثانياً: مناسبة سورة الشعراء مع ما بعدها(سورة النمل).

إن سورة النمل، وسورة الشعراء مكيتان، وهناك تشابه في الخطاب، فكلتا السورتين تعالجان قضية توحيد الله عز وجل، وعلى إثبات أن القرآن من عند الله تعالى.
ومن المناسبة بين السورتين، أن سورة النمل كالتتمة لسورة الشعراء، حيث زاد سبحانه في سورة النمل ذكر داوود وسليمان، وبسط فيها قصة لوط ﷺ أبسط مما هي قبل، وقد وقع فيها إذ قال موسى لأهله: ﴿**إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ...**﴾(النمل:٧) وذلك كالتفصيل لقوله سبحانه وتعالى فيما قبل: ﴿ **فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾(الشعراء:٢١)، وقد اشتمل كل من السورتين على ذكر القرآن وكونه من الله تعالي، وعلى تسليته للنبي ﷺ[١].

وذكر أبو حيان، أن المناسبة بين السورتين واضحة، حيث قال في سورة الشعراء: ﴿ **وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ** ﴾(الشعراء:٢١٠)، وقبله قال: ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ (الشعراء:١٩٢) وقال في سورة النمل: ﴿**طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ**﴾(النمل:١) أي الذي هو تنزيل رب العالمين[٢]، أي هذا الكتاب المبين الواضح، نزل من عند الله تعالى، ولم تأتِ به شياطين الإنس من السحرة والشعراء الغاوين، ولا من عند شياطين الجن، بل هو كلام رب العالمين نزل به الوحي جبريلعليه السلام، إلى النبي محمد ﷺ .

---

[١] انظر: التحرير و التنوير، ج: ١٩،ص:٩٠.

[٢] روح المعاني، للألوسي، ج: ١٩، ص: ١٥٤.

وأشار الإمام البقاعي إلى هذا الترابط بين الآيتين، حيث قال: "لما ختم التي قبلها – أي سورة الشعراء– بتحقيق أمر القرآن، وأنه من عند الله، ونفى الشبه عنه، وتزييف ما كانوا يتكلفونه متفرقين القول فيه بالنسبة إلى السحر، والأضغاث والافتراء والشعر الناشئ كل ذلك عن أحوال الشياطين، وابتدأ هذه –أي سورة النمل– بالإشارة إلى أنه من الكلام القديم المسموع المطهر تلاه بوصفه بأنه كما أنه منظوم مجموع لفظاً ومعنى، لا فصم فيه ولا خلل، ولا وصم ولا زلل فهو جامع لأصول الدين ناشر لفروعه، بما اشار إليه الكون من المسلمين فقال: {تلك}(النمل:٢) أي الآيات العالية المقام البعيدة المرام، البديعة النظام"[١].

نذكر في نهاية المبحث هذه الفائدة في المناسبة بين السور، حيث قال الإمام السيوطي: "إذا وقعت سورة مكية بعد سورة مدنية افتتح أولها بالثناء على الله، كالأنعام بعد المائدة والإسراء بعد النحل، والفرقان بعد النور.."[٢]إلى غير ذلك، إلى أن قال أن الحديث ينتقل من نوع إلى نوع آخر.

أهم النتائج:

١– مكان نزول سورة الفرقان، وسورة الشعراء في مكة أي قبل الهجرة.

٢– الآيات في السورتين ذات طابع من خصائص القرآن المكي، مثل: قِصر الآيات وقوة العبارات وإيجازها، ومضمون الآيات في السورتين هو تثبيت العقيدة السليمة في النفوس وصدق الوحي بالقرآن الكريم، وصدق النبوة، وإيناس النبي ﷺ بقصص الأمم السابقة.

٣– عدد آيات سورة الفرقان سبع وسبعون آية، وعدد آيات سورة الشعراء مائتان وسبع وعشرون آية، والسورتان متممات لبعضهما البعض، فما أجمل في موضعٍ فصل في موضعٍ آخر ومن لم يذكر في موضعٍ ذُكر في موضعٍ آخر وهكذا، و كأن السورتين تدوران في منظومة وحدة مترابطة متكاملة المعنى.

---

[١] انظر: نظم الدرر، ج: ٥، ص: ٤٠٤ –٤٠٥.

[٢] انظر: أسرار ترتيب القرآن، تأليف: جلال الدين السيوطي، ص: ١١٨.

الفصل الثاني

يتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الفرقان.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الفرقان.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي في سورة الفرقان.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الفرقان.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: إثبات وحدانية الله تعالى.

المطلب الثاني: إثبات الإيمان باليوم الآخر للمنكرين.

المطلب الثالث: القرآن حجة لك أو عليك.

المطلب الرابع: أدلة على أن الكون من صنع الله تعالى.

المطلب الخامس: التوبة الصادقة تَجُب ما قبلها من الذنوب.

الفصل الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الفرقان

الناس بحاجة إلى فهم منهج القرآن الكريم، الذي فيه شرف عظيم لهذه الأمة، وهو مصدر عزتها ورفعتها، وإنما اشتدت الحاجة إليه لأن كل كمال ديني أو دنيوي لا بد وأن يكون موافقاً للشرع، وموافقته تتوقف على العلم بكتاب الله تعالى، وبتدبر معاني ألفاظ القرآن الكريم بهذا يعرف الإنسان منهج الله الذي أودعه في كتابه، وما في هذا المنهج من الراحة والطمأنينة والرفعة والبركة والطهارة، كما يعلم أيضا منهج الشيطان، وهو كل منهج خالف منهج القرآن، وما في هذه المناهج من الفساد والضياع والضنك والضلال والهلاك، كما قال الله تعالى: ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝ ومنَ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ﴾(طه:١٢٣-١٢٤).

فسورة الفرقان من السور المكية، التي كان لها الدور في تغيير مناهج المشركين الباطلة سواء من ناحية المنهج العقائدي، القائم على إثبات وحدانية الله تعالى، وأن الله تعالى هو رب كل شيء وخالقه، والله ﷻ هو المستحق الوحيد بالعبادة، الذي له الأسماء الحسنى، والمتصف بصفات الكمال، وأن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على نبيه محمد ﷺ بواسطة الوحي جبريل عليه السلام.

ومن ناحية منهج السورة في مجادلة المعاندين، والمتكبرين، الذي كان له الدور في تغيير عقائد كثير من المشركين الباطلة، بالثبات على الحق، والصبر على أذى المشركين والحكمة في اختيار الأدلة، سواء الأدلة العلمية، أو الأدلة الكونية التي تدعو إلى التأمل في خلق الليل والنهار، والبحار وخلق الإنسان والرياح وغير ذلك.

واهتمت سورة الفرقان بالمنهج السياسي، الذي فيه صلاح المجتمع المسلم في الدنيا والآخرة.

هذا المنهج القائم على العدل بين المسلمين، سواء في كيفية التعامل مع المذنبين، أو السياسة في الكسب و الإنفاق، أو السياسة في إنزال القرآن الكريم منجماً، وتطبيق الأحكام على الناس.

فمناهج سورة الفرقان مناهج تأصيلية، هدفها بناء المجتمع المسلم، القائم على كتاب الله تعالى وعلى سنة نبيه محمدﷺ.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الفرقان:

المطلب الأول: إثبات وحدانية الخالق سبحانه وتعالى.

قبل مبعث النبي ﷺ كان أهل مكة يتقربون إلى الله تعالى بعبادة الأصنام، ويزعمون أنها سببٌ لنيل الشفاعة من الله تعالى، كما قال الله ﷻ حكاية عنهم: ﴿ **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى** ﴾(الزمر:٣) بمعنى: ليشفعوا لنا، ويقربونا عنده منزلة[١] فالشرك وعبادة الأصنام كانا أكبر مظهر من مظاهر دين أهل الجاهلية الذين كانوا يزعمون أنهم على دين إبراهيم عليه السلام.

ولما أرسل الله تعالى نبيه محمداً ﷺ لدعوة الناس إلى عبادة الله وحده، وهدم كل ألوان الشرك الباطلة، ومكث النبي ﷺ في مكة بعد البعثة، ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى التوحيد يقول للناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، يدعو إلى عبادة الله وحده، فكانت الآيات في بداية الدعوة تعتني بتأسيس العقيدة السليمة في النفوس.

والسور المكية كلها تعالج قضية التوحيد وتأسيس العقيدة السليمة، ومن السور التي اعتنت بإثبات وحدانية الله ﷻ سورة الفرقان، حيث ذكر المولى ﷻ جملة من الآيات التي تثبت بأن الله تعالى واحد لا شريك له ولا ند له ولا ولد له.

ومن الآيات التي اعتنت بقضية التوحيد في السورة:

١- قوله تعالى: ﴿ **الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا** ﴾(الفرقان:٢)، فالله هو الذي له سلطان السموات والأرض، ينفذ في جميعها أمره، وقضاءه ويمضي في كلها أحكامه[٢].

يقول سيد قطب رحمه الله:" فالله ﷻ له السيطرة المطلقة على السموات والأرض سيطرة الملكية والاستعلاء، و سيطرة التصريف والتدبير، وسيطرة التبديل والتغيير"[٣].

---

[١] انظر: تفسير القرآن العظيم،ج:٦،ص:٩٣.

[٢] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ج:١٩، ص:٢٣٦.

[٣] في ظلال القرآن، ج:٥، ص:٢٥٤٨.

فهذا ردٌ لمن أضاف إلى الله الولد، وقال: إن الملائكة بنات الله، ما اتخذ الذي نزل الفرقان على عبده ولداً ، فمن أضاف إليه ولداً فقد كذب وافترى على ربه﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ**﴾ يقول: تكذيباً لمن كان يضيف الألوهية إلى الأصنام، ويعبدها من دون الله من مشركي العرب ويقول في تلبيته: لبيك لا شريك لك ، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك كذب قائلوا هذا القول ما كان لله من شريك في مُلكه وسلطانه ، فيصلح أن يعبد من دونه فأفردوا أيها الناس لربكم الذي نزل الفرقان على عبده محمد نبيه ﷺ الألوهية ، وأخلصوا له العبادة دون كلّ ما تعبدونه من دونه من الآلهة والأصنام والملائكة والجنّ والإنس ، فإن كلّ ذلك خلقه وفي ملكه ، فلا تصلح العبادة إلا لله الذي هو مالك جميع ذلك.

إن الله تعالى بيده خزائن السموات والأرض، وهو صاحب السلطة المطلقة في ملكه وهو المنزه عن الوريث في ملكه، لأن الله تعالى حيٌّ لا يموت، وهو المنزه عن الشريك الذي ينازعه في ملكه، فالخلق من تقدير الله ﷻ وتدبيره، وتسخيره، فكل شيءٍ متقن إتقاناً يدل على أن الخالق متصف بصفات الكمال.

٢- وقال في موضعٍ آخر من السورة: ﴿ **وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا** ﴾(الفرقان:٣).

يخبر المولى ﷻ عن جهل المشركين في اتخاذ آلهةٍ من دون الله يعبدونها، وهذه الآلهة التي تُعبد من دون الله تُخلق ولا تَخلُق شيئاً، فالله تعالى هو المالك لجميع الأمور الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ومع هذا عبدوا الأصنام التي لا تملك دفع الضر عن نفسها، ولا تملك جلب المنفعة ولا يملكون إماتة حيٍّ، ولا إحياء ميتٍ وهو الذي يعيد الخلائق أولهم وآخرهم[١]

يقول صاحب الظلال رحمه الله: "وهكذا يجرد آلهتهم المدعاة من كل خصائص الألوهية فهم لا يخلقون شيئاً والله خالق كل شيء، ولا يملكون ضراً ولا نفعاً والذي لا يملك لنفسه النفع قد يسهل عليها الضر ولكن حتى هذا لا يملكونه و لا إماتة حيٍّ، ولا إنشاء حياة فماذا لهم بعد ذلك من خصائص الألوهية، وعبادة المشركين لغير الله تعالى ما هو إلا انحراف مطلق"[٢].

---

[١] انظر: التحرير و التنوير، ج: ١٩، ص:٦٧.

[٢] في ظلال القرآن، ج:٥، ص:٢٥٥٠.

٣- وقال تعالى في موضعٍ آخر من السورة: ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ۞ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا** ﴾ (الفرقان:٥٨-٦٠).

جاء الخطاب في هذا النص القرآني لمحمد ﷺ، والمراد به الأمة الإسلامية، أي: في شؤونك كلها اعتمد يا محمد ﷺ على الله تعالى الذي يتصف بدوام الحياة الكاملة المستمرة الباقية حياة غير معرَّضة للزوال، فهو الذي يُعتمد عليه، لا على هذه الأصنام التي لا تملك لنفسها الحياة {وسبح بحمده} إذا أهمّك أمر إعراض المشركين عن دعوة الإسلام فعليك نفسك فنزه الله تعالى واعبده شكراً منك له على ما أنعم به عليك، وحسبك يا محمد ﷺ بالحيّ الذي لا يموت خبيراً بذنوب خلقه، فإنه لا يخفى عليه شيء منها، وهو مُحصٍ جميعها عليهم حتى يجازيهم بها يوم القيامة [١].

وهو الذي أوجد السموات السبع والأرضين السبع في ستة أيام بقدرته وسلطانه ، ثم استوى على العرش أعظم المخلوقات استواءً يليق بعظمته، ذلك الخالق هو العظيم الرحمة بكم فلا تتكلوا إلا على الله ﷻ، قوله تعالى: ﴿ **وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ قالُوا وَمَا الرَّحْمنُ**﴾ بمعنى: وإذا طلب منهم السجود للّه الرحمن الرحيم ، وإخلاص العبادة لله ﷻ وحده دون سواه امتنعوا لأنهم ينكرون أن يُسَمّى الله باسمه الرحمن، كما أنكروا ذلك يوم الحديبية حين قال النبيﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ:"اكتب بسم الله الرحمن الرحيم" فقالوا: لا نعرف الرحمن ولا الرحيم ولكن اكتب كما كنت تكتب: باسمك اللهم لهذا نزل قوله تعالى: ﴿ **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** ﴾(الإسراء:١١٠)[٢]فزاد هؤلاء المشركون قول القائل لهم: اسجدوا للرحمن فراراً من إفراده بالعبادة[٣].

٤- وقال تعالى في موضعٍ آخر من السورة: ﴿ **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا۞يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا** ﴾(الفرقان:٦٨-٦٩).

---

[١] تفسير القرآن العظيم، ج: ٦،ص:١١٧.

[٢] انظر: السيرة النبوية، تأليف: عبد الملك بن هشام ج: ٤، ص: ٢٨٣.

[٣] انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج:١٩، ص:٩٤.

هذا قسم آخر من صفات عباد الرحمن، وهو قسم التخلّي عن المفاسد التي كانت ملازمة لقومهم من المشركين؛ فتنزه عباد الرحمن عنها بسبب إيمانهم، وذكر هنا تنزههم عن الشرك فلا يعبدون مع الله إلها آخر، ولكنهم يخلصون له العبادة ويفردونه بالطاعة، ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها مثل وأد البنات، ولا يرتكبون الفواحش مثل الزنا، وهذه القبائح الثلاثة كانت غالبة على المشركين [1].

وفي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رسول الله ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ قَالَ:﴿**أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**﴾ قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ قَالَ:﴿ **ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ**﴾ قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ: ﴿ **أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ**﴾ قَالَ: وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ قوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَا يَزْنُونَ** ﴾(الفرقان:٦٨)[2].

فالآيات السابقة من سورة الفرقان، تبين لنا أن الله تعالى هو مالك السموات والأرض، وهو المنزه عن الولد، وعن الشريك، ومن صفاته أنه الخالق النافع الضار، المستحق للعبادة، وأن تفوض الأمر إليه في كل شؤون حياتك، فهؤلاء عباد الرحمن المخلصون.

ومن منهج الآيات في إثبات وحدانية الله تعالى، بيان تحقيق أنواع التوحيد الثلاثة توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وسوف نتناول الحديث عن أنواع التوحيد الثلاثة.

منهجيات الإصلاح والتغيير في إثبات وحدانية الله تعالى.

المنهجية الأولى: إثبات توحيد الربوبية:

لقد قررت الآيات السابقة من سورة الفرقان، مبدأ توحيد الربوبية: وهو" إفراد الله ﷻ بالخلق والملك، والتدبير "[3].

فالله تعالى وحده هو الخالق لا خالق سواه، كما قال الله تعالى:﴿ **يا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ**﴾(فاطر:٣).

---

[1] انظر: التحرير والتنوير، ج:١٩، ص:٧٣.

[2] صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، ج:١٤،ص:٤٢٠، رقم٤٣٨٩ وصحيح مسلم، كتاب: تفسير القرآن، بَاب: كَوْنِ الشِّرْكِ أَقْبَحُ الذُّنُوبِ وَبَيَانِ أَعْظَمِهَا بَعْدَهُ، رقم: ١٢٥، ج:١، ص: ٢٣٩.

[3] القول المفيد على كتاب التوحيد، تأليف: محمد بن صالح العثيمين، ج: ١، ص:١٢.

ولقد بينت الآيات، أن الله تعالى خالق السموات والأرض كما سبق في قوله تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾(الفرقان:٥٩).

وإفراد الله تعالى بالملك فالله تعالى وحده هو المالك كما قال الله تعالى:﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾(الملك:١).

وفي سورة الفرقان بينت الآيات السابقة، أن الله تعالى هو المالك المسيطر على جميع السموات والأرض في قوله تعالى:﴿**الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ**..﴾(الفرقان:٢).

وإفراد الله ﷻ بالتدبير، فهو الذي بيده أمر الخلق، والمسيطر على السماوات والأرض، كما قال الله ﷻ: ﴿ **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾(الأعراف:٥٤)، فالخلق خلق الله والأمر أمر الله تعالى، وهو المدبر لشؤون الكون، وهذا ما أثبته الله تعالى في الآيات السابقة من السورة في قوله تعالى: ﴿ **وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا** ﴾(الفرقان:٢).

لقد أقر المشركون بمبدأ توحيد الربوبية لله تعالى، وهذا النوع من التوحيد لم يقع عليه الخلاف من المشركين، كما قال الله تعالى: ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ** ﴾(الزخرف:٩).

إنما الإنكار كان حول تحقيق توحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

المنهجية الثانية: إثبات توحيد الألوهية:

قال ابن عثيمين رحمه الله هو:" إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة "[1]وأن الله تعالى واحد في ألوهيته لا شريك له فيُفرد وحده بالعبادة.

وهذا القسم هو الذي أنكره المشركون، فيما ذكر الله ﷻ عنهم بقوله:﴿**وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ۞أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**﴾(ص:٤-٥) وأمثالها كثير، وهذا القسم يتضمن إخلاص العبادة لله وحده، والإيمان بأن الله هو المستحق

[1] التوحيد، تأليف: محمد بن صالح العثيمين، ج:٢، ص:٤.

للعبادة وأن عبادة ما سواه باطلة، وهذا هو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها لا معبود بحق إلا الله، كما قال الله ﷻ: ﴿ **ذلك بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ**﴾(الحج:٦٢) [١].

والمتأمل في سورة الفرقان، يجد أن السورة اعتنت بإثبات تحقيق توحيد الألوهية، وأن الله تعالى كما هو الخالق النافع الضارّ المحيّ المميت، وكذلك هو المستحق الوحيد بإفراده بالعبادة ﷻ، ولا معبود بحق إلا الله تعالى، وهذا في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا** ﴾ (الفرقان:٦٠).

وتوحيد الألوهية هو ما دعا إليه جميع الرسل، وإنكاره هو الذي أورد الأمم السابقة موارد الهلاك وهو أول الدين وآخره وباطنه وظاهره، وهو أول دعوة الرسل وآخرها، ولأجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، وسُلت سيوف الجهاد، وفرق بين المؤمنين والكافرين، وبين أهل الجنة وأهل النار، وهو معنى قوله تعالى:﴿ **لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ** ﴾[٢].

وتوحيد الربوبية متضمن لتوحيد الألوهية، ولا يغني المشركين شيئاً اعترافهم بتوحيد الربوبية إلا إذا أقروا بتوحيد الألوهية، عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ**﴾ [٣].

المنهجية الثالثة: إثبات توحيد الأسماء والصفات:

ومعناه الاعتقاد الجازم بأن الله ﷻ له الأسماء الحسنى، والصفات العُليا ، وهو متصف بجميع صفات الكمال، ومنزه عن جميع صفات النقص، متفرد بذلك عن جميع الكائنات[٤]

فعلى المسلم أن يؤمن بجميع أسماء الله تعالى، التي وردت في القرآن الكريم والتي أخبرنا بها النبي ﷺ دون تكييف أو تشبيه أو تمثيل و تعطيل، كما قال الله تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾(الشورى:١١) وهذا هو المنهج السليم الذي لابد على المسلم أن يعْتَقِده وأن يؤمن به.

---

[١] انظر: العقيدة الطحاوية، تأليف: أبو جعفر الطحاوي، ج:١، ص: ٤.

[٢] انظر: الإيمان حقيقته، و خوارمه، و نواقضه، تأليف: عبد الرحمن الصالح المحمود، ج:١، ص: ٦٢.

[٣] صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام، رقم: ٢٧٢٧، ج:١٠ ص:٧٩.

[٤] انظر: الإيمان حقيقته و خوارمه، ونواقضه، ج:١، ص:٦٥.

فمنهج سورة الفرقان في الأسماء والصفات، هو إفراد الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وأن الله تعالى لا شبيه له ولا ندله ولا ولد له، قال تعالى: ﴿ **وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا** ﴾(الفرقان:٣)، وقال في موضعٍ آخر من السورة: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا** ﴾ (الفرقان:٦٠).

أهم النتائج:

١- إن منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في الآيات السابقة، من سورة الفرقان تدعو إلى الالتزام على العقيدة السليمة، التي أمرنا الله تعالى بها، والتي علمنا إيّاها نبينا محمد ﷺ وهي طريق السلامة من فتن الشرك، التي وقعت فيها كثيرٌ من الفرق الضالة، في واقعنا الحاضر مثل غلاة الشيعة بأنواعها، ومن البدع، ومن الخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان.

٢- إن معرفة توحيد الله ﷻ، هو الأصل الذي يُبنى عليه جميع فروع الدين، فمن أسس بنيانه على الاعتقاد السليم بمعرفة أنواع التوحيد الثلاثة، سواء في توحيد الربوبية، أو توحيد الألوهية أو توحيد الأسماء والصفات، فقد التزم الطريق السليم الذي يُوصِل إلى صراط الله المستقيم فلا يمكن الوصول إلا بمعرفة الأصول.

المطلب الثاني: إثبات الإيمان باليوم الآخر للمنكرين:

لقد ثبت أن الإيمان باليوم الآخر هو أصلٌ من أصول الإيمان، وأركانه، كما في قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَ الْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ** ﴾(البقرة:١٧٧).

وكثير من الأحاديث النبوية، التي تحث على أفعال الخير، جاءت مقرونة بالإيمان باليوم الآخر مثل قوله ﷺ: ﴿ **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ** ﴾[(١)(٢)].ولأهمية الإيمان باليوم الآخر، جعل الله ﷻ من أسباب قتال أهل الكتاب، إنكارهم الإيمان باليوم الآخر،

[(١)] صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ج:١٨، ص:٤٣٧ رقم:٥٥٥٩.

[(٢)] انظر: أشراط الساعة، تأليف: عبد الله بن سليمان الغفيلي، ج:١، ص:٢-٣.

كما قال الله: ﴿ **قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ..**﴾(التوبة:٢٩) الأدلة على أهمية الإيمان باليوم الآخر كثيرة.

فالمشركون في مكة أنكروا الإيمان باليوم الآخر، كما قال المولى ﷻ:﴿ **زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾(التغابن:٧).

فكانت الآيات تتنزل على النبي ﷺ، لتثبت حقيقة الإيمان باليوم الآخر.

ومن السور التي اعتنت بإثبات الإيمان باليوم الآخر، والرد على المشركين في تكذيبهم لهذا اليوم، سورة الفرقان، ومن هذه الآيات:

قال الله تعالى:﴿ **بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۞إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۞ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۞ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ۞ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ۞ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ۞ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ**﴾(الفرقان:١١-١٧).

يقول ابن كثير رحمه الله: "إنما يقول هؤلاء هكذا تكذيباً وعناداً، لا أنهم يطلبون ذلك تبصراً واسترشاداً ، بل تكذيبهم بيوم القيامة يحملهم على قول ما يقولونه من هذه الأقوال"[١].

بمعنى: قولهم إن لله شريك، وإنكارهم القرآن الكريم، والاعتراض على شخص النبي ﷺ بل الأعجب من ذلك هو تكذيبهم باليوم الآخر، لذلك هم لا ينتفعون بالدلائل، لأنهم وصلوا إلى أعلى درجة من الجحود والإنكار، لذا جاء الخطاب بالوعيد الشديد لهم، بتعذيبهم في نار جهنم

قال تعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا۞ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۞ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۞ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا** ﴾(الفرقان:١١-١٤).

فوعدهم الله ﷻ في هذا اليوم الذي ينكرونه، بنار جهنم مشتعلة مستعرة، يكاد ينفصل بعضها من بعض؛ من شدة غيظها على من كفر بالله تعالى[٢].

---

[١] تفسير ابن كثير، ج:٦، ص: ٩٦.

[٢] انظر: فتح القدير، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، ج:٥، ص:٢٦٢.

وهناك معنى آخر للآيات هو: ما كذب هؤلاء المشركون بالله، وأنكروا ما جئتهم به يا محمدﷺ من الحق من أجل أنك تأكل الطعام، وتمشي في الأسواق، ولكن من أجل أنهم لا يوقنون بالمعاد ولا يصدقون بالثواب والعقاب تكذيبا منهم بيوم القيامة، وبعث الله الأموات أحياء للحشر[1].

ومن الآيات التي اعتنت بإثبات الإيمان باليوم الآخر:

قوله تعالى:﴿**وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ۞ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ۞وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ۞ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ۞الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا**﴾(الفرقان:٢١ – ٢٦).

في هذا الموضع من السورة، يُخبر الله ﷻ عن تكذيب المشركين ليوم القيامة، وعدم الاهتمام لهذا اليوم، فهم لا يخافون من هذا اليوم لقاءنا بالشر، أو لا يخافون البعث و لا يأملون لقاء ما وعدنا على الطاعة من الثواب ، ومعلوم أن من لا يرجو الثواب لا يخاف العقاب[2].

يقول سيد قطب رحمه الله: "إن المشركين لا يرجون لقاء الله، أي لا ينتظرون هذا اللقاء ولا يحسبون حسابه، ولا يقيمون حياتهم وتصرفاتهم على أساسه، ومن ثم لا تستشعر قلوبهم وقار الله وهيبته وجلاله، فتنطلق ألسنتهم بكلمات وتصورات لا تصدر عن قلب يرجو لقاء الله"[3].

فهم لا يرون الملائكة إلا في يوم عصيب هائل، ينتظرهم فيه العذاب الذي لا طاقة لهم به، ولا نجاة لهم منه، ذلك هو يوم الحساب والعقاب.

ولأن أهل مكة كانوا فريقين، فريق المؤمنين وفريق المشركين، فبعد ما تبين حال المشركين في الآخرة، قابله بحال المؤمنين يوم القيامة، ثم بين بعض تفاصيل هذا اليوم، وما يكون فيه من الأمور العظيمة، فمنها انشقاق السماء وتفطرها وانفراجها بالغمام، وهو ظُلَل النور العظيم الذي

---

[1] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج:١٩، ص: ٢٤٣.

[2] انظر: التفسير المنير، ج: ١٩، ص: ٤١، وانظر: فتح القدير، للشوكاني ج:٤، ص: ٦٩.

[3] في ظلال القرآن، ج:٥، ص: ٢٥٥٨.

يبهر الأبصار، ونزول ملائكة السموات يومئذ، فيحيطون بالخلائق في مقام المحشر، ثم يجيء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء[١].

وقال تعالى في موضعٍ آخر:﴿ **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا۝ سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا** ﴾(الفرقان:٦٥-٦٦).

وفي نهاية السورة بين الله تعالى في وصف عباد الرحمن، وهو تحقيق إيمانهم بالبعث والجزاء وخوفهم من عذاب جهنم الدائم المقيم [٢].

من الحقائق الإيمانية التي يعتقدها المشركون في كل زمان إلى وقتنا هذا، هو عدم بعث الروح بعد الموت، وإنكار الحساب والعقاب، فيزدادون جوراً على جور، ومعصية بعد معصية، لذا كان لابد من االعناية بإثبات حقيقة اليوم الآخر للمنكرين.

منهجية الإصلاح والتغيير في إثبات الإيمان باليوم الآخر.

أهل السنة والجماعة يعتقدون، ويؤمنون باليوم الآخر، ومعناه: الاعتقاد الجازم والتصديق الكامل بكل ما أخبر به الله تعالى في كتابه، وأخبر به رسوله ﷺ مما يكون بعد الموت حتى يدخل أهلُ الجنة الجنة، وأهلُ النار النار[٣].

فالذي يعتقد بحقيقة اليوم الآخر لابد أن يعلم عدة أمور:

أ- إن من عدل الله تعالى، أن جعل يوماً للحساب، فكم من مظالم مهدورة في الدنيا، وكم من مظلومين لا يستطيعون رد حقوقهم، لكن من علم أن هناك يوماً شعاره عند الله تعالى:﴿**الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾(غافر:١٧)اطمأن قلبه وسكنت جوارحه.

ب- من اعتقد أن هناك يوماً آخر، وهو مراقب محاسب، وأن الله تعالى مالك كل شيء و مليكه الذي لا يعجزه شيء، القدير الذي لا مهرب منه إلا إليه، وأنه شديد البطش عظيم الانتقام وأنه سيقف يوماً ما بين يدي مولاه للحساب، لا شك أنه سوف يحيا حياة كريمة في طاعة

---

[١] انظر: تفسير ابن كثير، ج: ٦، ص: ١٠٥.

[٢] انظر: روح المعاني، ج: ١٤، ص:١٣٧.

[٣] انظر: الإيمان حقيقته، و خوارمه و نواقضه، تأليف: عبد الله الحميدي، ج: ١، ص:٨١.

الله تعالى، وينتهي عن كل ما نهاه الله تعالى، راجياً ثواب الله تعالى، خائفاً من عقابه[1].

إن الإخبار عن أهوال اليوم الآخر، تجعل الإنسان المسلم، دائم التفكر في هذا اليوم وكثير المحاسبة، فهذا يدفعه إلى التغيير من الفاضل إلى الأفضل، ويلتزم المنهج الصحيح الذي به ينال رضا الله ﷻ.

المطلب الثالث: القرآن الكريم حجة لك أو عليك.

حينما عجز المشركون عن الإتيان بمثل القرآن الكريم ولو بآيةٍ واحدة، أثاروا الكذب والافتراء على القرآن الكريم، فتارةً يزعمون أن النبي ﷺ تعلمه من رجل رومي، كما بين ذلك الله ﷻ حيث قال: ﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِين**﴾(النحل:١٠٣).

وتارةً يقولون إنه سحر، وتارةً يزعمون أنه شعر، ومرةً يقولون إن النبي ﷺ تعلمه من خرافات الأمم السابقة، فكانت الآيات تتنزل لإثبات صدق ما جاء به الرسول ﷺ من كلام رب العالمين ومحذره المعاندين، ومن السور التي بينت إثبات صدق القرآن الكريم، والرد على مزاعم المشركين الباطلة، سورة الفرقان.

ومن الآيات التي اعتنت بالحديث عن القرآن الكريم.

قوله تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾(الفرقان:١)، تبارك من البركة المستقرة الدائمة الثابتة، وهي كثرة الخير، ففي إنزال القرآن خير كثير من اللّه لعباده والفرقان هو القرآن الكريم، الفارق بين الحق والباطل، والحلال والحرام، على عبده محمد ﷺ ليكون هذا القرآن محذراً من عقاب الله تعالى[2].

وقيل: محمد ﷺ يعني منذراً ينذرهم عقابه ويخوِّفهم عذابه ، إن لم يوحدوه ولم يخلصوا له العبادة ويخلعوا كلّ ما دونه من الآلهة والأوثان[3].

---

[1] انظر: أركان الإيمان، تأليف: وهبي سليمان الألباني، ص:٣٢٤ -٣٢٥.

[2] انظر: تفسير ابن كثير، ج:٦،ص:٩٢، والتفسير المنير، ج:١٩، ص:٩.

[3] انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج:١٩، ص: ٢٣٣.

وفي موضعٍ آخر من السورة، قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا۞وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا۞قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾(الفرقان:٤-٦).

هذه الآيات تبين بعضاً من الأكاذيب، التي افتراها المشركون على القرآن الكريم، قالوا: هذا القرآن كذب، استعان النبي ﷺ على جمعه بقوم آخرين، وقالوا استنسخ ألفاظه من كتب السابقين، وهي تقرأ عليه ليلاً ونهاراً، فقد افتروا هم قولاً باطلاً، وهم يعلمون أنه باطل ويعرفون كذب أنفسهم فيما يزعمون، فرد الله عليهم بأن هذا القرآن، أنزل من عند من أحاط علمه بما في السماوات وما في الأرض، من الغيب والشهادة والجهر والسر[١].

وقال الله ﷻ في موضعٍ آخر من السورة: ﴿ **وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ۞ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا۞ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۞ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا** ﴾(الفرقان:٣٠-٣٣)، يشتكي النبي ﷺ من إعراض قومه عن القرآن الكريم بالهجر، والهجر هو ضد الوصل، وهو الترك [٢].

وهجر القرآن يحتمل معنيين:

الأول: قولهم في القرآن إنه سحر، وشعر.

والثاني: كانوا إذا تلي عليهم القرآن أكثروا اللغط والكلام في غيره، حتى لا يسمعوه، وإن دعوا إلى الله قالوا لاو يقولون فيه غير الحق [٣].

فأخبر المولىﷻ، أن يا محمد ﷺ، كما جعلنا لك أعداء من مشركي قومك، كذلك جعلنا لكل من نبأناه من قبلك عدوّاً من مشركي قومه، فلم تخصص بذلك من بينهم، فاصبر لما نالك منهم كما صبر من قبلك أولو العزم من رسلنا[٤]. ثم بين الله ﷻ وسيلة أخرى من وسائل المشركين، في الطعن على القرآن الكريم، وهي اعتراضهم على نزول القرآن مفرقاً، وقالوا: هلا أُنزل القرآن دفعةً

---

[١] انظر: تفسير ابن كثير، ج:٦، ص:٩٣.

[٢] انظر: مختار الصحاح، ج: ٣٢٧.

[٣] انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج:١٩، ص: ٢٣٣.

[٤] نفس المرجع السابق، ج:١٩، ص: ٢٦٤ -٣١٤ -٣١٥.

واحدة، فأخبر الله تعالى عن الحكمة من ذلك، وهو لمسايرة الأحداث والوقائع، ولتثبيت قلوب المؤمنين[1].

ثم طمأن الله قلب النبي ﷺ وقلوب المؤمنين، بأن المشركين لن يستطيعوا النيل من القرآن الكريم فكلما حاولوا أن يطعنوا في القرآن وأن يعيبوه، نزل جبريل عليه السلام من عند الله تعالى للرد عليهم وتفنيد حججهم.

ويُختتم الحديث عن القرآن الكريم، بتمييز عباد الرحمن المؤمنين، الذين إذا ذكَّرهم مذكِّر بحجج الله، لم يكونوا صماً لا يسمعون، وعمياً لا يبصرونها، ولكنهم يِقَاظُ القلوب فهماء العقول يفهمون عن الله ما يذِّكرهم به، ويفهمون عنه ما ينبههم عليه ، فيوعون مواعظه آذاناً سمعته وقلوباً وعته[2]بخلاف المشركين الذين إذا ذُكّروا بآيات الله خَرُّوا صُمّاً وعميان.

هذه ثمرة الإصلاح والتغيير، التي أحدثتها هذه الآيات في نفوس وسلوك المؤمنين، الذين تربوا على مائدة القرآن الكريم، واتخذوا الرسول الكريم ﷺ قدوة حسنة لهم.

المنهجيات حسب ما ورد في السورة الكريمة.

إن الأمة الإسلامية بحاجة إلى فهم منهج القرآن الكريم الصحيح، على مراد الله تعالى وعلى مراد النبي ﷺ، فهي أُمةٌ تعيش في واقعٍ مرير، انتشار للرذيلة، والتفرقة العنصرية التي أدت إلى ضعف شوكة المسلمين، فتكالبت عليها الأمم الكافرة، والفرق الضالة مثل الشيعة بأنواعها وحتى من ضعاف الإيمان، من أهل الأهواء والشهوات، الذين يثيرون الطعن في التشريع الإسلامي ويطالبون بتطبيق القوانين الوضعية الجائرة.

نقول: إن القرآن الكريم، هو المنهج السماوي للبشر كافة، وللخلق عامة، وهو المرجع الأول في أمور دِين المسلمين، وهو الحكم الذي إليه يحتكمون، وفصل قضائه الذي إليه ينتهون.

قال الله تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** ﴾ (إبراهيم:١).

---

[1] انظر: تفسير ابن كثير، ج:٦، ص: ١٠٩.

[2] انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج:١٩، ص: ٣١٦.

فالقرآن الكريم عبارة عن منهج حياة للإنسان المسلم في جميع جوانب حياته، ولا قيمة للمسلم أو للأُمة الإسلامية إلا بالرجوع إلى الاقتداء بالدستور السماوي–القرآن الكريم – قولاً وعملاً وهو الأنسب والأفضل.

سورة الفرقان من السور التي اعتنت بالحديث عن القرآن الكريم والرد على الطاعنين والمشككين لذا سوف يتطرق الحديث عن دور المنهج القرآني في تغيير الواقع المرير.

المنهجية الأولى: عالمية القرآن الكريم.

يتميز القرآن الكريم عن الكتب السماوية السابقة، أنه أُنزل لكافة البشر، الأبيض والأسود والأحمر، وكذلك لعالم الجنِّ.

كما قال الله ﷻ: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** ﴾ (الفرقان:١).

يقول ابن كثير: "إنما خصه به ليخصه بالرسالة إلى من يستظل بالخضراء، ويستقل على الغبراء"[١].

فكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، بينت لنا شمولية إنزال القرآن الكريم لعالم الإنس وعالم الجنّ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **قُل يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إلا هُو يُحْيِي وَيُمِيتُ** ﴾ (الأعراف: ١٥٨).

وفي شأن عالم الجنّ قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ** ﴾ (الأحقاف:٢٩).

ومن الأحاديث قَالَ رسول الله ﷺ: ﴿ **أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ**﴾[٢].فالله ﷻ حينما خلق الخلق، وضع القوانين التي بها ينضبط العالَمين الجن والإنس إلي أعلى درجة من الكمال، وهذا الكمال مستمد من الكمال الرباني العالِم بشؤون خلقه تبارك وتعالى، فالله هو القائل ﷻ: ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ (الملك:١٤).

---

[١] تفسير ابن كثير: ج: ٦، ص: ٩٦.

[٢] صحيح البخاري، كتاب: الصلاة، باب: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ج:٢، ص: ٢١٨، رقم:٤١٩

ولا يعني أن القرآن الكريم نزل بلسانٍ عربي أنه مقصور على أمة واحدة، إنما هذه أفضلية للأمة، أما الإبلاغ فالقرآن نزل لجميع الأمم على شتى أنواعها وأجناسها، وهذا يتطلب من أمة القرآن بيان عالمية المنهج القرآني للخلق كافة، بكل الوسائل الممكنة سواء وسائل الإعلام المسموع، أو المقروء أو المشهود أو غير ذلك، حتى لا يكون القرآن يوم القيامة حجةً على هذه الأمة.

المنهجية الثانية: طريق النجاة بالتمسك بكتاب الله تعالى.

أنزل الله ﷻ القرآن الكريم، وبين فيه طريق الخير من الشر، ووضع الأسس التي تبني عليها الأمة مصدر عزتها، فمن تمسك بكتاب الله تعالى، قولاً وعملاً، فقد أمن من عذاب الله تعالى ومن أعرض وأبى، فله الخزي والذل والهوان في الدنيا و الآخرة، و القرآن الكريم هو حجة على الخلق كافة ، ورسالته لجميع البشر، كما في قوله تعالى:**﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾**(الفرقان:١).

يقول ابن عاشور: "النذير هو المخبر بسوء، لأن المقام هنا لتهديد المشركين إذ كذبوا بالقرآن وبالرسول ﷺ فكان مقتضياً لذكر النذارة دون البشارة"[١].

وإن كان الخطاب تهديداً للمشركين، فإن العبرة بعموم اللفظ، فالأمة الإسلامية إن أعرضت عن كتاب الله تعالى فهو لها محذراً ومنذراً بسوء سيصيبها، وهل من مصيبة أعظم مما هي فيه، لذا لابد من عودة للتمسك بمصدر عزتها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ **تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض** ﴾ [٢].

وقد اشتكى النبي ﷺ إلى ربه ﷻ هجر القرآن الكريم، فقال الله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا** ﴾ (الفرقان:٣٠)، فهجر القرآن يشمل، هجر حروفه و هجر حدوده

يقول ابن القيم رحمه الله: "هجر القرآن أنواع:-

أحدها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به.

---

[١] التحرير والتنوير، ج:١٨،ص:٣١٧.

[٢] مستدرك الحاكم، رقم:٣١٩،ج:١، ص:١٧٢، صححه الألباني.

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين، وأن أدلته لفظية لا تحصّل العلم.

والرابع: هجر تدبّره وتفهّمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي في جميع أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره، ويهجر التداوي به"[١].

فالقرآن الكريم هو منهج شامل لحياة المسلم، في جميع أمور حياته، لا أن يخصص لتلاوته في المحافل، أو على أضرحة القبور، أو ليعلق على الصدور، أو ليوضع زينةً في البيوت. القرآن الكريم هو دستور هذه الأمة فلا بد من التمسك به.

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **﴿ الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالصَّلَاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا ﴾**[٢] يقول النووي رحمه الله: "فمعناه ظاهر أي تنتفع به إن تلوته وعملت به وإلا فهو حجة عليك "فالمتدبر للقرآن الكريم يعلم جيداً، أن القرآن الكريم لا بد أن يقود الأمة لمنهج الإصلاح والتغيير لكي تستعيد عزتها ورفعتها وقيادتها للأمم [٣].

المنهجية الثالثة: فن تَدَبُر القرآن الكريم.

القرآن هو القرآن، لكن أين المتدبرون؟ قال تعالى: **﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَاب ﴾** (ص:٢٩) ومن تأمل آيات القرآن الكريم وتفكر في معانيها، وجدها تحمل معانٍ وفوائد كثيرة وجديدة، فكلما تفكر الإنسان وتمعن في معانيها تبينت له فوائد غير التي كانت من قبل، فهو كتابٌ لا تُمَلُ حروفه، ولا نهاية لعلومه ومعانيه، لأنه كلام الله تعالى.

إن منهج القرآن الكريم قائم، وإن المسلمين لا يعانون من أزمة منهج، وإنما يعانون من أزمة فكر وتعامل وفهم لهذا المنهج، فكان المفروض إعادة النظر في أداة التوصيل، أو منهاج

---

[١] الفوائد، تأليف: ابن القيم الجوزية، ج:٢، ص:١٠٩.

[٢] صحيح مسلم، كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء، ج:٢،ص:٣، رقم:٣٢٨.

[٣] شرح النووي على صحيح مسلم، تأليف: أبو زكريا النووي، ج:٣، ص:١٠٢.

التفكير التي تصل المسلمين بالقرآن أكثر من التفكير في ابتكار مناهج جديدة، حملت بعض المسلمين إلى استيراد مناهج من حضارات أخرى، ظنوا فيها الخلاص[١].

إن أحكام القرآن الكريم هي هي، التي كانت في عهد الصحابةﷺ وعهد التابعين وقضايا الإنسانية المطلوب علاجها خالدة أيضاً، لم تختلف. هناك حالات كُفر ونفاق وشرك واستكبار وضعف وعلل نفسية، وصور مختلفة من الولاء والبراء، وغير ذلك من المشاكل التي كانت في عهد السابقين، لكنهم أجادوا منهج التعامل والتدبر مع القرآن الكريم، فوجدوا الحلول لكل القضايا من خلال تطبيق منهجية القرآن الكريم على واقع حياتهم قولاً وعملاً واستحقوا العزة والتمكين من رب العالمين.

أما اليوم تجد المسلمين يتسابقون، في سماع مزامير القُرّاء، هذا يريد أن يلحن القرآن بصوته وهذا بصوته، أهكذا يعامل القرآن الكريم ؟ يحوّلُ إلى مجرد سماع، و استمتاع بالأصوات، وهناك معاملات أخرى تبين خطأ التعامل مع منهج القرآن الكريم.

فليس العبرة بجمال الصوت أو بكثرة ترتيله، إنما بتدبر القرآن الكريم، وبتطبيق أحكامه على سائر مناحي الحياة، يقول ابن مسعود ﷺ: "**إن هذا القرآن هو حبل الله، و هو النور المبين وهو الشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، و نجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيُستعتب و لا تنقضي عجائبه، و لا يخلق عن كثرة الرد**"[٢].

إن الله تعالى وصف عباده المخلصين في سورة الفرقان، بأنهم يسمعون القرآن بقلوب واعية وآذان صاغية، وعيون مبصرة متفتحة، حيث قال الله تعالى: { **وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا**}(الفرقان:٧٣)، فهم قومٌ سمعوا الحق ولم يتعاموا عنه، عقلوه وانتفعوا بما سمعوا من كتابه[٣].

لا كالمشركين، والعصاة من المؤمنين، الذين إذا سمعوا كلام اللّه لم يتأثروا به ، ولم يغيروا ما هم عليه ، بل يستمرون على كفرهم وعصيانهم ، وجهلهم وطغيانهم ، كأنهم صمّ عمي.

---

[١] انظر: كيف نتعامل مع القرآن، تأليف: محمد الغزالي، ص:١٥٠.

[٢] المستدرك للحاكم، ج: ١، ص: ٥٥٥، صححه الألباني.

[٣] تفسير ابن كثير، ج:٦، ص:١٣١.

وإنما نحن مطالبون بالوقوف عند كل آية نتدبرها بعقولنا، ونتوصل للحكم والمعاني التي جاءت من أجلها هذه الآية، حتى نستطيع أن نصل إلى بناء الشخصية المسلمة، التي انبثقت من الآيات الكريمة، وبالتالي إذا صلح الفرد صلح المجتمع.

المطلب الرابع: أدلة على أن الكون من صنع الله تعالى.

من الأدلة العقلية التي بينت إثبات وحدانية الله ﷻ، هي الأمر بالتفكر في ملكوت السموات والأرض، والتفكر بالمعنى الأخلاقي الإسلامي القرآني، هو أن ينظر الإنسان في الشيء على وجه العبرة والعظة، لتقوية جوانب الخير والصلاح ومقاومة دواعي الشر والفساد[1].

ومن هذه الآيات التي بينت أن الكون من صنع الله تعالى قوله: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۞ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۞ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ۞ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ۞ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ۞ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۞وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ۞ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ۞ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ۞ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۞ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا** ﴾ (الفرقان:٤٥-٥٥).

تبين هذه الآيات شرع الله تعالى في بيان الأدلة الدالة على وجوده، وقدرته التامة على خلق الأشياء المختلفة والمتضادة، فالمعنى: ألم تنظر أيها الرسول وكل سامع إلى صنع ربك الذي يدل على كمال قدرته ومنتهى رحمته كيف بسط الظل؟ لينعموا فيه بالوقاية من شدة حر الشمس وإنما جعله متفاوتاً في ساعات النهار والفصول المختلفة ، وجعل طلوع الشمس علامة على الظل فلولا طلوعها لما عرف الظل، فإن كل شيء يتميز بضده، والله الذي جعل ظلام الليل ساتراً كاللباس وجعل النوم كالموت قاطعاً للحركة، توفيراً لراحة الأبدان والحواس والأعضاء بعد إجهاد النهار وعناء العمل ، فبالنوم تسكن الحركات وتستريح الأعصاب والأعضاء والبدن والروح معاً، وجعل الله تعالى النهار مجالاً للانتشار في الأرض، ينتشر فيه الناس لابتغاء الرزق وغيره ويتوزعون

[1] انظر: التفكر في ملكوت السموات والأرض، تأليف: عبد الله بن محمد المنيف، ج:١، ص:١٠.

فيه لمعايشهم ومكاسبهم، وجعل السحاب طاهراً مطهّراً أي وسيلة يتطهر بها في تنظيف الأجسام والملابس والأشياء المختلفة، والانتفاع به في الطعام والشراب وسقي النباتات والحيوانات، و لإحياء الأرض التي لا نبات فيها، وليشرب منه الحيوان والإنسان، واللّه الذي جعل البحرين المتضادين متجاورين متلاصقين لا يمتزجان، هذا ماء زلال عذب شديد العذوبة، وهذا مالح شديد الملوحة ولكن لا يختلط أحدهما بالآخر كأن بينهما حاجزاً منيعاً وكأنهما ضدان مفترقان متنافران لا يجتمعان، ولا يصل أحدهما إلى الآخر ، فهما في مرأى العين واحد، ولكنهما في الحقيقة والواقع منفصلان، واللّه سبحانه الذي خلق الإنسان من نطفة ضعيفة، فسواه وعدّله، وجعله كامل الخلقة ، ذكراً وأنثى كما يشاء فقسمه قسمين: ذكوراً تنسب إليهم الأنساب ، وإناثاً يصاهر بهن وكان اللّه قديراً بالغ القدرة على كل شيء من هذا وغيره، يخلق ما يريد، وقد أبدع كل شيء خلقه وأتقن كل ما في الوجود، وهو ما يزال كامل القدرة على الإبداع والخلق والتكوين [١].

قال تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ۞ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا** ﴾ (الفرقان:٦١-٦٢).

يبين المولى ﷻ ممجداً نفسه، ومعظماً على جميل ما خلق في السماء من الكواكب العظام وجعل الشمس المنيرة التي هي كالسراج في الوجود، والقمر مضيئاً مشرقاً بنور آخر ونوع وفن آخر غير نور الشمس[٢]، ثم يختم الله تعالى الحديث عن بديع صنع الخالق، بالحث على التفكر في النِّعم وشكر المُنعم ﷻ.

منهجيات الإصلاح والتغيير على أدلة الكون من صنع الله تعالى.

إن طريقة القرآن في عرض مظاهر الكون وحقائقه تنفي وجود شركاء للخالق سبحانه وتؤسس عقيدة التوحيد لله تعالى، وسورة الفرقان من السور التي عرضت لنا بعضاً من مشاهد الكون الدالة على وجود الله تعالى.

يضرب الله الأمثال بهذه الظواهر الكونية، للفت الأنظار إليها والتفكر فيها، وللظواهر الكونية في الحوار القرآني، طرق وضوابط وأغراض، لإثبات أن الكون من صنع الله، والمتأمل في الآيات

---

[١] انظر: التفسير المنير، ج:١٩، ص: ٨٦.

[٢] انظر: تفسير ابن كثير، ج:٦، ص:١٢١.

الكونية من السورة، يجد أن لها منهجيات استدلالية على أن لهذا الكون إله يستحق إخلاص العبادة له ومن هذه المنهجيات:

المنهجية الأولى: التنظيم والإتقان.

إن المتأمل في ملكوت السماوات والأرض، يجد أن هذا الكون في غاية من التنظيم والإتقان ومركباً أحكم تركيب، يؤدي به إلى غايته التي خلق من أجلها، باعتباره جزءاً من هذا الكون المنتظم المتقن، فعقولنا متى لاحظت هذا الإتقان والحكمة فإنها لا شك تفرض بداهةً أن متقناً حياً عالماً قادراً مريداً حكيماً، قد أتقن ترتيبها وأن هذا الترتيب ليس من قبيل المصادفة لأن صورة الإتقان على قبيل المصادفة من المستحيلات في مألوف العقلاء [١].

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: "وهذا التقدير الدقيق، حيث لا يطغى البحر على النهر الذي فيه الحياة للناس والأنعام والنبات، ولا يكون هذا التقدير مصادفة عابرة، وهو يطرد هذا الاطراد إنما يتم بإرادة الخالق، الذي أنشأ هذا الكون لغاية تحققها نواميسه في دقةٍ وإحكام"[٢].

فمنهجية التنظيم والإتقان لهذا الكون، تدعوا إلى ترك كل العبادات الشركية الباطلة أو البدع الهدامة، ووسائل الرياء في هذا الزمان، والتمسك بإخلاص العبادة لله وحده المدبر لهذا الكون.

المنهجية الثانية: التفكر في آيات الله يقود إلى الهداية.

إن الله تعالى يدعو الناس إلى التفكر في دقة خلقه للكون، ووصف المتفكرين بأنهم أصحاب عقول نيرة، لأنهم يفهمون ما في السموات والأرض من أسرار ومنافع وحكم، دالة على عظمة الخالق وقدرته وعلمه ورحمته.

قال الحسن البصري: " تفكر ساعة خير من قيام ليلة"[٣].

---

[١] انظر: براهين وأدلة إيمانية، تأليف: عبد الرحمن حسن حنبكه، ص: ١٦٧.

[٢] في ظلال القرآن، ج:٥، ص:٢٥٧٢.

[٣] التفسير المنير، ج:٤، ص:٢١٩.

لأن التفكر في ملكوت الله تعالى، يؤدي إلى خضوع الإنسان لله ﷻ، بالافتقار إليه والاستعانة به في جميع أمور حياته، فالقرآن الكريم بين لنا بعضاً من أخبار المتفكرين، مثل إبراهيم ﷺ أراه الله تعالى، مرة بعد أخرى ملكوت السموات والأرض ، أي خلقهما بما فيهما من بديع النظام وغريب الخلق والصنع ، فاطلع على أسرار الكون وخفاياه من أرض وسماء ليستدل بذلك على وحدانية الله تعالى، وعظيم قدرته وسعة علمه، فتكون تلك الآيات دالة على الألوهية والربوبية وحجة على المشركين الضالين، فكانت النتيجة توجيه العبادة لله وحده دون سواه، والبراءة من المشركين المنكرين لوحدانية الله تعالى[1].

ومعلوم أن منهج التفكر والتدبر في هذا الكون المنتظم، يدعو الإنسان إلى الخضوع، و الافتقار والاستعانة لله ﷻ، لكن للأسف كثيرٌ من المسلمين، وغير المسلمين من ينظر إلى عِلم البشر المحدود في هذا الزمان، وغفلوا عن من عَلّم البشر بعضاً من علم الكون، وكانت النتيجة تعظيم المخلوق على حساب الخالق، فمنهج سورة الفرقان يبين أن لهذا الكون خالقاً يدعوكم أيها الثقلين لتوجيه العبادة لله ﷻ، وترك كل ما سواه، قال الله تعالى: ﴿ **وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَـٰنُ الرَّحِيمُ** ﴾ (البقرة: ١٦٣).

المنهجية الثالثة: الاستدلال الاستقرائي في عالم الكونيات.

المتأمل في عالم الكونيات يعلم جيداً أنه عالم محسوس مشاهَد، فعقل الإنسان يستطيع أن يخضع هذه المشاهد العظيمة للملاحظة الدقيقة، والتجربة الحسية، فمن الطبيعي أن يكون المنهج المناسب لعالم الكونيات هو المنهج الاستقرائي، وهو: النظر في جزئيات هذا العالم جزئية جزئية للتوصل إلى نتيجة عامة شاملة [2].

ولا شك أن القرآن الكريم ليس كتاب نظريات وعلوم، وإنما هو كتاب هداية وإرشاد، ولكن ليس من الخطأ أن نبني على بعض المشاهد الكونية، حقائق علمية ثابته في كتاب الله تعالى

---

[1] التفسير المنير، تأليف: وهبة الزحيلي، ج: ٧، ص: ٢٦٥.

[2] انظر: القرآن والنظر العقلي، تأليف: فاطمة محمد إسماعيل، ص:١٢٤.

وسنة نبيه محمد ﷺ، حيث جاء عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ : ﴿ **لا تفكروا في الله وتفكروا في خلق الله** ﴾ [1].

وقد تكون هذه الحقائق سبباً في هداية كثير من الناس، ولا أدل على ذلك مما يحدث من بعض علماء الفلك أو علماء النباتات، والحيوانات والحشرات، حينما يكتشفون بعض الحقائق العلمية ويتضح لهم أنها موجودة في القرآن الكريم، من الإذعان والتسليم والخضوع لله ﷻ والاعتراف بالعبودية لله تعالى.

يقول محمد الغزالي رحمه الله:" إن من ثمرة التفكر تكثير العلوم، وتوسيع المعرفة والمعارف إذا اجتمعت لدى الإنسان وترتبت، أثمرت معرفه أخرى، لأن المعرفة إنتاجٌ لمعرفة، فإذا حصلت معرفة جديدة أدت إلى معرفة أخرى، وهكذا يمتد النتاج، ويمضي الفكر إلى غاية بعيدة "[2].

إن منهج الاستدلال الاستقرائي في الآيات الكونية، من السُبل التي ينبغي على الأمة الإسلامية أن تهتم به، في ظل هذا التقدم العلمي في هذا الزمان، يكون هذا المنهج وسيلة لوصول كثير من الناس، إلى أحقية خالق هذا الكون بالعبادة وهو الله ﷻ.

قال تعالى: ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾ (فصلت:٥٣).

أهم النتائج:

١- إن التأمل في الآيات الكونية، يدعوا إلى إثبات وحدانية الله تعالى، فينبغي على المسلمين، وغير المسلمين أن يهتموا بمنهجيات إثبات وحدانية الله تعالى، بالتأمل والمشاهدة والتجربة في هذا الكون، ويثبتوا للمنكرين والمشركين والملحدين أن لهذا الكون صانعاً، ومدبراً يستحق أن تسلموا له تخلصوا له العبادة.

قال تعالى: ﴿ **وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ** ﴾ (النمل:٨٨).

---

[1] رواه أبو نعيم في الحلية، ج:٢، ص: ٤٨٦، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم:١٧٨٨.

[2] التفكر في ملكوت السموات والأرض، ج:١، ص: ١٢.

المطلب الخامس: التوبة الصادقة تَجُبُ ما قبلها من الذنوب.

إن من طبيعة النفس البشرية أن تميل إلى شهوات الدنيا، ولذاتها وقد فُطر الناس عليها وزُينت لهم، والإنسان مهما حاول أن يتجنب المعاصي والذنوب فإنه سيبقى ذلك العبد الضعيف الذي يضعف أمام الشهوات وتزل به قدمه في المنكرات، فكان باب التوبة باب ترغيب لأهل الذنوب والمعاصي، بالعودة إلى الله ﷻ، ولما كان الخطاب موجهاً لأهل مكة وهم من أسرف في ارتكاب الكبائر مثل: الشرك والقتل والزنا، وسع الله ﷻ باب التوبة فأخبر أن كل الذنوب مهما عظمت تُغفر، حتى لا ييأسوا ويفروا عن الله ﷻ، بل أخبر سبحانه أن هذه الذنوب التي ندمت علها تبدل حسنات، إن صدقتم في توبتكم.

والآيات التي تتحدث عن التوبة في سورة الفرقان، هي من أوسع الأبواب التي فُتحت للتائبين النادمين على ما قدموا، قال الله تعالى: ﴿ **إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۞وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا** ﴾(الفرقان:٧٠-٧١)، قال الطبري رحمه الله: "وقد ذُكر أن هذه الآيات، نزلت على رسول الله ﷺ من أجل قوم من المشركين، أرادوا الدخول في الإسلام ممن كان منه في شركه هذه الذنوب فخافوا أن لا ينفعهم مع ما سلف منهم من ذلك إسلام، فاستفتَوْا رسول الله ﷺ في ذلك فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآيات ، يعلمهم أن الله قابل توبة ممن تاب منهم"[١].

وفي الصحيح، عن سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ **أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا**، فَأَتَوْا مُحَمَّدًا ﷺ فَقَالُوا:" إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ مَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً " فَنَزَلَ قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ** ﴾(الفرقان:٦٩)إلى آخر الآيات السابقة[٢].

واختلف العلماء في تبديل السيئات بالحسنات، قيل: إنه يُكتب موضع كافر مؤمن ، وموضع عاص مطيع، وقال قوم: التبديل في الآخرة، وليس كذلك إنما التبديل في الدنيا يبدل الله لهم إيماناً مكان الشرك ، وإخلاصاً من الشك ، وإحصاناً من الفجور وقيل: إن السيئات تُبدّل بحسنات وبه قال جماعة من الصحابة ﷺ ومن بعدهم، وقيل: التبديل عبارة عن الغفران

---

[١] جامع البيان، ج: ١٩، ص:٣٠٣.

[٢] صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى{:والذين لا يدعون ومع الله إله آخر..} ج:١٥،ص:١٢، رقم:٤٤٣٦.

بمعنى: أن يغفر الله لهم تلك السيئات ، لا أن يبدلها حسنات [1].

والحقيقة أن الحديث عن التوبة ذو شجون، والكلام عليها متشعب طويل؛ والآيات التي تحث على التوبة وترغب في العودة إلى الله تعالى، لابد أن تكون منهجاً عملياً يطبق على الأرض فكم من مذنبٍ في هذا الزمان، يبحث عن العودة إلى الله تعالى لكنه لا يعلم كيف وكم من يائس عظمت في عينه ذنوبه ويظنّ أنها لا تغفر، وكم من كافرٍ ومشركٍ وملحدٍ لا يعلم شيئاً عن سماحة الإسلام، ولو علم لاختلف الحال، وكم من مشوه لسمعة الإسلام والمسلمين لا يعلم المنهج السليم لهذا الدين، ولو تأملت حال الناس في هذا الزمان لعلمت أنهم بحاجة إلى الرفق واللين والترغيب في الإسلام، خاصةً بعد ما علموا أن المناهج الوضعية مناهج هدامة وظالمة ولا يكون ذلك إلا بإظهار منهجيات القرآن الكريم في الحديث عن سعة مغفرة الله تعالى لكل الذنوب مهما كانت، لذا سوف نتطرق للحديث عن منهجيات التوبة الصادقة التي تَجُبُ ما قبلها من الذنوب.

المنهجية الأولى: رسم الأمل في وجوه التائبين.

إن الأمة الإسلامية تمر بحالة من الضعف، والانشقاق، والنتيجة تكالب الأمم الكافرة للنيل من الإسلام و المسلمين، فالخطوب تحيط بها من كل الجهات.

فلو تدبرت القرآن الكريم والسنة النبوية، لوجدت أن من الأمور التي تُضعِف قوة المسلمين هو الإصرار على ارتكاب المعاصي.

فلو أن الأمة حفظت حدود الله تعالى، لما كان حال المسلمين مثل هذا الحال، ولكن البعد عن طاعة الله تعالى، هو من أسباب الضعف، لذا لابد من عودة إلى الله تعالى، ولنعلم أن الباب مفتوح لكل تائبٍ ومحتاج حيث جاء، عنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **يَقُولُ:﴿ إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ[2] وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ[3] وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلاً لاَ**

---

[1] انظر: فتح القدير، ج: ٥، ص: ٢٩٤.

[2] العينة هي: أن يبيع سلعته ديناً، ثم يشتريها ممن باعها له بسعر أقل نقداً، انظر: شرح أبو داوود، تأليف عبد المحسن عباد، ج: ١٨، ص: ٧٨.

[3] أي: أهل الكتاب، انظر: عون المعبود شرح أبو داوود، تأليف: محمد آبادي أبو الطيب، ج: ٩، ص: ٢٤٢.

يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ ﴾[1].وإن مما يلفت النظر في هذا الشأن غفلة الأمة عن التوبة؛ فإذا تحدث متحدث عن التوبة تبادر إلى الذهن توبة الأفراد فحسب، أما توبة الأمة بعامة فقلَّ أن تخطر بالبال، وهذا من الأخطاء في باب التوبة، ذلك أن سنة الله ﷻ في الأفراد، وفي مغفرته للتائبين وعفوه عن المذنبين هي هي سنته ﷻ في الأمم والشعوب.

فالأمة التي تعود إلى طريق الرشاد، وتَصْدُق في التوبة والإنابة إلى رب العباد يفتح الله لها ويرفع من شأنها، ويعيدها إلى عزتها ومجدها، وينقذها من وهدتها التي انحدرت إليها وينجيها من الخطوب التي تحيط بها؛ نتيجة الذنوب التي ارتكبتها، والمنكرات التي أشاعتها من شرك وبدع، وحكم بغير ما أنزل الله، وموالاة لأعداء الله، وخذلان لأوليائه ، وتقصير في تبليغ دعوة الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتركٍ للصلوات ونحو ذلك مما هو مؤذن بالعقوبة وحلول اللعنة كالربا والفسوق، والمجون، ونقص المكاييل وغير ذلك فإذا تابت إلى ربها متعها الله بالحياة السعيدة، وجعل لها الصولة والدولة، ورزقها الأمن والأمان ومكن لها في الأرض[2].

المنهجية الثانية: سماحة الدين الإسلامي.

إن هذا الدين العالمي الذي يخاطب الناس كافة ، بجميع أعراقهم وأطيافهم ، في كل أرجاء الأرض ، لا بد أن يتميز بصفات وخصائص تتناسب مع أحوال الناس وظروفهم في البلاد المتفرقة من العالم ، فجاء يحمل في أحكامه وتشريعاته التيسير والسعة ، فلا تخلو فريضة من الفرائض ولا شعيرة من الشعائر إلا وقد أضفى عليها الله تعالى من اليسر، ما يجعل الإنسان قادرًا على تطبيقها والقيام بها على الصورة التي أرادها الله تعالى[3]، وفتح باب التوبة لكل من أساء لنفسه، أو لدين الله ﷻ بالعودة، بل وتكفير السيئات مهما كانت، وأعظم من ذلك تبديلها إلى حسنات، وعن أبي طويل شطب الممدود[4]، أنه أتى النبي ﷺ فقال: ﴿ أرأيت من عمل

---

[1] سنن أبو داوود، كتاب: البيوع، باب: النهي عن بيع العينة، ج:٣ ص:١٩١ رقم:٣٤٦٤، حسنه الألباني.

[2] انظر: الطريق إلى التوبة، تأليف: الشيخ إبراهيم الحمد، ج: ١، ص: ٢.

[3] انظر: اليسر و السماحة في الإسلام، تأليف: فالح بن محمد الصغير، ص:٣.

[4] يكنى أبا طويل وهو رجل من كندة نزل الشام وسكن بها روى عنه عبد الرحمن بن جبير، وقيل أن له صحبه، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: ابن عبد البر، ج: ١، ص: ٢١٣.

الذنوب كلها ولم يترك منها شيئا وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجة[1] إلا أتاها فهل لذلك من توبة﴾ **قال ﷺ: ﴿فهل أسلمت﴾ قال: ﴿**أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله **﴾ قال: ﴿تفعل الخيرات وتترك السيئات فيجعلهن الله لك خيرات كلهن﴾ قال:﴿** وغدراتي وفجراتي **﴾ قال: نعم ﴿** قال الله أكبر فما زال يكبر حتى توارى **﴾**[2].

لقد شوه كثيرٌ ممن ينتسبون إلى الإسلام حقيقة الإسلام، بأنه دينٌ لا يعرف إلا لغة السلاح والعنف، مما أدى إلى تنفير كثير من الأمم الأخرى والخوف من الدخول في الإسلام.

فسورة الفرقان من السور التي بينت منهج سماحة الدين الإسلامي، فبداية السورة إنكار من المشركين على وحدانية الله تعالى، وعلى القرآن الكريم، وعلى شخص رسول الله ﷺ، ثم تأتي نهاية السورة، بالدعوى إلى مغفرة الذنوب مهما كانت، بل وتبديلها إلى حسنات، فالشرع الحنيف لا يعاقب على ما كان قبل الإسلام مهما كان، قال تعالى: ﴿ **إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾ (الفرقان:٧٠).

أهم النتائج:

١- بيان أن منهج سورة الفرقان العقائدي، منهج يضع الأصول لهذا الدين، من إثبات وحدانية الله تعالى، وإثبات نزول القرآن الكريم، وصدق شخص رسول الله ﷺ، لبناء العقيدة السليمة.

٢- إن الغاية العظمى، من إنزال الكتب وإرسال الرسل، هو: تحقيق العبادة لله وحده ﷻ.

---

[1] والداجُّ أَن يُرادَ به الجِنسُ(الزنا)، انظرك لسان العرب، ج: ٢، ص: ٢٢٦.

[2] المعجم الأوسط، تأليف: الطبراني، والألباني في السلسلة الصحيحة، ج:٣، ص:١٢٣، رقم: ٣١٦٤.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الفرقان.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الصبر على الأذى الإعراض.

المطلب الثاني: تواضع الدعاة.

المطلب الثالث: الإكثار من ضرب الأمثال لإثبات صدق الدعوة.

المطلب الرابع: العاقبة للمتقين.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الفرقان.

لقد اعتنت سورة الفرقان بالجانب الدعوي في الإسلام، فهي سورة مكية النزول والدعوة في بدايتها، فكان لابد من بيان وسائل وكيفية دعوة المشركين.

والناظر في أحوال المسلمين اليوم، يجد أنهم قد تركوا كثيرًا من الضوابط والثوابت الإسلامية التي أدت إلى تخلي كثيرٍ من المسلمين، عن الجانب التربوي الأخلاقي، الذي أسس بنيانه نبي الله محمد ﷺ، وأدى إلى ضعف قوة المسلمين، وتفريق جمعهم وتسليط الأعداء للنيل من الإسلام والمسلمين، فتجرؤوا على غزو البلاد الإسلامية عسكرياً وفكرياً فسفكوا الدماء ونهبوا المقدرات، ونشروا الرذيلة بين المسلمين، عن طريق الوسائل الإعلامية سواء المسموعة أو المقروءة أو المرئية، مما أدى ذلك إلى تأثر كثيرٍ من المسلمين بالفكر الغربي الهدام، فمن المسلمين من ينادي بالديمقراطية ومنهم من ينادي بالعلمانية ولا يريدون تطبيق الشريعة الإسلامية، فنحن بحاجةٍ إلى مواجهة هذه النعرات الهدامة بنشر الفكر الإسلامي السليم الخالي من الغلو والتفريط، بالدعوة إلى دين الله تعالى بالتي هي أحسن قال الله تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾(النحل: ١٢٥).

فقد مكث النبي ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة، ينزل عليه الوحي، ويدعو إلى الله تعالى بالتي هي أحسن ليؤسس العقيدة السليمة، ولقي من قومه أنواعاً من العذاب في سبيل نشر الفكر الإسلامي البناء للفرد وللمجتمع المسلم، حتى كان يوم فتح مكة وهو يوم إعلان نجاح الدعوة الإسلامية.

لذا ينبغي على كل مسلمٍ، يحمل منهج تعاليم الفكر الإسلامي الصحيح، أن يدعو إلى الله تعالى وأن يراعي حالة العامة، فيدعو بالرفق واللين، ويصبر على الأذى كما صبر أولو العزم من الرُسل عليهم الصلاة والسلام.

ولهذا سوف يتطرق الحديث عن منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي، في سورة الفرقان إلى بيان تلك المنهجيات.

المطلب الأول: الصبر على الأذى والإعراض.

لاشك أن دعوة النبي ﷺ بدأت ضعيفة، شأنها كشأن أي شيء في بدايته، ولقد لقي النبي ﷺ من قومه أنواعاً من العذاب، سواء بالتكذيب أو بالتعذيب الجسدي، أو بالصد ولم يكن له حيلةً سوى الصبر على أذى المشركين، وكان الله تعالى يأمر نبيه ﷺ بالصبر، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا**﴾(المزمل: ١٠)، وسورة الفرقان من السور المكية، التي حثت على ضرورة التحمل و الصبر في دعوة المشركين، وعلى مواجهة العناد بالحجة والبراهين، وخاصةً إذا كانت الدعوة في بدايتها.

وإن كانت الآيات في سورة الفرقان لم تصرح بلفظ الصبر للداعي، إلا أن هناك آيات تشير إلى معنى الصبر، ومن هذه الآيات، قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا۝ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا**﴾(الفرقان:٣٠ -٣١) يشكو النبي ﷺ إلى ربه ﷻ أفعال المشركين، وأقوالهم الساقطة تجاه القرآن الكريم، فزعموا أنه شعر وأنه سحر، وأنه مفترى، ثم تأتي الآيات بعد ذلك تسلية للرسول ﷺ على ما يلقى من قومه من الأذى والصدود والإعراض ، أي لا تحزن يا محمد فتلك سنة اللّه في خلقه ، فكما جعلنا لك أعداء من المشركين يتقولون عليك الأباطيل ويهجرون القرآن [١]، جعلنا لكل نبي من الأنبياء الداعين إلى الله عدوًّا يعاديه من مجرمي قومه فلا تجزع يا محمد ﷺ ، فإن هذا دأب الأنبياء قبلك فاصبر كما صبروا[٢]،فإن الله ناصرك كما نصرهم ثم تأتي خاتمة الآيات من السورة، لبيان أجر الصابرين على ما تحملوه من أذىً من المشركين في مكة، وعلى الصبر على الطاعة، قال الله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً ۝ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً**﴾(الفرقان:٧٥-٧٦)، والمعنى: أنهم نالوا هذه المكانة العالية، لأنهم صبروا على مشاقِّ الطاعات ، وترك الشهوات وتحمل المجاهدات ، وعلى أذى أهل الإنكار فتُحيِّيهم الملائكةُ ، وتدعو لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات، و يُحيي بعضُهم بعضاً ، فلا يموتون ولا يخرجون ، فَحَسُن هذا النَّعيم الدائم الذي لا ينقطع[٣].

---

[١] انظر: التفسير المنير، ج: ١٩، ص: ٥٥.

[٢] انظر: فتح القدير ج: ٥، ص: ٢٧٤.

[٣] انظر: مفاتيح الغيب، تأليف: محمد بن عمر الرازي (الفخر الرازي)، ج: ٢٤، ص: ٤٨٨.

لقد أوضحت هذه الآيات، بعضاً من منهجيات ووسائل نجاح الداعي في دعوته منها:

المنهجية الأولى: صبرُ الأنبياء عليهم الصلاة السلام، القدوة الحسنة للدعاة.

تعيش الأمة الإسلامية في هذا الزمان حالةً من الجهل، بسبب البعد عن المنهج الإسلامي الصحيح القائم على فهم كتاب الله تعالى، وسنة نبيه محمد ﷺ، أدى هذا البعد إلى التخلي عن بعض الأحكام الإسلامية، مثل الحدود، وإلى ارتكاب كثير من الأخطاء في المعاملات، مثل المعاملات الربوية، وإلى البعد عن أخلاق المسلمين، وارتكاب المحرمات وسفك الدماء وغير ذلك من الأخطاء.

الناس بحاجة إلى فهم الإسلام من جديد في العصر الحديث، كما كان يفهمه المسلمون الأولون وهذه التبصرة لا تكون إلا بالدعوة والمجاهدة، والصبر على تحمل مشاقِّ الدعوة مهما كانت عواقبها في الدنيا، ومن الأمور التي تساعد الداعية في دعوته معرفة أخبار الأنبياء(عليهم السلام) وكيف صبروا على الأذى من أقوامهم، في سبيل نجاح الدعوة، ونشر الفكر الإسلامي السليم والله تعالى أمر نبيه محمداً ﷺ أن يصبر كما صبر إخوانه السابقون من الأنبياء.

قال تعالى:﴿ **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾ (الأحقاف: ٣٠).

يقول الطبري رحمه الله: ": فالسعيد من تولى جملتهم– أي: الأنبياء – ولَمْ يفرق بين أحد منهم واهتدى بهديهم ، وتمسك بحبلهم"[١]، فأين نحن من حال الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم، طريقٌ تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح، ورمي في النار الخليل، واضطجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بدراهم بخس معدودة ورمي في السجن بضع سنين، ونشر بالمنشار زكريا، وذبح السيد الحصور يحي، وقاسا الضر أيوب، وزاد على المقدار بكاء داوود، وسار مع الوحش عيسى، وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد عليهم الصلاة والسلام [٢].

ويصف النبي ﷺ حال الأنبياء فيقول: ﴿ **إن من أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** ﴾[٣].

---

[١] الفوائد البديعية في فضائل الصحابة وذم الشيعة، تأليف: د: أحمد فريد، ص: ٢.

[٢] انظر: الفوائد، تأليف: ابن القيم الجوزية، ص: ٤٢.

[٣] مسند أحمد، ج: ٦، ص: ٣٨٥، رقم:٢٧١٢٤، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره.

فبمعرفة مدى صبر الأنبياء لنجاح الدعوة، يزداد الداعية عزيمةً، وتعلو الهمم في الصبر على تحمل مشاقِّ الدعوة، ويبذل النفس والنفيس في سبيل انتشار هذا الدين، وهذا ما كان يُعلِّمه النبي ﷺ للصحابة الكرام ﷺ، حينما تضعف الهمم وقبل أن يدخل اليأس القلوب، يذكرهم بأخبار من كان قبلهم من الأمم السابقة، فيزدادون حرصاً على حرص ويتحول الألم إلى أمل لنشر الفكر الإسلامي السليم، عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ قَالَ: ﴿ **شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا قَالَ {كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ** ﴾[1]

إن الداعية إلى الله تعالى، لاشك أنه يواجه في هذا الزمان، بعضاً من المحن والصعاب في تبليغ دعوته، سواء من بعض من ينتسبون إلى الإسلام، أو من غير المسلمين فقد يتعرض للتعذيب أو للسجن أو القتل، فإذا أراد أن تستمر دعوته ويكتب لها النجاح فلا بد له من الاقتداء بصبر الأنبياء عليهم السلام، وهي منهجية بينتها سورة الفرقان، لنجاح الدعوة الإسلامية.

المنهجية الثانية: بشرى للصابرين بالأجر العظيم.

الدعوة إلى الله تعالى رفعة في الدنيا والآخرة ، قال العلامة ابن القيم " إن أفضل منازل الخلق عند الله منزلة الرسالة والنبوة ، فالله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس "[2] فمن أراد الرفعة والسؤدد والمنزلة الطيبة، فعليّه بالدعوة والذب عن دينه والجهاد في سبيل الله، وما أحوج الناس في هذا الزمان إلى داعية صبور، وما أعظم أجر من يدعو إلى الله تعالى في زمن كثرت فيه الفتن، كما في قوله تعالى:{ ﴿**أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً ۞ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً**﴾(الفرقان:٧٥-٧٦)، والداعية مجاهد في سبيل الله بالكلمة، وقد يكون للكلمة الطيبة تأثيرٌ أكثر من تأثير القتال بالسيف، ويكون الجهاد بالكلمة أكثر

---

[1] صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، ج: ١١، ص: ٤٤٤، رقم: ٣٣٤٣.

[2] مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تأليف: ابن قيم الجوزية، ص: ٨٠.

أجراً من جهاد بالبندقية فالإسلام ما انتشر في جميع المدن والبلاد إلا بأسلوب الكلمة الطيبة، ولا أدل على ذلك مما كان يوم فتح مكة، وفي عام الوفود، والأدلة على ذلك كثيرة.

ومن هدىً النبي ﷺ للصحابة الكرام ﷺ، كان إذا أرسل جيشاً للقتال، يبين للقائد ما عليه أولاً قبل القتال، عليه أن يدعوهم للإسلام، ثم الجزية، ثم القتال، وكان يقول لعلي بن أبي طالب ﷺ حينما أرسله لقيادة الجيش في غزوة خيبر: ﴿ **انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَوَ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ** ﴾ [1]، فبسبب هداية عاص أو مبتدع أو كافر، ينال الداعية أكثر مما يناله مجاهد بالسيف. وتبليغُ دين الله تعالى، و سنة نبيه محمد ﷺ، إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو، لأن تبليغ السهام يفعله كثيرٌ من الناس ، أما تبليغ الدين فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء، قال الإمام الشوكاني " فكل من جمع بين دعاء العباد إلى ما شرعه الله وعمل عملاً صالحاً وهو: تأدية ما فرضه الله عليه مع اجتناب ما حرمه عليه وكان من المسلمين ديناً لا من غيرهم ، فلا شيء أحسن منه ، ولا أوضح من طريقته ، ولا أكثر ثواباً من عمله" [2].

وسورة الفرقان من السور التي رغبت في الدعوة إلى الله تعالى، لأن العهد المكي كان يلزمه أسلوب الدعوة والحوار، لذلك جاءت نهاية الآيات من السورة، مبينة رفعة مكان الصابرين سواء على فعل الطاعة، أو على تحمل مشاقِّ الدعوة من المشركين في مكة.

المطلب الثاني: تواضع الداعية.

إن الداعية الناجح هو الذي يعيش مع الناس، ويشاركهم أفراحهم وأحزانهم ويعالج مشاكلهم وهذا من هدي الأنبياء عليهم السلام، حينما اعترض المشركون على بشرية رسول الله محمد ﷺ، رد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ**

---

[1] صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: فضل من أسلم على يديه رجل، ج:١٠، ص: ١٩٨، رقم ٢٧٨٧.

[2] فتح القدير، ج: ٦، ص: ٣٥٤.

وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ (الفرقان: ٢٠) بمعنى: إن جميع مَنْ بعثهم الله تعالى من الرسل المتقدمين كانوا يأكلون الطعام، ويحتاجون إلى التغذي به وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ، للتكسب والتجارة وليس ذلك بمناف لحالهم ومنصبهم فإن الله تعالى جعل لهم من السمات الحسنة، والصفات الجميلة، والأقوال الفاضلة، والأعمال الكاملة والخوارق الباهرة، والأدلة القاهرة ، ما يستدل به كل ذي لب سليم، وبصيرة مستقيمة على صدق ما جاءوا به من الله ﷻ[١]، واللّه قادر على منح الدنيا رسله الكرام ، ولكنه أراد تساميهم عن الدنيا وحشد طاقاتهم وأعمالهم للآخرة ليُقتَدى بهم.

ولقد مدح الله تعالى عباده، الذين يمشون بين الناس بتواضع وسكينة، ولا يتعالون على الخلق، قال تعالى: ﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا**﴾(الفرقان: ٦٣)، بمعنى: أنهم يمشون بسكينة ووقار من غير جَبَرية ولا استكبار، ولا يفسدون في الأرض، وإذا تعرض لهم الجهلة بالقول السيئ، لم يقابلوهم بمثله، بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيراً [٢].

استنتاجاً من هذه المعاني السامية في الآيات السابقة، واقتداءً بسنن الأنبياء عليهم السلام يتبين لنا، أن على العالم والداعية الاهتمام بمعرفة واقع المسلمين، ما يسمى بفقه الواقع حتى تكون دعوته على هدى وبصيرة.

منهجية : فقه الواقع لدى الداعية.

لابد للداعية من معرفة الواقع وأحوال الناس، للوقوف على جميع العلل، وإيجاد الحلول المناسبة لتلك العلل، ولا يمكن للداعية أن يكون عالماً بمشاكل الناس، إلا بالمعايشة بينهم والتجول في أسواقهم، والعمل مثلهم، وليس عيباً أن يكون الداعية فقيراً، أو صاحب مهنة، أو يمشي بين الناس ويجلس معهم ويخاطبهم، ويتحدث عن مشاكلهم، وإنما قيم الرجال بالآداب والأعمال.

فمعرفة الواقع من علامات نجاح الداعية في دعوته، وهي وسيلةً لكسب حب كثير من الناس فالأنبياء عليهم السلام، كانوا أصحاب مهن، مثل نوح كان نجاراً، وإبراهيم عمل في البناء

---

[١] انظر: تفسير ابن كثير، ج: ٦، ص: ١٠٠.

[٢] انظر: التفسير المنير، ج: ١٩، ص: ١١٠.

وداوود يصنع الدروع للحرب، وإدريس خياطاً، ومحمد ﷺ كان تاجراً عليهم الصلاة والسلام، فلابد للعالم أو الداعية من الوقوف على ما يهم المسلمين، مما يتعلق بشؤونهم أو كيد أعدائهم لتحذيرهم والنهوض بهم واقعياً لا كلاماً نظرياً.

يقول ابن القيم رحمه الله: "ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم: أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه "[١].

فالداعية فقيه في قومه، به تعلم الأمة مواضع الخطأ من الصواب، فهم بمنزلة النجوم في السماء ، بهم يُهتدى في الظلماء ، حاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب وللأسف هناك من الدعاة من يترفع عن مخالطة الناس، وينطوي في مكان عبادته سواء في المسجد أو البيت، ولا يعلم شيئاً عن أخبار المسلمين، ولاعن أحوالهم.

لقد كان النبي ﷺ يعيش مع الناس، ويشاركهم همومهم وأفراحهم، ويتجول في الأسواق والآية السابقة تدل على ذلك، ومن السنة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ﴿ **مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي** ﴾ [٢].

وهذا خليفة رسول الله ﷺ، أبو بكر الصديق ﷺ يقول للناس بعد توليه الخلافة: ﴿ **قَالَ لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّ حِرْفَتِي لَمْ تَكُنْ تَعْجِزُ عَنْ مَئُونَةِ أَهْلِي وَشُغِلْتُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَسَيَأْكُلُ آلُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَيَحْتَرِفُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ** ﴾ [٣]، بهذا التواضع أعلى الله تعالى ذكرهم في الدنيا والآخرة ولذلك يرى بعض العلماء وجوب معرفة الواقع للدعاة.

يقول الألباني رحمه الله: "فمعرفة الواقع للوصول به إلى حكم الشرع، واجب مهم من الواجبات التي يجب أن يقوم بها طائفة مختصة من طلاب العلم المسلمين النبهاء، كأي علم من العلوم الشرعية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو العسكرية، أو أي علم ينفع الأمة الإسلامية

---

[١] إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: ابن القيم الجوزية، ص:٨٧.

[٢] صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي ﷺ من غشنا فليس منا، ج: ١، ص: ٢٦٧، رقم: ١٤٧

[٣] صحيح البخاري، كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، ج: ٧، ص: ٢٣٤، رقم: ١٩٢٩.

ويدنيها من مدارج العودة إلى عزها ومجدها وسؤددها، وبخاصة إذا ما تطورت هذه العلوم بتطور الأزمنة والأمكنة [١].

والأدلة على ذلك كثيرة، لذلك على الداعية أن يسعى لكسب حب وقلوب الناس، بالتعايش معهم وبيان الخطأ من الصواب واقعاً عملياً لا نظرياً، مستدلاً بذلك من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمدﷺ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة " [٢]، وهذه المنهجية وسيلة لنجاح الداعية في دعوته.

المطلب الثالث: الإكثار من ضرب الأمثال لإثبات صدق الدعوة.

إن المشركين في مكة، قومٌ واجهوا دعوة النبي ﷺ بالعناد والاستكبار، فكانوا يكثرون من ضرب الأمثال الباطلة لصد دعوة النبي ﷺ، قال تعالى مخبراً نبيه محمداً ﷺ : ﴿ **انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا** ﴾ (الفرقان: ٩)، فكان لابد من قرع قلوبهم بالإكثار من ضرب الأمثلة، التي تقرب الصورة المعقولة إلى المحسوس المشاهد، وسورة الفرقان من السور التي بينت، أن الإكثار من ضرب المثل وسيلة لإقناع الخصم.

قال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**﴾(الفرقان: ٣٣).

بمعنى: ولا يقولون قولاً يعارضون به الحق، أو يأتون بحجة أو شبهة، إلا أجبناهم بما هو الحق في نفس الأمر، وأبين وأوضح وأفصحُ من مقالتهم[٣].

وقال تعالى في موضع آخر: ﴿**وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا**﴾(الفرقان: ٣٩).

وهذه الآية تبين، أن الإكثار من ضرب الأمثلة، كان أيضاً موجوداً في دعوة الأمم السابقة والمعنى: كل الأمم السابقة ضربنا لهم الأمثال ، وبينا لهم الحجة ، ولم نضرب لهم الأمثال الباطلة كما يفعل هؤلاء الكفرة ، فلم يؤمنوا وإنما كذبوا، فأهلكناهم إهلاكاً شديداً [٤].

---

[١] فقه الواقع، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، ص: ٦.

[٢] الاستقامة، تأليف: أحمد ابن تيمية، ج: ٢، ص: ١١٢.

[٣] انظر: تفسير ابن كثير، ج: ٦، ص: ١٠٩.

[٤] انظر: فتح القدير، للشوكاني، ج: ٥، ص: ٢٧٨.

من هدي القرآن الكريم، ضرب الأمثلة للاتعاظ والاعتبار والانزجار عن المعاصي والجد والاجتهاد فيما يرضي الله، ولتقريب المعنى المراد بيانه، و الإكثار من ضرب الأمثال، وسيلة لإفحام المعاند والرد على ادعاءاته الباطلة، وهي أيضاً منهجية للداعية الناجح، تساعده لإثبات حجته في نفوس الناس وسورة الفرقان اعتنت بضرب الأمثال، سواء الكونية –وسبق الحديث عن الآيات الكونية– أو الأمثلة عن أخبار الأمم السابقة، لهذا نستنتج من الآيات السابقة منهجيات للإصلاح والتغيير منها:

المنهجية الأولى: بالمثال يتضح المقال.

إن الأمثال لها تأثير بالغ على الإنسان، لذا نرى في الكتاب والسنة كثيراً ما يستشهد بها ويستفاد منها في أمور كثيرة: في التذكير، والنصح، والوعظ، والحث، والترغيب والترهيب والتعليم والتقرير، وتقريب المراد للعقل، فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبت في الأذهان، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد، يقول الزمخشري "التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعاني، وإدناء المتوهم من الشاهد فإن كان المتمثل له عظيمًا كان المتمثل به مثله، وإن كان حقيرًا كان المتمثل به كذلك"[1] والإكثار من ضرب الأمثال، يؤثر في القلوب ما لا يؤثر في وصف الشيء في نفسه، ويدفع الخصم إلى التصديق والإقرار، وهو من هدي النبي ﷺ، عن أبي موسى الأشعري ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ **قَالَ: ﴿ إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾** [2].

وكلما كان المثل قريباً في الزمن، كان في النفس أبلغ، فلو تحدث داعية عن ظاهرة سلبية وأراد أن يبين خطرها، مثل ظاهرة التدخين، فكلما كانت الأمثلة معاصرة كانت أبلغ، مثل

---

[1] الإتقان في علوم القرآن، ج: ٤، ص: ٣٩.

[2] صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: بَيَانِ مَثَلِ مَا بُعِثَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، ج: ١١ ص: ٣٩٥، رقم: ٤٢٣٢.

ضرب الأمثلة عن المصابين بالأمراض بسبب التدخين، فمنهجية ضرب الأمثلة للداعية وسيلة ناجحة للتأثير في النفوس، سواء في الترغيب أو الترهيب.

المنهجية الثانية: إبطال وتفنيد شبه المعاند.

إن التاريخ الإسلامي حافل بقصص الذين يثيرون الشبه، ويتآمرون على الإسلام والمسلمين، فمنذ عهد النبي ﷺ إلى وقتنا الحالي، والمشركون، وأهل الكتاب، وأهل البدع وغيرهم من الفرق الضالة، لم يتركوا سبيلاً إلا اتخذوه للنيل من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة ولكن الله تعالى وعد بحفظ كتابه فقال الله ﷻ:﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾(الحجر:٩) وفي سورة الفرقان بين الله تعالى منهجية الذب عن هذا الدين في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا** ﴾(الفرقان: ٣٣)، فكلما أثار المشركون شبهة أو فتنة، فند الله تعالى عليهم تلك الشبه، فأثاروا شبهةً في شخص رسول الله ﷺ أنه مثل البشر وليس بملك، ورد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا** ﴾ (الفرقان: ٢٠) وشبهةً أخرى في نزول القرآن مفرقاً ورد الله تعالى عليهم، ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا** ﴾(الفرقان:٣٢)، وهذا ديدنهم إلى يوم القيامة.

وكلما كثرت البدع والأهواء والفرق، زادت عناية السلف بردها ومقاومتها ، وتنوعت أساليبهم وتعددت مناهجهم ، فألفوا المصنفات والمجلدات ، ورووا الآثار في الرد والبيان وحماية الدين والدفاع عنه ، والتصدي للبدع والضلالة والأهواء وأهله، وهذا من حفظ الله تعالى لدينه ولسنة نبيه محمد ﷺ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله " لما التبس الحق بالباطل ، فصار في الدين من الحق ما يوجب قبوله ، ومن الباطل ما يوجب رده وصار كثير من الناس على طرفي نقيض ، فإن الله يقيم من يذب عن دينه خلفاً لرسله فينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين، فيحق الله الحق ويبطل الباطل، ولو كره المشركون"[١].

لقد تطورت وسائل المشركين في هذا الزمان، عن طريق وسائل الإعلام، سواء الإعلام المشاهد، مثل التلفاز والشبكة العنكبوتية، أو الإعلام المسموع، مثل: الراديو، أو المقروء مثل: نشر المجلات وتأليف المجلدات وغير ذلك، فأعداء الإسلام لم يهدأ لهم بال، ولم يغمض لهم جفن حتى ينالوا من الإسلام والمسلمين وأنَّى لهم ذلك.

---

[١] الفتاوي الكبرى، تأليف: أحمد ابن تيمية، ج: ٨، ص: ٣٢.

ولذلك يجب الرد على أولئك المخالفين الذين ينشرون البدع والشبهات، التي تخالف الكتاب والسنة ، ويلبسونها على الناس، وخاصةً على الذين ينتسبون إلى الإسلام، مثل المنافقين وما أكثرهم في هذا الزمان، أو من الشيعة وهم أخطر على الإسلام من أهل الكتاب، من أجل التلبيس على الناس والتضليل، ولكن الله من ورائهم محيط.

لذلك لابد من دعاة حريصين على سلامة المنهج الإسلامي، من الشبه والفتن، يتصدون لكل شبهة ويفندونها بالأدلة العلمية المقنعة، ومنهجية التغيير والإصلاح في إبطال شبه المعاندين بحاجة إلى دعاة وعلماء، لديهم من العلم والحكمة الكافية، للوقوف على كل شبهة وتفنيدها وهو بابٌ عظيم من أبواب الجهاد، وأجره عظيم عند الله تعالى.

المطلب الرابع: العاقبة للمتقين.

لما اشتد العذاب بالصحابة الكرام ﷺ، وتمادى المشركون في العناد و الاستكبار وبعد بيان الحجة وضرب الأمثلة والترغيب في نعيم الجنة، كان لابد من تغيير الأسلوب في الدعوة فجاء الخطاب في سورة الفرقان، بالتهديد والوعيد الشديد للمشركين في مكة والتذكير بعاقبة المعاندين من الأمم السابقة، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ۞ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ۞وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۞ وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ۞ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ۞ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ۞ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۞ إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا** ﴾ (الفرقان: ٣٥- ٤٢)، والمعنى: يقول الله تعالى، متوعداً من كذّب رسولَه محمداً ﷺ من مشركي قومه ومن خالفه، ومحذراً لهم من عقابه وأليم عذابه ، مما أحله بالأمم الماضية المكذبين لرسله[١]، مثل تعذيب قوم موسى وقوم نوح

[١] انظر: تفسير ابن كثير، ج: ٦، ص: ١١٠.

وقوم عاد وثمود، وغيرهم من الذين كذبوا الرسل، وبين أن كل أمة لم يحل عليها الهلاك إلا بعد إقامة الحجة عليهم، وأن هذا الإهلاك هو عظة وعبرة للناس يعتبرون بها[١].

فأهل التقوى هم ملوك الدنيا، كما أنهم ملوك الآخرة، وهم وأهل السعادة الحقيقية والشرف العظيم في الدنيا والآخرة، بمقتضى سنّة اللّه تعالى في جعل العاقبة للمتّقين.

وهذا الأسلوب جاء في سورة الفرقان، بعد الدعوة باللين وضرب الأمثلة، والصبر على العذاب والتكذيب، لكن المشركين لم ينتفعوا بأسلوب الترغيب في الدعوة، فبين الله تعالى لنبيه محمد ﷺ أن يلجأ إلى أسلوب الترهيب والتهديد، فقد يكون هذا الأسلوب أنفع للمدعو من أسلوب اللين، ولكن ليس هذا النفع عاماً في كل الأحوال، لذلك نستنتج من الآيات السابقة منهجية الترهيب بعد الترغيب في الدعوة.

منهجية: الترهيب بعد الترغيب في الدعوة.

من فضل الله تعالى على الأمة الإسلامية، أن الرسالة الخاتمة جاءت شاملة لكل ما يحتاجه المسلمون في حياتهم الدينية والدنيوية، موجهة لكل الثقلين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فكل من جهل علماً فعلمه في القرآن الكريم، ذلك أن هدف القرآن هو هداية الناس جميعاً وقد بين الله تعالى في القرآن الكريم، ونبيه محمد ﷺ في السنة النبوية، كيف يؤدي المسلمون واجبهم في الدعوة إلى الله تعالى. ونجاح الداعية في دعوته لا يكون إلا بالتزام ضوابط وشروط الدعوة، بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

ومن أساليب الدعوة التي جاءت في الكتاب والسنة، أسلوب الترغيب والترهيب نقصد بالترهيب: هو التخويف من غضب الله، وبطشه وعقابه وعذابه في الدنيا و الآخرة[٢]. والداعية البصير هو الذي يعرف كيف يوازي بين استخدام أسلوب الترغيب، وأسلوب الترهيب، فهذا الأسلوب يحذر العباد من عاقبة عصيان الخالق، أو التفريط في حقوق العباد.

---

[١] انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ج: ١٩، ص: ٢٦٩.

[٢] انظر: مَثَلُ مَا بَعَثَني الله، تأليف: فالح بن محمد بن فالح الصغيِّر، ص: ٨٦.

كثيرٌ من الدعاة من يستخدم أسلوب الترغيب في غير موطنه، حينما يكون المدعو جاحداً أو مستهزئاً، وقد يستخدم بعض الدعاة أسلوب الترهيب في غير موطنه، والداعية البصير هو الذي يجمع بين الترغيب والترهيب، كما جمع الله تعالى ذلك في القرآن، ولا يطغى أسلوب على آخر، فإن طغى الترغيب تساهل الناس في المعاصي، وإن طغى الترهيب أيس الناس وقنطوا من رحمة الله، والموفق من جمع بينهما، لأن الرسل عليهم السلام إنما بُعِثوا مبشرين ومنذرين [1]، قال تعالى: ﴿ **وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾(الأنعام: ٤٨).

فأفضل الطرق في الدعوة، هو استخدام الوسطية في الترغيب والترهيب، فلا يطغى أحدهما على الآخر، إلا بدافع مصلحة المدعو والدعوة، وهذا يدفع الداعية إلى ضرورة معرفة حال المدعو لكي تستخدم معه الأسلوب المناسب، فقد تدعو رجلاً محباً لله تعالى نادماً من ذنبٍ ارتكبه بأسلوب الترهيب، يؤدي به إلى القنوط من رحمة الله تعالى، أو تدعو آخر بنفس الأسلوب قد يضر الداعية بسبب الخطأ في اختيار الأسلوب في الدعوة، وصنف آخر يستخدم الداعية معه أسلوب الترغيب، وهو مستهزئ جاحد منكر، فيدفعه هذا الأسلوب إلى التمادي في ارتكاب المحذورات، وهذا مثل المرجئة الذين قالوا لا يضر مع الإيمان ذنب لذلك على الداعية أن يستخدم المنهج الوسطي في الدعوة، وهو المنهج الأقوم الأعدل في الدعوة إلى الله، فمثلاً يستخدم أسلوب الترهيب مع اليهود والمنافقين والشيعة، فهذه الأصناف عرفوا الحق ولم يتبعوه بل جحدوا وأنكروا وحاربوا أهل الحق، حتى إنهم ادعوا الألوهية لغير الله تعالى، وشتموا الصحابة الكرام وحللوا قتل المسلمين الموحدين، فلا ينفع مع هؤلاء إلا أسلوب الترهيب والتخويف من غضب الله وسخطه.

واستخدام الداعية لأسلوب الترهيب إنما يصدر من داعية غيور على دينه، محب لربه فيغضب إذا انتهكت حرمات الله أمامه، وهذا حال النبي ﷺ، كان إذا انتهكت أمامه حرمات الله يغضب ويحمر وجهه، والأمثلة كثيرة على ذلك، ونكتفي بمثالٍ واحد، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:﴿ **لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ أَوْ لَا تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ** ﴾[2]، فهذا

---

[1] فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، تأليف: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ج: ١، ص: ٢١٥.

[2] صحيح مسلم، كتاب: الصلاة، باب: النَّهْيِ عَنْ رَفْعِ الْبَصَرِ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ، ج: ٢، ص: ٤١٨ رقم: ٦٤٩.

الحديث يبين أن النبي ﷺ استخدم أسلوب الترهيب، مع الصحابة الكرام ﷺ في النهي عن رفع الأبصار أثناء الصلاة إلى السماء.

لا شك أن أسلوب الترهيب، من الأساليب النافعة، التي بها يُخَوَّفُ المدعو ويُحَذَّرُ من كل ما يضره في الدنيا والآخرة، لأن الخوف قد يكون نوراً، به يبصر المذنب الخير من الشر.

أهم النتائج:

١- أساليب الدعوة متعددة وكثيرة، في كتاب الله تعالى، وسنة نبيه محمد ﷺ.

٢- الداعية الناجح هو الذي يتخذ هذه الأساليب منهجاً في دعوته، ولا يتم ذلك إلا بدارسة كتاب الله تعالى، وسنة نبيه دراسة تمحيصيه مستنتجاً منها الدروس والعبر، وخاصةً دراسة كيفية الدعوة في العهد المكي والعهد المدني، متأسياً بسيد الدعاة محمد ﷺ.

٣- أسلوب الدعوة في العهد المكي يختلف عن أسلوب الدعوة في العهد المدني، لأن الواقع مختلف.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي في سورة الفرقان:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ادعاءات الكافرين تُبنى على الكذب والافتراء.

المطلب الثاني: ندم الظالمين.

المطلب الثالث: سلامة العقيدة مع حُسن الخُلق، طريق السعادة في الدنيا والآخرة.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي في سورة الفرقان.

الناس لا بد لهم من سياسة يتحقق بها القيام بدين الله تعالى، والقيام بما يصلح به أمر الدنيا من مصالح العباد، لذلك لابد من التعرض لمعنى السياسة، لغةً واصطلاحاً:

أولاً: السياسة لغةً هي: القيام على الشيء بما يُصلحه [١].

ثانياً: المعنى الشرعي: فالسياسة الشرعية هي: تدبير الشؤون العامة للدولة الإسلامية، بما يكفل تحقيق المصالح ودفع المضار، مما لا يتعدى حدود الشريعة وأصولها الكلية، وإن لم يتفق وأقوال الأئمة المجتهدين[٢].

والسياسة إذا وافقت الشرع كانت سياسة عادلة ومستقيمة لأنها من عند الله تعالى، و أما إذا كانت مخالفة للشرع فهي سياسة باطلة، لقوله تعالى ﴿ **فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ**﴾(يونس: ٣٢) [٣] وقد تكون السياسة أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد دون دليل من كتاب ولا سنة ولكنها لا تخالف ما نطق به الشرع.

وأما من عبر بالسياسة هي: ما نطق به الشرع فهذا غلط وتغليظ فقد جرى من الخلفاء الراشدين من القتل والتمثيل، ما لا يجحده عالم بالكتاب ولا السنة، مثل: تحريق عثمان ﷺ المصاحف، فإنه كان رأياً اعتمدوا فيه على مصلحة الأمة وتحريق علي ﷺ الزنادقة في الأخاديد، والأمثلة على ذلك كثيرة، وبهذا المفهوم تكون السياسة صالحة لكل زمان ومكان، ولكن هناك طائفة جعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد، وسدوا على أنفسهم طرقاً صحيحة من طرق معرفة الحق والتنفيذ له، وجعلوا الشريعة محتاجة إلى غيرها ظناً منهم أنها مخالفة لقواعد الشرع [٤]، والذي جعل عقولهم قاصرة، هو التقصير في معرفة الشرع، وعدم معرفة الواقع، والحقيقة أن السياسة بمفهومها الصحيح لم تنافِ ما جاء به الشرع ولا ما جاء به الرسول ﷺ، إن كان الهدف منها إقامة العدل بين الناس، فلا يقال إن السياسة العادلة مخالفة لما نطق به الشرع، بل هي

---

[١] انظر: لسان العرب، تأليف ابن منظور، ج: ٦، ص:٤٢٩.

[٢] انظر: السياسة الشرعية، تأليف: عبد الوهاب خلاف، ص: ١٥.

[٣] السياسة العادلة والسياسة الباطلة، تأليف: سالم بن سعد الطويل، ص: ١.

[٤] انظر: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تأليف: محمد ابن القيم الجوزية، ص: ١٦-١٧.

موافقة لما جاء به بل هي جزء من أجزائه ونحن نسميها سياسة تبعاً لمصطلحهم، وإنما هي عدل الله ورسوله ظهر بهذه الأمارات والعلامات، فقد حبس رسول ﷺ في تهمة، وعاقب في تهمة لما ظهرت أمارات الريبة على المتهم، وخلى سبيله مع علمه باشتهاره بالفساد في الأرض وكثرة سرقاته وقال: لا آخذه إلا بشاهدي عدل فقوله مخالف للسياسة الشرعية[1].

فالسياسة الشرعية على هذا هي: العمل بالمصالح المرسلة، لأن المصلحة المرسلة هي التي لم يقم من الشارع دليل على اعتبارها أو إلغائها[2].

أهم النتائج:

١- السياسة هي: فعل أمر يراه الحاكم هو العدل لمصلحة الناس، إذا كانت موافقة للشرع.

وبهذا المفهوم للسياسة، سوف يتطرق الحديث، عن منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي مستدلين من الآيات الواردة، في سورة الفرقان.

المطلب الأول: ادعاءات الكافرين تُبنى على الكذب والافتراء.

لقد سبق الحديث عن السياسة العادلة، ولكن الأمم الكافرة تعتمد في سياستها على الكذب والافتراء، وهذا منذ خلق الله تعالى الخلق، وإلى قيام الساعة يكون الصراع بين الحق والباطل والنبي محمد ﷺ واجه أثناء دعوته في مكة أمةً مشركة، كانت تعتمد في مواجهة الدعوة على الكذب والافتراء، كما بينت لنا سورة الفرقان وغيرها من السور، ولهذا سوف نتناول دراسة الآيات التي تتحدث عن سياسة المشركين الباطلة، وعن السياسة العادلة، ومن هذه الآيات قول الله تبارك تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ۞ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۞ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾ (الفرقان: ٤-٦).

بينت هذه الآيات عدة وسائل للمشركين من الكذب والافتراء وهي:

---

[1] انظر: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تأليف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ص: ١٨.

[2] انظر: مدارك النَّظر في السّياسة بين التطبيقات الشّرعية والانفعالات الحَمَاسية، تأليف: عبد المالك الرمضاني، ص: ١١٧.

١- قالوا عن القرآن الكريم: أنه إفك، ٢- وقالوا: مفترى ٣- وقالوا: أعانه عليه قوم آخرون

٤- قالوا: أساطر الأولين، فهم يعلمون جيداً صدق وأمانة رسول الله ﷺ، ويعلمون أن ما جاء به النبي ﷺ هو الحق، ولكن الجحود والعناد والاستكبار هو الذي دفعهم إلى الإعراض وافتراء الأكاذيب، كما قال الله تعالى: ﴿ **قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ** ﴾ (الأنعام: ٣٣).

والمعنى: يقول تعالى مخبرًا عن سخافة عقول الجهلة من الكفار ، في قولهم عن القرآن إنه كذب جاء به النبي محمدﷺ، واستعان على جمعه بقوم آخرين، وهذا ما أتوا به قولاً باطلاً ويدعون أنه تعلمه من كتب السابقين، وقد نشأ بينهم ويعلمون صدقه وأمانته، وتنزيهه عن الكذب والأخلاق الرذيلة[١].

ومن الآيات التي تبين كذب وافتراءات الكافرين، قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ۞ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ۞ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا** ﴾ (الفرقان: ٧-٩).

والمعنى: قال المشركون ما لهذا الرسول يعنون محمداً ﷺ ، الذي يزعم أن الله بعثه إلينا يأكل الطعام كما نأكل ، ويمشي في أسواقنا كما نمشي، و هلا أنزل إليه ملَك إن كان صادقاً من السماء ، فيكون معه منذراً للناس ، مصدّقاً له على ما يقول ، أو يلقى إليه كنز من فضة أو ذهب فلا يحتاج معه إلى التصرّف في طلب المعاش، أو يكون له بستان يَأْكُلُ مِنْهَا [٢].

وهناك من الآيات في سورة الفرقان، تحدثت عن العدل في التعامل، مثل: السياسة في الإنفاق، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ**

---

[١] انظر: تفسير ابن كثير، ج: ٦، ص: ٩٣.

[٢] انظر: تفسير الطبري، ج: ١٩، ص: ٢٤٠.

قَوَامًا ﴾(الفرقان: ٦٧) والمعنى: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فينفقون فوق الحاجة ولا بخلاء على أهْليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم ، بل عَدْلاً خيارًا ، وخير الأمور الوسط[١].

ومن سياسة القرآن الكريم الترغيب في التوبة، بغفران الذنوب مهما كانت غير الشرك، وقلب السيئات إلى حسنات، وليس المعاملة بالمثل، مثل قوله تعالى: ﴿ **إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۞ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا** ﴾ (الفرقان:٧٠-٧١).

والمعنى: أن من سَلِم من الشرك وأراد أن يتوب، تاب الله عليه ، وأبدل سيئاتهم إلى الحسنات [٢]، وسياسة الترغيب والتحبيب من أفضل السُبل لكسب قلوب الناس، واستناداً من الآيات السابقة من سورة الفرقان، سوف يتطرق الحديث حول منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي للسورة، ومن هذه المنهجيات:

المنهجية الأولى: السياسة العادلة، والسياسة الظالمة.

أولاً: السياسة العادلة هي: التي يكون مصدرها القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة مثل قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ (الفرقان: ٦) وهل هناك من أحد يعلم بشئون الخلق، مثل الخالق ﷻ.

وهناك من الأنبياء (عليهم السلام) من عمل في السياسة، مثل نبي الله يوسف (عليه السلام) و حين قال: ﴿ **اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** ﴾(يوسف: ٥٥).

والنظام السياسي الإسلامي يقوم على: الصدق والفضيلة واحترام حقوق الإنسان، فقد دعا إلى المحافظة على العهود والمواثيق ورعاية حقوق الإنسان، ووقايته من الفتَن والطغيان والنظام السياسي في الإسلام لا يعرف الاستعلاء، ولا السطو على مقدرات الشعوب، ولا العمل بالدس والخديعة، ويهدف النظام السياسي الإسلامي إلى تحقيق العدالة بأوسع معانيها وفي شتى

---

[١] انظر: تفسير ابن كثير، ج: ٦، ص: ١٢٣.

[٢] انظر: تفسير الطبري، ج: ١٩، ص: ٣١٠.

مَجالاتِها الاجتماعية والقضائية والإدارية والسياسية والدولية، ويتضمن ذلك حماية الحقوق والحريات[1]، والأمثلة على سياسة النظام الإسلامي كثيرة ومنها:

أمر النبي ﷺ عبد الله بن عمرو رضي الله عنه بتحريق الثوبين المعصفرين فأحرقهما في التنور عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: ﴿ **رَأَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ فَقَالَ أَأُمُّكَ أَمَرَتْكَ بِهَذَا؟ قُلْتُ أَغْسِلُهُمَا قَالَ بَلْ أَحْرِقْهُمَا** ﴾[2][3].

وكذلك من السياسة العادلة ما كان من رأى عمر رضي الله عنه في جمع القرآن، في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكذلك في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتحريق المصاحف التي جمعت الأحرف السبعة، وأبقى على المصحف الذي استقرت عليه الجمعة الأخيرة وهو حرف قريش [4].
والسياسة العادلة هي التي تحفظ الدين، وتراعي مصالح العباد على اختلاف أجناسهم وألوانهم في كل زمان ومكان.

ثانياً: السياسة الظالمة هي: التي خلت من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ وتعتمد على قوانين من وضع عقول البشر، القاصرة في معرفة شؤون الخلق، مثل قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ﴾ (النساء:٨٢).

والنظام السياسي الوضعي، لا يخلو من الظلم والكذب والانحراف، كما بينا ذلك في الآيات السابقة من سورة الفرقان، فقد زعم المشركون أن القرآن مفترى وأنه من تعاليم السابقين رغم أنهم يعلمون صدق رسول الله ﷺ، وهذه السياسة الكفرية الظالمة لا تخلو من كل زمان ومكان ولا شك أن الأمة الإسلامية اليوم تعاني من الأنظمة الظالمة، مثل الأنظمة الغربية الديمقراطية القائمة على فصل الدين عن الدولة، أو الأنظمة الدكتاتورية، القائمة على الحكم للفرد دون رقابة، أو الأنظمة الاشتراكية، القائمة على إلغاء الملكية الفردية، فكلها أنظمة لا تلبي

---

[1] انظر: فقه السياسة الشرعية، تأليف: خالد العنبري، ج: ٢، ص: ٣٦.

[2] صحيح مسلم، كتاب: اللباس والزينة، باب: النَّهْيِ عَنْ لُبْسِ الرَّجُلِ الثَّوْبَ الْمُعَصْفَرَ، ج:١٠، ص:٤٣١ رقم: ٣٨٧٣

[3] انظر: الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، ص:١٩.

[4] انظر: صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ج:١٥، ص:٣٨٥-٣٨٦ رقم : ٤٦٠٣ – ٤٦٠٤.

مصالح الناس، بل هي أنظمة تعمل على تضليل الناس بالكذب والظلم والتزوير وتلبي مصالح فئة من الناس [١]، و النظام الإسلامي شيء آخر مخالف للأنظمة الوضعية، وهذا بشهادة العدو والصديق، قال شاخت: "إن الإسلام يعنِي أكثر من دين، إنه يُمثل أيضًا نظريات قانونية وسياسية، وجملة القول: إنه نظام كامل من الثقافة، يشمل الدين والدولة معًا"[٢] فلا يمكن للسياسي المسلم أن يلجأ إلى الكذب، أو الظلم من أجل مصلحة ما، لأنه لا يرضي الله تعالى ولا رسوله ﷺ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وليس للإنسان أن يكذب على من يكذب عليه، ولا يفعل الفاحشة بأهل من فعل الفاحشة مع أهله، بل ولو استكرهه رجل على اللواطة لَم يكن له أن يستكره على ذلك لأن هذا حرام لحق الله تعالَى، ولو سب النصارى نبينا ﷺ، لَم يكن لنا أن نسب المسيح، والرافضة إذا كفَّروا أبا بكر وعمر، فليس لنا أن نكفر عليًّا"[٣]،ولو طبق

المسلمون في هذا الزمان النظام الإسلامي على حقيقته، لما احتاجت الشعوب إلى إقامة ثورات واعتصامات، للتعبير عن رفضهم لسياسة الأنظمة الوضعية الظالمة، وتأمل كيف بدأت الشعوب المسلمة بالمطالبة بتطبيق النظام الإسلامي، لأنه الأنسب والأفضل في هذا الزمان.

المنهجية الثانية: سياسة الاعتراض على الشخصية الإسلامية.

إن سياسة الاعتراض على الشخصية الإسلامية في قيادة المسلمين، قديمة منذ عهد نبي الله آدم عليه السلام إلى وقتنا الحالي، وسورة الفرقان من السور التي بينت أساليب الاعتراض على القادة المسلمين، في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا** ﴾ (الفرقان:٧)، وكان الاعتراض من المشركين على أعظم شخصية في التاريخ الإسلامي محمد ﷺ، وهذا من أساليب الأنظمة الوضعية والغربية فكلما تقدم قائد إسلامي للعمل في الميدان السياسي، اعترضوا عليه ونسبوا إليه بعض التهم الباطلة حتى يبعدوه عن الميدان السياسي، وهذا من أساليب الغزو الفكري المعاصر فلقد اختاروا لقيادة المسلمين

---

[١] انظر: فقه السياسة الشرعية، تأليف: خالد العنبري، ص: ٣-٥.

[٢] فقه السياسة الشرعية، تأليف: خالد العنبري، ص: ١٤.

(٣)منهاج السنة النبوية، تأليف ابن تيمية، ص: ٢٤٤.

شخصيات منهزمة وموالية للفكر الغربي، وأبعدوا الإسلاميين عن الميدان السياسي بشتى الوسائل سواء عن طريق الاغتيالات، أو الإبعاد أو السجن، وكان هذا بتنفيذ من القادة المنهزمين.

وحينما شارك الإسلاميون في الميدان السياسي، عن طريق صناديق الاقتراع، قام أصحاب الأنظمة الوضعية، بمعاقبة جماعية للشعب المسلم، مثل الحصار كما هو الحال في

غزة، أو عرقلة بعض القرارات السياسية وعدم تنفيذها، أو إلصاق التهم الباطلة، وهذا كله إن دل على شيء فإنه يدل على خطر الشخصية الإسلامية على الأنظمة الوضعية الفاسدة، ويدل على مدى حاجة المسلمين لمن يمثلهم في العمل السياسي.

لاشك أن القائد الإسلامي إذا شارك في الميدان السياسي، كان له الأثر الإيجابي على القضية الإسلامية، وهدم الفكر الغربي القائم على سياسة اختيار القادة المسلمين، وهذا من عوامل النصر فتأمل اختيار أبي بكر الصديق لخالد بن الوليد ﷺ في معركة اليرموك

وقال أبو بكر الصديق ﷺ: "والله لأُشغلن النصارى عن وساوس الشيطان بخالد بن الوليد"[١]، أو أثر قيادة صلاح الدين الأيوبي لفتح بيت المقدس، أو أثر قيادة الأمير قطز في النصر على التتار وغير ذلك كثير، من الذين كان لهم الأثر الإيجابي على نُصرة ورفعة الأمة الإسلامية بعد فضل الله تعالى.

المنهجية الثالثة: سياسة القصد في الإنفاق.

والمقصود بالقصد في الإنفاق، أي: هو ما بين الإسرافِ والتَّقْتِير ، والقَصْدُ في المَعِيشَة أَن لا يُسْرِف ولا يُقَتِّرَ ، وقَصَدَ في الأَمْرِ: لم يَتجاوَزْ فيه الحَدَّ ، وَرَضِيَ بالتَّوَسُّطِ[٢] وعلى هذا فالاقتصاد يعني: التوسط في النفقة بين الإسراف والشح، على أن مفهوم هذه اللفظة تطور وصار مصطلحاً شائعاً بين دوائر العلم والسياسة والمال، فقد أطلق على طريقة تنظيم إدارة شؤون الأسرة ، ثم شمل مجموع العلاقات المادية الداخلية والخارجية للأمم[٣].

---

[١] انظر: البداية والنهاية، تأليف: ابن كثير، ج: ٧، ص: ٨.

[٢] تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، ج: ٩، ص: ٣٦

[٣] انظر: مشكلة السرف في المجتمع المسلم وعلاجها في ضوء الإسلام، تألف: عبد الله الطريقي، ص: ٣٠.

فمن العدل التوسط في الإنفاق، كما قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾ (الفرقان: ٦٧).

والله تعالى نهى عن سياسة الإسراف في المال، فقال سبحانه تعالى: ﴿ **وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾(الأنعام: ١٤١)، السَّرَفُ الذي نَهَى اللّه عنه فهو: مُجاوزةُ القَصْدِ في الإنفاق، والتبذير أَن ينفق المال في المعاصي[١]، وحث النبي ﷺ على التوسط في الإنفاق، لأن المال قوام الحياة فنهى سعد بن أبي وقاص ﷺ، أن ينفق ماله كله، قال سعد بن أبي وقاص ﷺ: ﴿ **عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلَغَنِي مَا تَرَى مِنْ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي قَالَ لَا قَالَ قُلْتُ أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ قَالَ لَا الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةُ تَجْعَلُهَا فِي فِيّ امْرَأَتِكَ** ﴾ [٢]، فسياسة حفظ المال، تقوي جانب الأمة وتشيد حضارتها فالمقصد الشرعي أن تكون أموال الأمة عدة لها، وقوة لابتناء أساس مجدها والحفاظ على مكانتها حتى تكون مرهوبة الجانب مرموقة بعين الاعتبار ، غير محتاجة إلى من قد يستغل حاجتها فيبتز منافعها ويدخلها تحت نير سلطانه[٣].

و للأسف هناك من الحكام العرب من أغرق بلاده في الديون، حتى أوقع بلاده تحت حكم الدول الأخرى بسبب الديون المتراكمة، وهذا ليس عدلاً بل سياسة ظالمة للأمة الإسلامية ولو تأملنا سياسة عمر بن عبد العزيز في الإنفاق، وكيف حافظ على رفعة ومكانة الأمة الإسلامية، حتى إن سليمان بن عبد الملك لما أنفق في المدينة مالاً عظيماً، وسأل عمر بن عبد العزيز ﷺ عن هذا الإنفاق قال: "رأيتك زدت أهل الغنى غنى وتركت أهل الفقر بفقرهم" [٤]، والإسراف كما أنه يعرض الأمة للمذلة والضعف، كذلك سبب في نيل العقوبة الدنيوية والأخروية،

---

[١] لسان العرب ، ج: ٤، ص: ٥٠،

[٢] صحيح مسلم: كتاب: الوصية، باب: الوصية بالثلث، ج: ٨، ص: ٣٩٥، رقم: ٣٠٧٦.

[٣] انظر: التحرير والتنوير، تأليف: ابن عاشور، ج: ١٥، ص: ٧٩.

[٤] سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس، تأليف: عبد الله بن عبد الحكم، ص: ١١٦.

كما قال الله تعالى: ﴿ **وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾(ص:١١٥).

وكما أن سياسة الإسراف في الأموال منهي عنها، وكذلك سياسة إمساك الأموال من غير وجه شرعي فهو منهي عنها، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ** ﴾ (الإسراء: ٢٩). ولهذا فإن منهجية سياسة القصد في الإنفاق، هي من أسلم الطرق، لإقامة العدل بين الناس وللمحافظة على هيبة ومكانة الأمة الإسلامية بين الأمم الأخرى، وهي كذلك تحافظ على اقتصاد الدولة خوفاً من الإفلاس والديون.

المنهجية الرابعة: سياسة العفو العام.

والعفو من الولي يكون في الأحكام التعزيرية، وليس في الحدود لأن الحدود هي حقٌ لله تعالى، كما بين ذلك النبي ﷺ لأسامة بن زيد ﷺ، حينما جاء يشفع لامرأة مخزومية سرقت فقال النبي ﷺ: ﴿ **أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ** ﴾ [١]، ووصف العفو علامة على الخلق الرفيع للسلطان، لما فيه من المزية وكمال مصلحة الرعية لأن السلطان متى عاقب على الزلة وقابل على الهفوة، وأخذ بالجرم الصغير ولم يتجاوز عن الكبير، قبحت سيرته وفسدت سريرته. فبين الله تعالى في سورة الفرقان سياسة العفو، حيث قال: ﴿ **إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ (الفرقان: ٧٠)، قال عمر بن الخطاب ﷺ: "أفضل القصد عند الحدة وأفضل العفو عند القدرة "[٢].

وقال بعض الحكماء: "كل ملك لا يجتمع فيه ثلاث قوى فملكه مسلوب:-

القوة الأولى: قوة الحلم، وثمرتها العفو.

القوة الثانية: قوة حفظ الرعية، وثمرتها عمارة المملكة.

القوة الثالثة: قوة الشجاعة، وثمرتها في الملوك الثبات"[٣].

---

[١] صحيح البخاري، كتاب: الحدود، باب: كراهة الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، ج:٢١،ص:٤٩ رقم: ٦٢٩٠.

[٢] سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن شهاب الذهبي، ج: ٥، ص: ١٣٤.

[٣] انظر: المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تأليف: عبد الرحمن الشيزري، ص:٣١٦-٣٣٧.

والعفو من مناقب الملوك، ويزيد العفو الملوك عزاً، وأعظم من عمل بسياسة العفو العام نبي الله محمد ﷺ، يوم فتح مكة كان يملك القدرة على معاقبة جميع المشركين الذين عذبوه وأصحابه ولكنه قال لهم قولته المشهورة في هذا اليوم، قال:﴿**يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم ؟ ﴾ قالوا: خيرًا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: ﴿ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ اذهبوا فأنتم الطلقاء ﴾**[1]، فكان هذا الخلق من النبي محمد ﷺ سبباً في إسلام الآلاف من مشركي مكة، ومن القبائل المجاورة، فدخلوا في دين الله أفواجاً.

فمنهجية سياسة العفو العام عند المقدرة، من السُبل التي تساعد على كسب قلوب الناس وتجعل للولي مكانةً وعزة بين قومه، وترسم صورة مشرفة للمسلمين بين الأمم الأخرى.

المطلب الثاني: ندم الظالمين.

أمر الله تعالى بالعدل، وجعله غاية الحكم الإسلامي وهدفه، والعدل هو: إعطاء كل ذي حق حقه كاملاً غير منقوص، والعدل مسؤولية الحاكم، وفي المقابل نهى عن الظلم، الذي هو جعل الشيء في غير موضعه، وجعل عواقبه وخيمة، مثل سلب النعم وحلول النقم، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ** ﴾(النمل: ٨٥).

قال ابن تيمية رحمه الله: "فَإِنَّ النَّاسَ لَمْ يَتَنَازَعُوا فِي أَنَّ عَاقِبَةَ الظُّلْمِ وَخِيمَةٌ وَعَاقِبَةُ الْعَدْلِ كَرِيمَةٌ"[2]، وسورة الفرقان من السور التي بينت حال الظالمين يوم القيامة، ومنها:

قوله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۞ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۞ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا** ﴾(الفرقان:٢٧-٢٩)، والمعنى: أن الله تعالى يُخبر عن ندم الظالم، الذي فارق طريق الرسولﷺ، وما جاء به من عند الله من الحق المبين، الذي لا مرْية فيه، وسلك طريقاً أخرى غير سبيل الرسول، فإذا كان يوم القيامة نَدمَ حيثُ لا ينفعه النَدَمُ، وعضّ على يديه حسرةً وأسفاً وإن كان نزول الآية خاص في عقبة بن أبي مُعَيط، ولكنها عامة في كل ظالم [3] فكل من خالف

---

[1] الرحيق المختوم، تأليف: صفي الرحمن المباركفوري، ص: ٣٨٥.

[2] الحسبة، تأليف: ابن تيمية، ص:٣٤٢.

[3] انظر: تفسير ابن كثير، ج: ٦، ص: ١٠٨.

الرسول ﷺ، واعتمد على أقواله وآرائه، تاركاً ما جاء به الرسول ﷺ، فإنه قائل هذه المقالة لا محالة ومن هذا المعنى للآيات السابقة، سوف يتطرق الحديث عن منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي لسورة الفرقان، ومن هذه المنهجيات:

المنهجية الأولى: نهاية الظلم الندم.

والندم يشمل كل فرد، سواء كان حاكماً أو محكوماً، وعلى هذا فإن كل إنسان يتحمّل وحده مسؤولية أفعاله، وعاقبة الظلم عائدة على الظالم، وعلى المؤمن أن يسعى جاهدًا لتطهير نفسه من الظلم ، وسوف نخص الحديث عن ظلم الحاكم لشعبه، وهذا ما عمت به البلوى في هذا الزمان، في كثير من البلاد الإسلامية.

الظلم من أقبح الخصال، التي لا تصدر إلا من نفس متجبرة متكبرة، ناسية عظمة الله وشدة عقابه، وللأسف هناك ممن تولى أمر المسلمين يتصف بتلك الصفات، فعطلوا الشرع ونشروا الفساد، وسرقوا المقدرات، ووالوا الكفار، وبقوا على هذه الحال عقوداً من الزمان حتى إنهم من شدة تمسكهم بالحكم الجائر، جعلوا تولي الحكم وراثة، مثل: بلاد سوريا والأردن والمغرب و البحرين، وهناك من كان يسعى لذلك مثل: مصر، وليبيا، فغرهم الإمهال من الجبار ﷻ، ولا يعلمون أنها السنن الإلهية في استدراك الظالمين.

كما جاء عن أبي موسى الأشعري ﷺ قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **﴿ إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ﴾** قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ قوله تعالى: **﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾**(هود: ١٠٢)[1]، وفي النهاية سلط الله عليهم شعوبهم فثاروا على الظالمين، فكانت نتيجة ظلمهم بين مسجون، ومقتول، وهارب، حتى إنهم لا يأمنون على أنفسهم من شعوبهم هذا حالهم في الدنيا، وكيف حالهم يوم القيامة، لا شك أن الندم هو سبيلهم، ولكن فات الأوان.

والحقيقة، أن عاقبة الظلم، هي: الخسران والدمار، والندم، لا تتبدل ولا تتخلف وإن طال الزمن، والأمة التي يحكمها ظلمة، لا يمكن لها أن تنتصر على عدوها، إلا إذا أقامت العدل بين

[1] صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: {وكذلك أخذ ربك..}، ج: ١٤، ص:٢٦٨، رقم:٤٣١٨.

الناس، يقول ابن تيمية رحمه الله: "إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة "[١].

لذلك على الحاكم أن يكون عادلاً في حكمه بين الناس، حفاظاً لحدود الله تعالى، تابعاً لنبيه محمد ﷺ في حكمه، حينها يأمنُ من وعيد الله تعالى للظالمين، ومن سخط شعبه، ولا يندم على لحظة حكم فيها بالعدل، لا في الدنيا ولا الآخرة.

المنهجية الثانية: أثر البِطانة الصالحة، والبِطانة الفاسدة.

وبِطانةُ الرجل، أي: صاحبُ سِرِّه وداخِل أَمره الذي يُشاوِرُه في أَحواله[٢]، وبطانة الرئيس هم وزراؤه وأهل مشورته، ولا يمكن لأحد من الملوك أن يصرف زمانه ويدير سلطانه بغير وزير ومن انفرد برأيه زل من غير شك، و أن النبي ﷺ مع جلالة قدره وعظم درجته وفصاحته، أمره الله تعالى بالمشاورة لأصحابه العقلاء العلماء، فقال تعالى:﴿**وشَاوِرهُم فيِ الأمرِ**﴾(آل عمران: ١٥٩) وأخبر في موضع آخر عن موسى عليه السلام قال: ﴿ **وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي** ﴾(طه:٢٩)، وإذا لم يستغن الأنبياء عليهم السلام عن الوزراء واحتاجوا اليهم، كان غيرهم من الناس أحوج[٣]، وما من خليفة ولا أمير إلا والناس حوله أحد قسمين: قسمٌ يريد الدنيا والاستكثار منها، فهو يأمره بالشر و يحضه عليه، ليجد به السبيل إلى انطلاق اليد على المحظورات ومخالفة الشرع ويوهمه أنه إن لم يَقتل ويَغضب ويُخف الناس، لم يتم له شيء ولم يرض بسياسة الله لعباده ببسط العدل وبخمد الأيدى، وأن في ذلك صلاحًا للعباد والبلاد، كما هو حال عقبة بن أبي معيط، كما في قوله تعالى:﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۞ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۞ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا** ﴾(الفرقان:٢٧-٢٩). و قسمٌ يريد الخير ويحض عليه، ويأمر به لتقوم به الحجة عليه من الله يوم القيامة، وهم الأقل[٤]عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿ **مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ**

---

[١] الحسبة، تأليف: ابن تيمية، ص:٣٤٢ -٣٤٣.

[٢] لسان العرب، تأليف: ابن منظور، ج: ١٢، ص: ٥٢.

[٣] انظر: التبر المسبوك في نصيحة الملوك، ص: ٣٥.

[٤] انظر: شرح ابن بطال على صحيح البخاري، ج: ٢٢، ص: ٤٧٣.

بِالشَّرِّ وتَحُضُّهُ عَلَيْهِ فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى ﴾[1]بين الحديث أن من الأمور التي تساعد على عدل السلطان، وهي اختيار البطانة الصالحة، التي تحفظ الأسرار وتحث على الخير وتقدم النصائح للسلطان كما في قول النبي ﷺ: ﴿ **مَنْ وَلِيَ مِنكُم عَمَلاً فَأَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرَاً جَعَلَ لَهُ وَزِيراً صَالِحاً إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ لِذَلِكَ**﴾[2].

يقول ابن تيمية رحمه الله: "فيجب على ولي الأمر، أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجده لذلك العمل وأقدر"[3].

والبطانة الفاسدة، التي لا تحفظ الأسرار، وتحث على نشر الفساد بين الناس، هي التي تعين على ظلم السلطان للناس، وهي سببٌ للحسرة والندم، كما في قوله تعالى، حكاية عن ابن أبي معيط: ﴿ **يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا** ﴾ (الفرقان: ٢٨)، فكل من خالَّ مخلوقاً في خلاف أمر اللّه ورسوله، كان له من هذا الوعيد نصيب، وكثير مِن الظلمة لا يباشرون الظلم بأنفسهم بل تجد لهم أعواناً يعينونهم ويسهِّلون عليهم، ولا يعلمون أنهم في الإثم سواء.

أهم النتائج:

١- الظلم عامة سواء كان من الحاكم أو المحكوم، عواقبه الندم والحسرة.

٢- والعدل عواقبه العزة والكرامة، والأمة التي حكامها ظلمة هي أمة مهزومة، فلهذا يجب على كل ولي أمر أن يستعين بأهل الصدق والعدل، لإدارة شؤون البلاد، وإن تعذر عليه ذلك يجتهد في اختيار الأمثل فالأمثل، لفعل خير الخيرين، ودفع شر الشرين [4].

---

[1] صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: بطانة الإمام، ج:٢٢، ص: ١٣٨، رقم:٦٦٥٩.

[2] سنن النسائي: كتاب: البيعة، باب: وزير الإمام، ج: ٧، ص: ١٥٩، رقم:٤٢٠٤، صححه الألباني.

[3] السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تأليف: ابن تيمية، ص: ٣.

[4] انظر: الحسبة، تأليف: ابن تيمية، ص: ١٢.

المطلب الثالث: سلامة العقيدة مع حُسن الخُلق، طريق السعادة في الدنيا والآخرة.

ينبغي على المسلم أن يعلم بأنه يصفو ويعلو بعلاقته مع ربهﷻ، بالتزام أوامره، واجتناب نواهيه، وبحُسن خُلقه بين الناس، وهي غاية مبعث رسول الله ﷺ، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ﴿ **إنما بُعِثتُ لأُتَمِمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ**﴾[1]، فكل نبي مبعوث إلى أمته ليُعلم الخُلق الحسن وأن نبينا محمداً ﷺ بُعث ليتمم محاسن الأخلاق[2]، ولأن أمة الإسلام صاحبة كمال الأخلاق فينبغي على الوالي أن يحافظ على هذه المكانة العالية الرفيعة، وبينت سورة الفرقان صفات عباد الله الصالحين ومنها: التواضع، قال تعالى: ﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأرض هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** ﴾ (الفرقان: ٦٣)،

والمعنى في وصف عباد الرحمن: فإنهم يمشون من غير استكبار ولا مرح، ولا أشر ولا بطر[3] ومن الصفات الإكثار من صلاة الليل، قال الله تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا** ﴾(الفرقان: ٦٤) ومن الصفات التعوذ من عذاب جهنم، قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا**﴾(الفرقان: ٦٥)، ومن الصفات القصد في الإنفاق وسبق الحديث عنه، ومن الصفات الإخلاص في العبادة، وعدم تجاوز حدود الله تعالى، مثل القتل و الزنى، كما في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ**﴾(الفرقان:٦٨)، ومن الصفات، أنهم لا يجلسون المجالس المشتملة على الأقوال المحرمة، أو الأفعال المحرمة كالخوض في آيات الله، والجدال الباطل والغيبة والنميمة والسب والقذف والاستهزاء والغناء المحرم، وشرب الخمر، وفرش الحرير[4]

قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**﴾(الفرقان: ٧٢)، ومن الصفات سماع القرآن بتدبر وخشوع، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا** ﴾ (الفرقان: ٧٣)، ومن الصفات أنهم يسألون الله أن يرزقهم الذرية

---

[1] مسند أحمد، ج: ٢، ص: ٣١٨، صححه شعيب الأرنؤوط.

[2] انظر: سراج الملوك، تأليف: أبو بكر محمد المالكي، ص: ١١٩.

[3] انظر: تفسير ابن كثير، ج: ٦، ص: ١٢١.

[4] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن السعدي، ص: ٥٨٧.

الصالحة، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ**﴾(الفرقان:٧٤ هذه جملةً من أخلاق عباد الله تعالى، التي ينبغي للأُمة الإسلامية أن تتخلق بها، وعلى الوالي

، كما قال الشاعر[١]:**وَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ ❁❁❁ فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا.**

والحاكم خَلْق من خَلق الله تعالى، وهو أمين على حفظ الأمة الإسلامية، سواء حفظ دينها

ومقدراتها ومكانتها بين الأمم، وبقدر صلاح الحاكم يكون صلاح المحكوم، فإن التزم بالصفات السابقة، وعمل على تطبيقها بين الناس، كانت الأمة أمة صالحة مؤيدة بنصر الله تعالى، ولهذا سوف يتطرق الحديث، حول منهجية صلاح الراعي صلاح للرعية.

منهجية: اصلاح الراعي والرعية.

إن الأمة الإسلامية هي أمة الأخلاق السامية، المُسْتَمَدَة من أخلاق نبيها محمد ﷺ حيث وصفه الله تعالى بقوله: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (القلم: ٤)، والأخلاق الإسلامية هي السلوك من أَجل الحياة الخيرة، وطريقة للتعامل الإنساني ، حيث يكون السلوك بمقتضاها له مضمون إنساني، ويستهدف غايات أفضل أخلاقٍ، لها أهمية بالغة في ارتقاء السلوك الفردي وارتقاء القدرة المعنوية للأمم والشعوب، كما أن لها الأهمية البالغة كونها ميزاناً للأفعال والتروك

والتفاضل [٢]، وسورة الفرقان بيني لنا جملةً من الأخلاق التي فيها صلاح الراعي والرعية، مثل قوله تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا** ﴾(الفرقان: ٦٤) ، وقال:﴿ **وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**﴾(الفرقان: ٧٢) وغير ذلك. والوالي مكلف بالمحافظة على الأخلاق الإسلامية، وهي إرث تعاليم النبي ﷺ لأمته، لذا ينبغي أن يبدأ بنفسه، فإذا بدأ الإنسان بسياسة نفسه كان على سياسة غيره أقدر وإذا أهمل مراعاة نفسه، كان بإهمال غيره أجدر، لأن صلاح الراعي هو صلاح للرعية وهذا يتطلب من الوالي أن يكون حَسن السيرة بين الناس، ويجب أن يعلم أن صلاح الناس في حسن سيرة الملك، قال الفضيل بن عياض رحمه الله: " لو كان دعائي مستجاباً، لم أدع به لغير السلطان العادل لأن السلطان العادل صلاح العباد، وزينة

---

[١] وهو: أمير الشعراء أحمد شوقي، انظر: بيان المعاني، تأليف: عبد القادر ملاحويش، ج: ٤، ص:٥٣.

[٢] انظر: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، تأليف: جمال محمد الزكي، ص: ١١.

البلاد"[١]، والعدل من جملة أخلاق الحاكم وعليه أن ينظر في أمور الرعية ويقف على قليلها وكثيرها، وعظيمها وحقيرها ولا يشارك رعيته في الأشياء المذمومة، والأفعال المشؤومة ويجب عليه احترام الصالحين وأن يثيب على الفعل الجميل، ويمنع من الفعل الرديء الوبيل ويعاقب على ارتكاب القبيح، ومتى كان السلطان بلا سياسة وكان لا ينهي المفسد عن فساده، ويتركه على مراده أفسد في سائر بلاده[٢] والأمة الإسلامية تعاني من الانحطاط الأخلاقي، بسبب سوء أخلاق بعض الولاة الذين جهلوا قيمة العلماء، فصاروا يقلدون الجاهلين من أمثالهم للأعمال، ثم عم الجهل فصاروا يستفتون الجاهلين أمثالهم، ثم أذاع هؤلاء الجاهلون الذين احتكروا مناصب الدولة وأموالها أن الاجتهاد قد أقفل بابه، وتعذر تحصيله وأوجبوا على أنفسهم وعلى الأمة تقليد أفراد معينين من العلماء والانتساب إليهم ، ثم صاروا يقلدون كل من ينتمي إليهم ، فضاع علم الأحكام وفقدت ملكة الاشتراع والاستنباط بالتدريج والأمة لا تشعر، فلما صار أمر الحكومة في أيدي الجاهلين ضاعت الشريعة، واختل نظام الأمة وانحل أمرها وتضعضع ملكها[٣]، و قادوا البلاد إلى نشر الرذيلة، وانتشار الفواحش، والزور وغير ذلك والسبب أن الوالي لا يعرف شيئاً من أخلاق المسلمين، لأنه أبعد علماء الدين عن الساحة السياسة، الذين هم أعلم الناس بالأخلاق الإسلامية، يقول ابن تيمية رحمه الله: " فإذا كان المقصود بالسلطان والمال هو التقرب إلى الله وإنفاق ذلك في سبيله ، كان ذلك صلاح الدين والدنيا، وإن انفرد السلطان عن الدين ، أو الدين عن السلطان فسدت أحوال الناس " [٤].

أهم النتائج:

١- الأخلاق الإسلامية هي الزينة، التي يتزين بها المسلمون بين الأمم الأخرى، وهي الطريق الموصل لرفعة الأمة في الدنيا والآخرة، وهي نابعة من تعاليم الدين الإسلامي والسلطان.

٢- الدين جزء من الأخلاق، وعلى الحاكم المسؤولية للمحافظة على أخلاق المسلمين وتنميتها بنشر تعاليم الإسلام، وبمساعدة علماء المسلمين في إدارة شؤون البلاد في الداخل والخارج.

---

[١] درر السلوك في سياسة الملوك، تأليف: أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي، ص:٣٠.

[٢] انظر: التبر المسبوك في نصيحة الملوك، تأليف: أبو حامد الغزالي، ص: ١٩.

[٣] انظر: الخلافة، تأليف: محمد رشيد رضا، ص: ١٠٦.

[٤] السياسة الشرعية، تأليف: شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، ص:١٧٤.

الفصل الثالث

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الشعراء.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الشعراء.

المبحث الثلث: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي في سورة الشعراء.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الشعراء.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الولاء لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين، والبراءة من المشركين.

المطلب الثاني: النِّعم من الله وحده.

المطلب الثالث: الله هو المُعِّز المُذل.

الفصل الثالث

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الشعراء

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الشعراء.

المطلب الأول: الولاء لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين، والبراءة من المشركين.

سبق وأن بينا في المناسبات، أن سورة الشعراء هي متممة لما لم يذكر في سورة الفرقان فلقد بينت سورة الشعراء منهجيات أخرى، إضافةً على ما ذُكر في سورة الفرقان لتحقيق العقيدة السليمة والتوحيد الخالص لله تعالى، ومن هذه المنهجيات الولاء لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين والبراءة من المشركين، فسورة الشعراء من السور التي اعتنت بتحقيق عقيدة الولاء والبراء حيث ذكرت بعضاً من أخبار السابقين، وكيف كان التخلي عن عقيدة أقوامهم الباطلة والتمسك بكل الذي عند الله ﷻ، وذكرت السورة عدة نماذج هي:

١- قال تعالى حكايةُ عن موسى ﷺ مع فرعون وقومه: ﴿ **أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ۞ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۞ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۞قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ۞فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۞ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ (الشعراء: ١٧-٢٢).

قال فرعون لموسى ﷺ بعد أن أتاه ، وقال له ما أمره الله ﷻ به أي: أما أنت الذي ربيناه في حجرنا طفلاً صغيراً ، وفي بيتنا وعلى منازلنا و فراشنا و غذّيناه ، وأنعمنا عليه مدة من السنين وَلَبِثْتَ فِينا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ أي: ثلاثين سنة ، يلبس من ملابس فرعون ، ويركب من مراكبه[١]ثم بعد هذا قابلت ذلك الإحسان بتلك الفعلة، أن قتلت منا رجلاً وجحدت نعمتنا عليك ولهذا قال: ﴿ **وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ** ﴾ أي: الجاحدين، أراد بذلك المنّ عليه ، والاحتقار له أي ربيناك لدينا صغيراً ، ولم نقتلك فيمن قتلنا من الأطفال ، وكان يُسمى ابنه[٢]، وتلك التربية نعمة تمتن علي

---

[١] انظر: التفسير المنير، تأليف: وهبة الزحيلي، ج: ١٩، ص: ١٣١.

[٢] انظر: تفسير ابن كثير، ج:٦، ص:١٣٦.

بها ظاهراً ، وهي في الحقيقة تعبيدك بني إسرائيل وذبح أبنائهم ، أي اتخذتهم عبيداً ولم تستعبدني ، لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم[١].

٢- وقال تعالى حكايةً عن سحرة فرعون: ﴿ **فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ۞ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ۞ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ۞ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۞ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾(الشعراء:٤٦-٥١).

أي: خَرُّوا سُجَّدًا كَأَنَّمَا أَلْقَاهُمْ مُلْقٍ ؛ لِشِدَّةِ خَرُورِهِمْ ، وَالْمُرَادُ أَنَّ ظُهُورَ بُطْلَانِ سِحْرِهِمْ وَإِدْرَاكَهُمْ فَجْأَةً لِحَقِيقَةِ مُوسَى عليه السلام، وَعِلْمَهُمْ بِأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى لَا صُنْعَ فِيهَا لِمَخْلُوقٍ قَدْ مَلَأَتْ عُقُولَهُمْ يَقِينًا وَقُلُوبَهُمْ إِيمَانًا فَكَانَ هَذَا الْيَقِينُ فِي الْإِيمَانِ الْبُرْهَانِيِّ الْكَامِلِ ، وَالْوِجْدَانِيِّ الْحَاكِمِ عَلَى الْأَعْضَاءِ وَالْجَوَارِحِ هُوَ الَّذِي أَلْقَاهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ سُجَّدًا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، وَلَمْ يَبْقَ فِي أَنْفُسِهِمْ أَدْنَى مَكَانٍ لِفِرْعَوْنَ وَعَظَمَتِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ الزَّائِلَةِ ، وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ ظَهَرَ لَهُمْ صَغَارُهُ أَمَامَ هَذِهِ الْآيَةِ،[٢] فما كان من السحرة إلا إعلان ولائهم لله ﷻ رب العالمين الذي دعا إليه موسى وهارون ، مفضلين الإيمان على الكفر ، والحق على الباطل غير عابئين بعزة فرعون وجبروته ، ولا طامعين بأجره وقربته ومنافعه، وهذا دليل على إسقاط ربوبية فرعون، فلجأ فرعون إلى الوعيد والتهديد، لرد هيبته المهدورة أمام شعبه لكنه لم يُفلح، وفضلوا الموت استشهاداً في سبيل هذا الإيمان[٣].

٣- وفي قصة إبراهيم عليه السلام، ذكر الله ﷻ نموذجاً من الولاء والبراء، قال تعالى: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۞ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ۞ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۞ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۞ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۞ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۞ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ۞ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ۞الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۞وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۞ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۞**

---

[١] انظر: التفسير المنير، للزحيلي، ج: ١٩، ص: ١٣١.

[٢] انظر: تفسير المنار، تأليف: محمد رشيد رضا، ج:٩، ص: ٦١.

[٣] انظر: التفسير المنير، تأليف: وهبة الزحيلي، ج: ١٩، ص: ١٥٥.

وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۞ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۞ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (الشعراء:٦٩ -٨٣).

بينت هذه الآيات، كيف أن إبراهيم عليه السلام أعلن ولاءه لله ﷻ والبراءة من أبيه و قومه.

أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ أن يتلو على أمته ، من أخبار إبراهيم ﷺ ليقتدوا به في الإخلاص والتوكل ، وعبادة الله وحده لا شريك له ، والتبرؤ من الشرك وأهله، حيث قال لقومه: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟ ليلفت نظرهم إلى أن ما يعبدونه لا يستحق العبادة في شرع ولا عقل، فأجابوه مقرين بعبادة الأصنام ، ومظهرين لما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار بها قالُوا: نعبد هذه الأصنام ، وندوم مقيمين على عبادتها في الليل والنهار، فناقشهم في جدوى تلك العبادة متعجباً من فعلهم، وبين لهم بأن هذه الأصنام لا تسمع، ولا تنفع، ولا تضر لذلك لا تستحق العبادة، فبعد ما أظهر حقيقة هذه الأصنام أعلن ولاءه لله تعالى، فقال: فإني عدو لها لا أعبدها ، ولا أبالي بها، ولا أفكر فيها[1] وبين بعضاً من أوصاف الله تعالى الذي يستحق العبادة الخالق الرزاق الشافي المحيي المميت، وهو الذي يقدر على أن يغَفْر الذنوب في الدنيا والآخرة فإن صفات هذا المعبود بحق تستوجب عبادته والتقرب إليه.

وهذا مشهدٌ آخر من مشاهد الولاء والبراء، يسطره الله ﷻ في كتابه الخالد، نعيشه

٤- مع نوح عليه السلام، **قال الله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ۞قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ۞ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ۞ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾** (الشعراء:١٠٥ -١١٥).

يقول نوح عليه السلام: ألا تخافون الله في عبادتكم غيره؟ إني رسول من الله إليكم أمين فيما بعثني به أبلغكم رسالة الله لا أزيد فيها ولا أنقص منها، فاتقوا الله وأطيعون، ولا أطلب منكم جزاء على نصحي لكم، بل أدخر ثواب ذلك عند الله فردوا عليه: لا نؤمن لك ولا نتبعك ، ونتأسى في ذلك بهؤلاء الأراذل السفلة في المجتمع ، فإنهم أراذلنا ، وضعاف الناس ، وفقراء القوم ، ونحن السادة

---

[1] انظر: التفسير المنير، تأليف: وهبة الزحيلي، ج: ١٩، ص: ١٦٧-١٦٨.

أهل الجاه والثروة والنفوذ، قال نوح عليه السلام: لا علم لي بأعمال هؤلاء وحرفهم ومهنهم فبين نوح ولاءه لله تعالى، والبراءة من كل شيء يخالف أمر الله تعالى، فقال: ﴿ **وَما أَنَا بِطارِدِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ**﴾(الشعراء: ١٠٥)[١]

٥- قصة هود عليه السلام مع قومه عاد قال تعالى: ﴿ **كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾(الشعراء: ١٢٣-١٢٧).

كذبت قبيلة عاد هوداً عليه السلام حين قال لهم: ألا تتقون اللّه ، وتخافون عذابه، إني لكم رسول أمين على رسالتي التي هي من عند اللّه تعالى، فاتقوا اللّه فيما أمر ونهى، و أطيعوني فيما آمركم وأنهاكم عنه ، يصلح حالكم، وتسعدون في دنياكم وأخراكم،[٢]وأنكر عليهم الاهتمام بالأبنية العالية والقصور المشيدة، التي ليس لها فائدة وإنما هي تضيع للوقت [٣].

٦- وأيضاً في قصة صالح عليه السلام مع قومه، كان هناك موقف في إثبات عقيدة الولاء لله تعالى والبراءة من فعل الكافرين، قال تعالى: ﴿ **كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ** ﴾(الشعراء: ١٤١-١٤٦).

قوم ثمود قبيلة من العرب، دعاهم نبيهم صالح عليه السلام إلى الله ﷻ، أن يعبدوه وحده لا شريك له وأن يطيعوه فيما بلغهم من الرسالة، فأبوا عليه وكذبوه وخالفوه، فأخبرهم أنه لا يبتغي بدعوتهم أجرا منهم، وإنما يطلب ثواب ذلك من الله ﷻ، ثم ذكرهم آلاء الله عليهم [٤].

---

[١] انظر: تفسير ابن كثير، ج: ٦، ص: ١٥٠.

[٢] انظر: التفسير المنير، ج: ١٩، ص: ١٦٠.

[٣] انظر: تفسير الكشاف، للزمخشري، ج: ٣،ص: ٣٣١.

[٤] انظر: تفسير ابن كثير، ج: ٦، ص: ١٥٥.

موقف آخر من مواقف الولاء لله تعالى، والبراءة من الكافرين، مع نبي الله لوط عليه السلام.

٧- قال تعالى:﴿ **كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ۞إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ۞فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ۞ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ۞قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ۞قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ**﴾(الشعراء:١٦٠- ١٦٨ دعا لوط عليه السلام قومه إلى عبادة الله عز وجل وحده لا شريك له، وأن يطيعوه فيما أمره الله تعالى وينهاهم عن معصية الله، وارتكاب ما كانوا قد ابتدعوه في العالم مما لم يسبقهم الخلائق إلى فعله، من إتيان الذكْران دون الإناث، فما كان جواب قومه له أن قالوا: لئن لم تنته عما جئتنا به لننفيك من بين أظهرنا، فلما رأى أنَّهم لا يرتدعون عما هم فيه، وأنهم مستمرون على ضلالتهم تبرأ منهم فقال: ﴿ **قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ** ﴾ أي: المُبغضين لا أحبه ولا أرضى به فأنا بريء منكم[١].

٨- وكذلك بينت سورة الشعراء، نموذجاً آخر في تحقيق عقيدة الولاء و البراء، مع نبي الله شعيب عليه السلام وإنكاره على قومه صنيعهم، قال تعالى: ﴿ **كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ۞ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ** ﴾(الشعراء: ١٧٦-١٨٣).

كذبوه حين قال لهم نبي الله شعيب عليه السلام: ألا تتقون عذاب اللّه ؟ وأمرهم بالإيمان بالله تعالى وبرسوله وبالامتناع عن معاصيه، فأجابوه بالطعن في رسالته، ثم بالاستخفاف بالوعيد والتهديد قال شعيب عليه السلام اللّه ربي أعلم بعملكم ، فيجازيكم عليه ، إما عاجلا وإما آجلا ، وأما أنا فلا قدرة لي على إنزال العذاب ، فإن كنتم تستحقون ذلك جازاكم به ، وهو غير ظالم لكم[٢].

ثم تأتي خاتمة السورة، لتحديد موقف النبي محمد ﷺ من قومه، قال تعالى: ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۞ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا**

---

[١] انظر: تفسير ابن كثير، ج:٦، ص: ١٥٧-١٥٨.

[٢] انظر: التفسير المنير، ج: ١٩، ص: ٢١٨-٢١٩.

تَعْمَلُونَ ۞ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾(الشعراء: ٢١٤-٢١٧)، بمعنى: أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ أن يبلغ قومه الأقربين رسالة ربه ﷻ، وأن يلين القول لمن اتبعه فإن عصاك من أنذرتهم من العشيرة وغيرهم فلا ضير عليك، وقد أديت ما أمرت به فقل لهم إني بريء من معاصيكم الله ﷻ، ومن تبرأ النبي ﷺ منه، فقد تبرأ الله منه[١].

فهذه الأمثلة في سورة الشعراء، تبين موقف الأنبياء(عليهم السلام) من تحقيق عقيدة الولاء لله تعالى والبراءة من المشركين وأعمالهم وعباداتهم الباطلة.

منهجيات الإصلاح والتغيير في تحقيق عقيدة الولاء لله تعالى، ولرسوله ﷺ، وللمؤمنين.

المنهجية الأولى: لا اعتبار للقرابة في معصية الله تعالى.

أولاً: تعريف الولاء.

الولاء لغةً هو: النُّصْرَةُ وَالْمَحَبَّةُ. مُشْتَقٌّ مِنْ الْوَلْيِ ، وَهُوَ الْقُرْبُ[٢].

قال الراغب الأصفهاني: "الولاء والتوالي: أن يحصل شيئان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد، والولاية والنصرة "[٣].

الولاء اصطلاحاً: هو النصرة والمحبة لله تعالى، ولرسوله وللمؤمنين.

ثانياً: تعريف البراء.

البراء لغةً هو: برئ إذا تخلص، وبرئ إذا تنزه وتباعد، وبرئ إذا أعذر وأنذر[٤].

البراء اصطلاحاً: هو البعد والخلاص والعداوة، بعد الإعذار والإنذار[٥].

---

[١] انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج: ١٣، ص: ١٤٣.

[٢] انظر: لسان العرب، تأليف: محمد ابن منظور، ج:٣،ص: ٩٨٦.

[٣] مفردات ألفاظ القرآن، تأليف: الراغب الأصفهاني أبو القاسم، ج: ٢، ص:٥٣٥.

[٤] انظر: لسان العرب، ج:١، ص: ٣١.

[٥] الولاء والبراء في الإسلام، تأليف: محمد بن سعيد القحطاني، ص:٤٩-٥٠.

فمن أصول العقيدة الإسلامية، أنه يجب على كل مسلم يدين بهذه العقيدة، أن يوالي أهلها ويعادي أعداءها فيحب أهل التوحيد والإخلاص ويواليهم، ويبغض أهل الإشراك، فالمؤمنون إخوة في الدين والعقيدة وإن تباعدت أنسابهم وأوطانهم وأزمانهم، وهذا ما حققه الأنبياءﷺ مثل:

١- نبي الله إبراهيم عليه السلام، أعلن الولاء لله تعالى، والبراءة من المشركين، قال: ﴿**فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ۞الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ**﴾(الشعراء ٧٩-٨٠).

٢-ونبي الله لوط عليه السلام يتبرأ من عمل قومه، قال: ﴿**قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ**﴾(الشعراء ١٦٨)

٣- ثم تأتي النهاية ببراءة نبينا محمدﷺ قال: ﴿**فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ**﴾(٢١٦)

يقول ابن أبي العز الحنفي[١]:" أنه لا ولاء إلا ببراء، ولكن من الذي نتولاه؟ نتولى المؤمنين كلهم وهم الصحابة ومنهم أهل البيت، ومن الذين نتبرأ منهم؟ نتبرأ من المنافقين، ونتبرأ من الكافرين عموماً، ونتبرأ ممن أُمرنا بالبراءة منه ولو كانوا أقارب"[٢].

لقد مكث النبيﷺ ثلاث عشرة سنة في مكة، يدعو الناس إلى توحيد الله تعالى، وكان يوالي ويناصر أهل التوحيد ولو كانوا من غير أقاربه، ويعادي أهل الشرك وإن كانوا من عشيرته فعادى أبا لهب وهو من عشيرته، وناصر ووالى سلمان الفارسي، وبلالاً الحبشي وهم ليسوا من عشيرته، فمنهجية الولاء والبراء في سورة الشعراء، تبين موقف الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم فكانوا يناصرون ويوالون أهل التوحيد ولو كانوا من غير الأقرباء ويعادون أهل الكفر وإن كانوا من الأقرباء، فلا عبرة للقرابة إن لم تكن في طاعة الله تعالى بل إن من علامة كمال إيمان العبد بالله تعالى، هو بيان المحبة والنصرة لله تعالى ولرسوله ولدينه وللصالحين، وبيان البغض والكره على المخالفين لأمر الله تعالى.

عن أبي أُمامة، عن رسول الله ﷺ قال: ﴿ **مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ**

---

[١] علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقي: ولد عام٧٣١هـ، وتوفي عام٧٩٢ هـ، فقيه كان قاضي القضاة بدمشق ، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق. وامتحن بسبب اعتراضه، انظر: الأعلام للزركلي، ج: ٤، ص: ٣١٣.

[٢] شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: صدر الدين أبو العز الحنفي، ج: ٣، ص: ٤٧٩.

اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ﴾[1]. فالمسلمون بحاجة في هذا الزمان إلى تحقيق عقيدة الولاء والبراء، خاصة بعدما تغلغل في نفوس كثير منهم جاهلية العصبية القبلية، فكان الولاء للأهل وللعشيرة، فاستباحوا دماء كثير من المسلمين بغير حق شرعي، وهناك أيضاً من يوالي أعداء الله تعالى، بالسمع والطاعة ولو كان في معصية الله تعالى، فلو أن الأمة الإسلامية حققت منهجية عقيدة الولاء والبراء، واقعاً عملياً على الأرض، لعاد للأمة هيبتها المسلوبة وعزتها.

المنهجية الثانية: الولاء للصالحين، والبراء من الظالمين.

تعيش الأمة الإسلامية في هذا الزمان، في صراع بين حاكم ظالم، ومحكوم يشكو من متسلطٍ، وللأسف تجد كثيراً من المسلمين، من يوالون الظالم من أجل مصالح دنيوية فانية

هؤلاء هم مرضى القلوب ضعفاء الإيمان، فالمؤمن الصادق هو الذي يغضب لدين الله تعالى وينتصر لله ولرسول الله ﷺ وللمؤمنين، فإن من الأصول العظيمة التي هي من أصول ديننا الولاء للإسلام وأهله، والبراءة من الكفر وأهله، ومن الظلم وأهله.

فلو تأملنا حال الأنبياء عليهم السلام في سورة الشعراء، كيف انتصروا لله تعالى ولدينه وللمسلمين، إبراهيم عليه السلام يتبرأ من فعل أبيه، ونوح عليه السلام يتبرأ من شرك قومه، وموسى عليه السلام يعادي فرعون دون اعتبار لتربيته في قصر فرعون، وهكذا باقي الأنبياء عليهم السلام، فنحن مأمورون بالاقتداء بهم، قال تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ....**﴾(الأنعام: ٩٠).

فالصراع بين الدين الإسلامي وباقي الشرائع الأخرى، قائم إلى يوم القيامة ولمّا كان الإسلام دينَ الله تعالى، وما سواه أدياناً باطلةً، ولمّا كان الإسلامُ ديناً تشملُ أحكامُه شؤونَ الحياة الدنيا والآخرة جميعَهما ، ويحتكمُ إليه المسلم في كل معتقداته القلبيّة وأقواله وأفعاله، وهو مرجعه في تحديد طبيعة علاقاته الفرديّة والاجتماعية مع المسلمين وغير المسلمين، كان لابُدَّ أن تكون

---

[1] سنن أبو داوود، كتاب: السنة، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، رقم:٤٦٨٣، ج:٤ص: ٣٥٤ صححه الألباني.

لعقيدة الولاء والبراء فيه مكانةٌ عظمى، بل هي مكانةٌ مرتبطةٌ بأصل الإيمان، فلا بقاء للإيمان بغير ولاء وبراء ، وذهاب الولاء والبراء يعني ذهاب الإيمان كله رأساً [1].

يقول ابن تيمية رحمه الله، في معنى قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ** ﴾(المائدة: ٨١)"فَدَلَّ على أن الإيمان المذكورَ ينفي اتّخاذَهم أولياءَ ويُضادُّه ولا يجتمع الإيمان واتخاذَهم أولياءَ في القلب "[2].

ولقد حث النبي ﷺ في أحاديث كثيرة، على إظهار المحبة والألفة لأهل الطاعات، وعلى بغض أهل المعاصي، مثال: عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ **لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِىٌّ** ﴾ [3].

لذا ينبغي على المسلم، أن يظهر محبته ووده، لأهل الطاعات، ويظهر بغضه واعتراضه على أهل المعاصي، حتى يستقيم إيمان المسلم، فمنهجية الولاء والبراء في سورة الشعراء، هي متممة للمنهج العقائدي لسورة الفرقان، فالسورتان ذات قالب واحد في الأسلوب القرآني.

المطلب الثاني: الله هو المنعم.

بينت سورة الشعراء حال الأمم السابقة، وكيف أن الله تعالى فتح لهم من بركات السموات والأرض، وأمرهم بشكر المنعم، لكنهم عصوا رُسُل الله تعالى، فحرمهم الله تعالى تلك النعم وعذبهم عذاباً أليما، فمن سلامة عقيدة المسلم الاعتقاد الجازم أن الله تعالى هو صاحب النعم، والمستحق للشكر وإفراد العبادة له ﷻ.

قال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۞ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾(الشعراء: ٧– ٨).

الهمزة للاستفهام ، والواو للعطف على مقدّر كما في نظائره ، فنبّه سبحانه على عظمته وقدرته

---

[1] انظر: الولاء والبراء بين السماحة والغلو، تأليف: د: حاتم بن عارف الشريف، ص: ١٧.

[2] الإيمان، تأليف: أحمد ابن تيمية، ج: ٢، ص: ١٨.

[3] سنن أبو داوود، كتاب: الأدب، باب: من يؤمر أن يجالس، رقم: ٤٨٣٤، (٧٠٤/٤) حسنه الألباني.

وأن هؤلاء المكذبين المستهزئين لو نظروا حق النظر لعلموا أنه سبحانه الذي يستحق أن يعبد[1]

وقال ﷻ في موضعٍ آخر حكايةً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ **فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ۞الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۞وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۞وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۞ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ** ﴾(الشعراء: ٧٧- ٨١).

إن إبراهيم عليه السلام يتبرأ من عبادة قومه، ويوجه عبادته لله تعالى، لأنه الخالق الهادي، والمطعم الساقي، والشافي، والمحيي المميت، فالله تعالى هو المستحق بإفراده بالعبودية، ثم يبين لقومه حقيقة الأصنام التي يعبدونها من دون الله تعالى، يقول لقومه إن هذه الأصنام الجمادات لا تأتي بخير أو رزق، ولا تملك لأحد خيراً، كما لا تدفع عنه ضراً إن عصيت فإذا لم ينفعوكم أيها الوثنيون ولم يضروا، فما معنى عبادتكم لها ؟[2].

وفي موضعٍ آخر: هود عليه السلام يدعو، قومه إلى إفراد الله تعالى بالعبودية، ويذكرهم بنعم الله عليهم التي تستحق توجيه الشكر إلى المنعم ﷻ قال تعالى حكايةً عن هود عليه السلام: ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ۞ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ۞وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾(الشعراء:١٣١- ١٣٥)، أي: أفردوا الله تعالى بالعبادة وحده لا شريك له الذي رزقكم من أصناف الأنعام، والأولاد، والبساتين الغنّاء والأنهار العذبة الفياضة، فاجعلوا مقابل هذه النعم عبادة اللّه الذي أنعم بها عليكم

وفي موضعٍ آخر: يذكر النبي صالح عليه السلام قومه بنعم الله عليهم، ويدعوهم إلى عبادة الله وحده

قال تعالى حكايةً عن النبي صالح عليه السلام: ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ۞ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ۞ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ** ﴾(الشعراء: ١٤٤ – ١٥١)، أي أتظنون أنكم في الدنيا مخلّدون في النعيم وأنكم تتركون في دياركم آمنين ، متمتعين في الجنات والعيون ، والنخيل ذات الرطب

---

[1] فتح القدير، تأليف: محمد بن على الشوكاني، ج: ٥، ص: ٣٠١.

[2] انظر: التفسير المنير، للزحيلي، ج: ١٩، ص: ١٧٠.

اللين اللطيف ، والزروع والثمار ، وتطمعون في ذلك وتظنون ألا دار للجزاء على الأعمال ؟ لا يعقل أن تبقوا على الشرك والكفر ، وأنتم ترفلون في هذه النعم ، وتتمتعون بهذه الخيرات[1].

وأيضاً يذكر نبي الله لوط عليه السلام، قومه بنعم الله عليهم، بأن خلق لهم من أنفسهم الزوجة التي هي الشريكة للرجل وهي التي تحل لك للفراش، ويدعوهم إلى الخوف من الله تعالى مما يعملون قال تعالى حكايةً عن لوط: عليه السلام ﴿**إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ۞وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ** ﴾(الشعراء: ١٦٢ – ١٦٦).

بمعنى: متجاوزون الحد في الظلم، بإتيانهم الذكور الغرباء، وقد خلق الله ﷻ لهم النساء.

يقول ابن كثير: " لما نهاهم نبي الله لوط عليه السلام، عن إتيانهم الفواحش، وغشيانهم الذكور أرشدهم إلى إتيان نسائهم اللاتي خلقهن الله لهم[2].

هكذا تأتي بعض الآيات من سورة الشعراء، للحديث عن حال الأمم السابقة أمام نعم الله تعالى عليهم، وكيف عاقبهم الله تعالى لكفرانهم المُنّعم ﷻ، لذا نستخلص من هذه السورة منهجيات للإصلاح والتغيير اعتباراً بالأمم السابقة.

المنهجية الأولى: حفظ النِّعم بطاعة الله تعالى.

كم من النعم التي أنزلها الله تعالى علينا، فهي تحتاج منا إلى شكر المنعم ﷻ، فتأمل في هذا الكون العجيب وما فيه من تسخير جميع المخلوقات لبني الإنسان، تأمل خلق الإنسان في أحسن صورة، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۞ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۞ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ** ﴾(الانفطار: ٦ – ٨)، وأعظم النعم التي تحتاج منا إلى أن نشكر الله تعالى عليها، هي نعمة التوحيد – أي توحيد الله تعالى – إبراهيم عليه السلام بين ذلك في سورة الشعراء قال: ﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۞وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۞وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۞ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ** ﴾(الشعراء: ٧٧– ٨١).

---

[1] انظر: التفسير المنير، للزحيلي، ج: ١٩، ص: ٢٠٠.

[2] تفسير ابن كثير، ج: ٦، ص: ١٥٨.

فتأمل حال الأمم الكافرة في هذا الزمان، وكيف يتخبطون في ذل العبادات الشركية من الأمم من يعبد البقرة، ومن الأمم من يعبد النار، ومنهم من يعبد الطبيعة، وغير ذلك لكن المسلم خلقه الله تعالى، وأرشده إلى الطريق السليم، طريق توحيد الله ﷻ الخالق المدبر لهذا الكون، فعلى المسلم أن يشكر ربه على هذه النعمة العظيمة، وعلى كل النعم.

بينت سورة الشعراء، كيف أن الله تعالى عذب الأمم السابقة، بسبب كفرانهم نعم الله تعالى عليهم فينبغي علينا أن نعتبر من قصص السابقين، وأن نحفظ نعم الله تعالى علينا بالشكر والسمع والطاعة فيما أمر الله تعالى، والنهي عما نهانا الله عنه.

يقول ابن القيم رحمه الله: "وَقَدْ دَلَّ الْعَقْلُ وَالنَّقْلُ وَالْفِطْرَةُ وَتَجَارِبُ الْأُمَمِ – عَلَى اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهَا وَمِلَلِهَا وَنِحَلِهَا – عَلَى أَنَّ التَّقَرُّبَ إلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَطَلَبِ مَرْضَاتِهِ ، وَالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ إلَى خَلْقِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ الْجَالِبَةِ لِكُلِّ خَيْرٍ ، وَأَضْدَادَهَا مِنْ أَكْبَرِ الْأَسْبَابِ الْجَالِبَةِ لِكُلِّ شَرٍّ فَمَا اسْتُجْلِبَتْ نِعَمُ اللَّهِ ، وَاسْتُدْفِعَتْ نِقْمَتُهُ ، بِمِثْلِ طَاعَتِهِ ، وَالتَّقَرُّبِ إلَيْهِ ، وَالْإِحْسَانِ إلَى خَلْقِهِ"[1].

قد ترى بعض الغافلين المعرضين عن طاعة الله تعالى، يعيشون في ترفٍ ويتمتعون في نعم الله عليهم، ويظنون أن الله تعالى يحبهم، لذلك لا يعاقبهم، فلو تدبرت قصص السابقين وكيف أن الله تعالى أمهلهم سنين عديدة ولم يعجل لهم العذاب حتى لا يكون لهم عذر عند الله تعالى مثل: نوح عليه السلام مع قومه، وكذلك يستدرجهم الله تعالى حتى إذا حق عليهم العذاب، أنزله فلم ينجُ منهم أحد، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ **عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿ إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ ﷻ: { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾**(الأَنْعَامِ: ٤٤) [2] فمنهجية الآيات من سورة الشعراء، تدعونا إلى الوسيلة التي بها يحفظ الله تعالى علينا نعمه والحذر من كفران النعم، لأنه يعقبه ندم.

---

[1] الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، تأليف: محمد بن أبي بكر (ابن القيم الجوزية)، ص: ١٦.

[2] مسند أحمد، رقم:**١٧٣٤٩**، ج: ٤، ص: ١٩٥، قال الألباني: رجاله ثقات.

المنهجية الثانية: التواضع ولين الجانب أمام نِّعم الله تعالى.

لقد أنزل الله تعالى على الأمم السابقة نعماً عظيمة، وبين لهم طريق شكرها، وزيادتها لكنهم تمردوا وتعالوا على الله تعالى، ونسبوا هذه النعم إلى أنفسهم، كما بينت سورة الشعراء وغيرها من السور، فبعد الأمر لموسى ﷺ، من الله تعالى لفرعون أن يوجه العبادة لمن خلق السموات والأرض، كان الجواب في قوله تعالى حكايةً عن فرعون: ﴿ **قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ** ﴾(الشعراء: ٢٩)، وهذا نوح ﷺ يدعو قومه إلى عبادة الله تعالى فيتكبرون على الله تعالى، وعلى خلق الله الضعفاء قال تعالى حكايةً عن قوم نوح (عليه السلام) قالوا: ﴿ **أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ** ﴾(الشعراء:١١١)، ونبي الله صالح ﷺ يذكر قومه بنعم الله عليهم ويدعوهم لعبادة الله وحده، فيتعالون على أمر الله في أمر الناقة، فذبحوها وأحل الله عليهم العذاب ونبي الله لوط ﷺ يذكر قومه بنعمة خلق الأنثى للرجل، فيتعالون على نعم الله عليهم وكذلك قوم شعيب ﷺ ينكرون نعم الله عليهم، فيحل الله ﷻ عليهم العذاب ويختم الله تعالى الآيات بالحديث عن النعمة الخالدة والعظمى، وهي القرآن الكريم المنزل على نبيه محمد ﷺ ويبين حال المنكرين لهذه النعمة قال تعالى: ﴿ **وَما تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّياطِينُ۞ وَما يَنْبَغِي لَهُمْ وَما يَسْتَطِيعُونَ**﴾(الشعراء: ٢١٠ –٢١١) فيدعون أن الجن هو الذي جاء بهذا الكلام.

ويبين الله تعالى كذب ما قالوا، فهذه النماذج من قصص السابقين، تبين لنا عاقبة المتعالين على نعم الله تعالى وعلى خلق الله، فكثير من القصص التي جاءت في القرآن الكريم، تبين حال المنكرين للنعم، مثل قارون، وصحاب الجنتين، وأصحاب السبت وغيرهم كثير.

فمنهجية الآيات تدعونا للخضوع والتواضع والانكسار أمام المنعم ﷻ، وتدعونا إلى التواضع ولين الجانب أمام الضعفاء والفقراء والمساكين، لأن الفضل أولاً وآخراً لله تعالى.

يقول ابن القيم رحمه الله كلاماً نفيساً: " لا ينتفع بنعمة الله بالإيمان والعلم إلا من عرف نفسه عند قدرها، ولم يتجاوزه إلى ما ليس له، ولم يتعد طوره ولم يقل هذا لي وتيقّن أنه لله ومن الله وبالله فهو المانّ به ابتداء وإدامة بلا سبب من العبد ولا استحقاق منه، فتذله نعم الله عليه وتكسره كسرة من لا يرى لنفسه ولا فيها خيراً البتّة، وأن الخير الذي وصل إليه فهو لله وبه ومنه، فتحدث له النعم ذلاً وانكساراً عجيباً لا يعبر عنه، فكلما جدد له نعمة ازداد له ذلاً وانكساراً وخشوعاً ومحبة وخوفاً ورجاء، وهذا نتيجة عِلمين شريفين: علمه بربه وكماله وبره وغناه وجوده وإحسانه

ورحمته، وأن الخير كله في يديه، وهو ملكه يؤتي منه من يشاء ويمنع منه من يشاء"[1].

المنهجية الثالثة: لا غنى عن الله الغني الحميد.

مهما وصل الإنسان من العلم والمعرفة، ومهما ملك وتملك من هذه الدنيا وحكم فالحقيقة أنه إنسانٌ ضعيفٌ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، قال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾(الشعراء: ٧٩) فكم من غنيٍ أصابه مرضٌ ولم يستطع الشفاء وكم من سلطانٍ ذهب ملكه، وكم من عالم عجز أمام علم الله تعالى، فمهما وصل الإنسان وتملك فالحقيقة أنه لا غنىً له عن الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** ﴾(فاطر: ١٥) فالفقر وصفٌ ذاتي للإنسان لا ينفك عنه والغنى وصفٌ ذاتيٌ لله تعالى، فالخلق محتاجٌ لله تعالى في جميع الحركات والسكنات والله هو الغنى وحده لا شريك له وهذا ما تبين لنا في الآيات من سورة الشعراء، فكم وصل قوم فرعون من علم السحر، ولم يستطيعوا أن يقفوا أمام عصا موسى عليه السلام، وقوم إبراهيم عليه السلام تميزوا برجاحة العقل وفصاحة اللسان، لكن عقلهم لم يوصلهم إلى معرفة الله تعالى، وقوم عاد كانوا يتباهون بالأبنية العالية الرفيعة ويتنافسون فيها، ولكنهم لم ينتفعوا منها إلا من أجل المنافسة فضيعوا الوقت بلا فائدة وأهل مكة تميزوا بالفصاحة والبلاغة، ولكنهم عجزوا على الإتيان بمثل ألفاظ القرآن الكريم، قال ابن القيم رحمه الله: "فإن الغنى وصف ذاتي للرب والفقر والحاجة والضرورة وصف ذاتي للعبد"[2].
فيجب على المسلم أن يكثر من الرجوع والخضوع والتضرع لله تعالى، لأن الله هو الضارّ النافع المعز المذل، فمهما وصل العلم في هذا الزمان من تقدم، لا يمكن أن يصلوا إلى العلم التام لهذا الكون، وسيظل الإنسان فقيراً أمام علم الله تعالى المطلق، لذا كان النبي ﷺ يحث الصحابة رضي الله عنهم على الإكثار من الاستعانة وطلب الحاجة من الله تعالى لا غير.

عن ابن عباس رضي الله عنهما **قال: ﴿ كنت خلف رسول صلى الله عليه وسلم يوماً فقال يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تُجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه**

---

[1] الفوائد، تأليف: ابن القيم الجوزية، ص: ١٣٨.

[2] مدارج السالكين، تأليف: ابن القيم، ص: ٤٤٠.

الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك رُفعت الأقلام وجفت الصحف ﴾ [1]

يقول ابن القيم رحمه الله:" فسؤال المخلوق للمخلوق سؤال الفقير للفقير، والرب تعالى كلما سألته كرمت عليه ورضي عنك وأحبك، والمخلوق كلما سألته هنت عليه وأبغضك ومقتك وقلاك "[2].

أهم النتائج:

١- الآيات التي تتحدث عن نعم الله تعالى في سورة الشعراء، تستوجب منا أن نشكر المنعمﷻ وأن نزداد ذلاً وانكساراً لله تعالى، وتواضعاً وإحساناً وتعاطفاً لخلق الله.

٢- الإنسان مهما وصل من التقدم في العلم، فهو فقير أمام علم الله تعالى ومهما بلغ من القوة فهو ضعيف أمام قدرة الله تعالى، فهو لا غنى له عن الله تعالى.

المطلب الثالث: الله هو المعز المذل سبحانه وتعالى.

كم من أمةٍ عصتْ أمرَ الله تعالى أذلها الله ﷻ، وكم من أمة أطاعت أمر الله تعالى أعزها الله ﷻ، فسورة الشعراء من السور التي بينت لنا مشاهد الذلة للعصاة، ومشاهد العزة للطائعين، و نكتفي بذكر مشاهد العزة التي ذكرت في سورة الشعراء، ومن الأمثلة:

١- مشهد التحدي بين سحرة فرعون وموسى عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿ **فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۞ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ۞لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ۞ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۞ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۞ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ۞ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ۞ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ۞ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ۞ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾** (الشعراء: ٣٨ – ٤٨).

---

[1] سنن الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ٥٩، رقم: ٢٥١٦، ج:٤، ص:٦٦٧، قال الترمذي حسن صحيح.

[2] مدارج السالكين، تأليف: ابن القيم الجوزية، فصل: منزلة التوكل، ص: ١٣٥.

جمع فرعون الناس لمشاهدة السحرة(لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ) يقول: لوقتٍ واعدَ فرعونُ موسى ﷺ الاجتماع فيه من يوم معلوم ، وذلك يوم الزينة[1]{ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ } أي: إلى مجلس فرعون وقد ضُرب له عرشاً، وجمع حشمه وخدمه وأمراءه ووزراءه، ورؤساء دولته وجنود مملكته ، فقام السحرة بين يدي فرعون، يطلبون منه الإحسان إليهم والتقرب إليه إن غلبوا فأجابهم: أجعلكم من المقربين عندي وجلسائي، فعادوا إلى مقام المناظرة[2]، وأقسموا بقوّة فرعون وشدّة سلطانه أنهم الغالبون، فألقى السحرة حبالهم، فلما ألقى موسى ﷺ عصاه فإذا هي تبتلع من كل بقعة ما قلبوا صورته وزيفوا حاله بتمويههم وتخييلهم أنها حيات تسعى فلم تدع منه شيئا[3]، فلما تبين السحرة أن الذي جاءهم به موسى حق وليس سحراً، وأنه مما لا يقدر عليه غير الله الذي فطر السموات والأرض من غير أصل، خرّوا لوجوههم سجداً لله، مذعنين له بالطاعة، وختم الله تعالى المشهد بقوله:**{وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}** (الشعراء: ٦٨).

مشهد آخر من مشاهد العزة لله تعالى:

٢- نوح ﷺ مع قومه المتعالين:

قال الله تعالى حكايةً عن قوم نوح ﷺ: ﴿ **قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ۞ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ۞ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ۞ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۞ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ۞قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ۞ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۞ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ** ﴾ (الشعراء: ١١١ – ١٢٠)، والمعنى: يقولون أنؤمن لك ونتبعك، ونتساوى في ذلك بهؤلاء الأراذل، الذين اتبعوك وصدقوك، وهم أراذلنا، السفلة في المجتمع، وضعاف الناس ، وفقراء القوم، ونحن السادة أهل الجاه والثروة والنفوذ، قال نوح ﷺ: لا علم لي بأعمال هؤلاء وحرفهم ومهنهم، وما حساب بواطنهم إلا على اللّه، وما أنا إلا بيّن الإنذار للكافرين والعاصين، سواءا كانوا أعزاء أو أذلاء، فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع

---

[1] انظر: جامع البيان، تفسير الطبري، ج:١٩، ص: ٣٤٧.

[2] انظر: تفسير ابن كثير، ج:٦، ص: ١٤٠.

[3] انظر: التفسير المنير: ج:١٩، ص: ١٥٠.

الأغنياء ؟ فقالوا: لئن لم تنته يا نوح ﷺ عما تقول ، وتدعو إليه وتعيب به آلهتنا، لتكوننّ من المشتومين، فلما علم نوح ﷺ أنهم لم يسلموا دعا عليهم فاستجاب الله دعاءه [1].

٣- مشهد آخر من مشاهد العزة لله تعالى وللمؤمنين، وقع مع قوم عاد المتجبرين:-

قال الله تعالى: ﴿ **أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ۞ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ۞ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ** ﴾ (الشعراء: ١٢٨ – ١٣١).

قوم عاد كانوا في غايةٍ من قوة التركيب، والقوة والبطش الشديد، والطول المديد ، والأرزاق الدارة والأموال والجنات والعيون، والأبناء والزروع والثمار، وكانوا مع ذلك يعبدون غير الله تعالى وكانوا يبنون أبنية هائلة باهرة، وهم ليسوا بحاجة إليها إنما كانت للعب واللهو وإظهار القوة، وكانوا شديدي القوة والغلظة والجبروت [2]، فدعاهم نبي الله هود ﷺ إلى عبادة الله وحده لا شريك له فتكبروا وعاندوا فأذلهم الله تعالى وعاقبهم.

٤- مشهد آخر من مشاهد العزة لله تعالى و للمؤمنين، وقع مع قوم شعيب ﷺ:

قال الله تعالى حكاية عن قوم شعيب ﷺ: ﴿ **فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۞ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۞ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ۞وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ (الشعراء: ١٨٧ – ١٩٢)، يقول أهل مدين لشعيب ﷺ بعد أن رفضوا دعوته أي: إن كنت صادقا في تهديدك ووعيدك بأننا سنعذب ، فأنزل علينا قطعاً من السحاب فيها نوازل العذاب، وما كان طلبهم ذلك إلا تصميماً على الجحود والتكذيب والعناد واستبعادهم وقوع العذاب[3]، فأنزل الله تعالى العذاب الذي يستحقونه.

لو تأملنا قصص السابقين التي ذُكرت في سورة الشعراء، وكيف جاءت خاتمة كل قصة بقوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** ﴾ فقد ذُكرت هذه الفاصلة في سورة الشعراء ثماني مرات،

---

[1] انظر: جامع البيان، ج:١٩، ص: ٣٧٠.

[2] انظر: تفسير ابن كثير، ج: ٦، ص: ١٥٣.

[3] انظر: التفسير المنير، للزحيلي، ج: ١٩، ص: ٢١٥.

ثم إن الله تعالى ختم الآيات بأمرٍ لنبيه محمد ﷺ ولأمته، بتفويض الأمر إليه العزيز الحكيم، قال تعالى: ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۞ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ۞وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ۞ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾(الشعراء:٢١٧-٢٢٠) وكأن من أسباب ذِكر قصص السابقين في سورة الشعراء، لبيان أن العزة لله تعالى وللأنبياء وللمؤمنين، ولا عزة ولا رفعة للعصاة المتكبرين في الدنيا والآخرة.

المنهجية الأولى: لا عزة للمسلم إلا بالله العزيز الحكيم.

إن تاريخ الأمة الإسلامية يشهد، أن المسلمين حينما اعتزوا بدينهم، وتمسكوا بكل الذي أمرهم الله تعالى به، ولم يهادنوا و يتخاذلوا عن أوامر الله تعالى، كانت لهم العزة من الله المعز المذل يقول ابن كثير رحمه الله: "من كان يحب أن يكون عزيزاً في الدنيا والآخرة فليلزم طاعة الله"[١] وتأمل حال المسلمين اليوم وكيف تكالبت عليهم الأمم الكافرة، وأذاقت المسلمين ألواناً من الذل والمهانة، بسبب البعد عن منهج الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، أصبحت دماء المسلمين لا قيمة لها في هذا الزمان، وديار المسلمين هي ليست ملكاً للمسلمين، بل ملكٌ لكل طامعٍ ومتجبر.

إن المسلمين بحاجة إلى الاستقامة على الحق، والثبات على المبادئ والعقائد الإسلامية، فالعزة ميراث الأمة، فلو تأملنا منهج الآيات السابقة وكيف كان حال الذين اعتزوا بغير الله تعالى أصابتهم الذِلة والمهانة، رغم قوة العُدة، وفي المقابل كانت العزة والنصرة لمن اعتز بالله تعالى رغم قلة العتاد، فالسحرة اعتزوا بفرعون فقالوا: ﴿ **بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ**﴾ فأذلهم الله تعالى لأن العزة لا تكون إلا لله تعالى، ولا عزة لكافر مهما بلغ من القوة

يقول الإمام الجصاص:[٢] " فجميع العزة لله، إذ كان عزيزاً لنفسه معزاً لكل من نسب إليه شيء من العزة، و أن الكفار أذلاء في حكم اللّه، فانتفت عنهم صفة العزة وكانت للّه، ولمن جعلها لله في الحكم وهم المؤمنون، فالكفار وإن حصل لهم ضرب من القوة والمنعة، فليسوا مستحقين

---

[١] تفسير ابن كثير، ج: ٦، ص: ٥٣٦.

[٢] هو الإمام: أحمد بن علي الرازي، أبو بكر الجصاص، ولد عام:٣٠٥هـ، وتوفي عام: ٣٧٠ هـ فاضل من أهل الري، سكن بغداد ومات فيها، انتهت إليه رئاسة الحنفية، وخوطب في أن يلي القضاء فامتنع ألف كتاب: حكام القرآن، وكتاب: في أصول الفقه، انظر: الأعلام للزركلي، ج:١، ص:١٧١.

لإطلاق اسم العزة لهم "[1]. فعلى المسلم أن يعتز بإسلامه وبربه وبنبيه، ولا يقبل الإذلال والمهانة من الكفار، فلا بد أن يظهر المسلم عزته بدينه وإن كان ضعيفاً، كما بُين ذلك في سورة الشعراء قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** ﴾(الشعراء: ١٩١)وللأسف هناك كثير من قادة المسلمين من قبل لنفسه ولشعبه الإذلال، ولهث خلف سراب الاتفاقيات الهدامة، فأذله الله تعالى والواقع يشهد بذلك فلنا أسوة حسنة من أخبار سلفنا الصالح ما يشهد لذلك:

عن طارق ابن شهاب **قال: ﴿خرج عمر بن الخطاب ﷺ إلى الشام، و معنا أبو عبيدة بن الجراح، فأتوا على مخاضة[2] و عمر على ناقة ، فنزل عنها و خلع خفيه فوضعهما على عاتقه و أخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة ، فقال أبو عبيدة ﷺ: يا أمير المؤمنين أأنت تفعل هذا ؟! تخلع خفيك و تضعهما على عاتقك و تأخذ بزمام ناقتك و تخوض بها المخاضة ؟!ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك ! فقال عمر ﷺ: أوه لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالاً لأمة محمد ﷺ! إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام ، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله ﴾** [3]، بهذه العزة رفع الله ذكرهم، وأعلا شأنهم، وأذل الطغاة و المتجبرين بهم.

فبتطبيق منهجية: (لا عزة للمسلم إلا بالله العزيز الحكيم) يستطيع أن يعيش المسلم على هذه الأرض عزيزاً كريماً، حراً بدينه وبعبادته لربه ﷻ.

المنهجية الثانية: الكبرياء والعظمة لله وحده لا شريك له.

إن الكبرياء والعظمة هي من صفات المولى ﷻ، وما من سلطان أو حاكم أو ملك أو غني اغتر بملكه وتكبر على المخلوق، إلا اعتدى بذلك على حق الله تعالى، لذا كتب الله تعالى عليه الهلاك: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ الْكِبْرِيَاءُ ردائي وَالْعَظَمَةُ إزاري فَمَنْ نازعني وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ في النَّارِ﴾**[4].

---

[1] أحكام القرآن، تأليف: أحمد بن علي الجصاص الحنفي، ج:٣، ص: ٢٧٧.

[2] المخاضة: هي: ما جازَ النَّاسُ فيه من الماء، مُشَاةً ورُكْبَاناً، وجمعها مَخَاضٌ، انظر: لسان العرب، ج:١٤٧/٧

[3] المستدرك على الصحيحين، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، المعروف بالحاكم، ج: ١ ص: ٦١- ٦٢، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين.

[4] سنن أبو داوود، كتاب: اللباس، باب: الكبر، رقم: ٤٠٩٢، ج: ٤، ص: ١٠٢، صححه الألباني.

والمتأمل في قصص السابقين وكيف أهلك الله تعالى المتكبرين، يدرك أنه لا يحق لأحد أن يتكبر على مخلوق مثله، لقد تكبر فرعون فقال:{أنا ربكم الأعلى}، وتكبر قوم عاد فقالوا: {من أشد منا قوة} فأهلكهم الله تعالى.

فخلق المسلم هو التواضع والرحمة مع المخلوق، وللأسف نجد كثيراً ممن ينتسبون إلى هذا الدين من يعبدون الله تعالى بكبرياء، فيجعل له مكاناً خاصاً للعبادة، ويلقب بألقابٍ خاصة لا يحق لأحد أن يسمي نفسه بها، كما تفعل الشيعة بأنواعها، مثل قولهم: المعمم، وآية الله، وما تفعله الصوفية مثل قولهم لأئمتهم: يا سندي يا شفيعي خذ بيدي، وغير ذلك من الألفاظ، التي لا يجوز للإنسان أن يسمي نفسه بها، أو أن يتصف بها، فهذا نوعٌ من الكبر في العبادة. وهناك من لا يقبل إلا بتقبيل يده ورأسه.

يقول ابن القيم رحمه الله: "ومن كيد الشيطان: أنه يغرى الناس بتقبيل يده– أي: يد المخلوق والتمسح به، والثناء عليه، وسؤاله الدعاء، ونحو ذلك، حتى يرى نفسه، ويعجبه شأنها فلو قيل له: إنك من أوتاد الأرض، وبك يدفع البلاء عن الخلق، ظن ذلك حقاً ، وربما قيل له: إنه يتوسل به إلى الله تعالى ويسأل الله تعالى به وبحرمته، فيقضى حاجتهم، فيقع ذلك في قلبه ويفرح به ويظنه حقاً، وذلك كل الهلاك، فإذا رأى من أحد من الناس تجافياً عنه أو قلة خضوع له، تذمر لذلك ووجد في باطنه، وهذا شرٌ من أرباب الكبائر المصرين عليها وهم أقرب إلى السلامة منه"[1]

فمنهج الآيات السابقة من سورة الشعراء، تدفع المسلم إلى التواضع وطيب الكلام مع المخلوق مهما كان شأن الإنسان ومكانته فينبغي عليه ألا يتعالى على مسلمٍ مثله، فالناس سواء في ميزان العقيدة الإسلامية.

المنهجية الثالثة: لا تهاون في أوامر الله تعالى.

إن الله تعالى إذا أمر بأمرٍ، أو نهى عن فعلٍ، ينبغي على المسلم أن يلتزم أمر الله تعالى وينتهي عما نهاه الله عنه، فقد تبين لنا في الآيات السابقة من سورة الشعراء، كيف تهاون قوم ثمود في أمر الناقة التي بعثها الله تعالى عليهم، وأمرهم أن لا يمسوها بسوء وأن يتركوها تأكل وتشرب، فتهاونوا في أمر الله تعالى، فانزل الله عليهم العذاب قال تعالى: ﴿ **قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا**

[1] إغاثة اللهفان من مكائد الشيطان، تأليف ابن القيم الجوزية، ص: ١٢٢.

شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۞ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ۞فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ۞فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(الشعراء:١٥٥- ١٥٨)
قد ترى في المجتمع المسلم بعضاً من المتهاونين في أحكام الإسلام، وقد يُصِّر على فعل الذنب تلو الذنب، ويقول إن الله غفورٌ رحيم، ومن المسلمين من يجاهر بالمعاصي ولا يخاف من عقاب الله تعالى، عن **أبي ﷺ هُرَيْرَةَ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿ كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ ﴾** [(١)]، فهذا نوع من المتهاونين في أوامر الله تعالى، لا يعافى ولا يَسلَم من عذاب الله تعالى. يقول ابن طال رحمه الله[(٢)]:" وفى المجاهرة بالمعاصي استخفاف بحق الله وحق رسوله وضرب من العناد " [(٣)]
وقد ترى كثيراً من المسلمين من يعبدون الله تعالى بالعادات والتقاليد، وهذا نوع من التهاون في أحكام الإسلام، ومن المسلمين من يتهاون في العبادات فيضيع الفرائض أو يتكاسل عن الصلاة في وقتها، وهناك نماذج كثيرة من المتهاونين في أحكام الإسلام، وهذا كله استخفاف في حق الله تعالى وحق رسوله ﷺ، فينبغي على المسلم أن يقدس أوامر الله تعالى ولا يتهاون فيها وإذا وقع في محذور لابد أن يكون خائفاً قلقاً من عذاب الله تعالى.

أهم النتائج:

١-إن منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الشعراء، تبني العقيدة السليمة للإنسان المسلم، التي بها يَسلَّم من الشرك، والرياء، والبدع، المعاصي التي تُعجل العقاب من الله تعالى، ويحفظ لله تعالى حدوده ولا يتعداها.

٢- الميزان الحقيقي بين المسلمين هو: التقوى، فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى.

[(١)] صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: ستر المؤمن على نفسه، رقم: ٥٦٠٨، ج:١٩، ص: ١٥.

(٢)هو: علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن: من أهل قرطبة، عالم بالحديث، له عدة مصنفات منها: " شرح البخاري – توفي في صفر، عام ٤٤٩هـ، انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ج: ٣، ص: ٢٨٣.

[(٣)] شرح ابن بطال على صحيح البخاري، ج: ١٩، ص: ٢٠١.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الشعراء.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإخلاص في الدعوة.

المطلب الثاني: الشجاعة وقوة الشخصية لدى الداعية.

المطلب الثالث: الاعتبار بالأمم السابقة.

المطلب الرابع: دعوة الأقربين.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الشعراء.

لقد جاءت الشرائع السماوية المختلفة بحقيقة واحدة، هي أعظم حقيقة في الكون أعني حقيقة التوحيد، كما قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾(الأنبياء: ٢٥)، ولكن تنوعت أساليب هذه الدعوة وطرق عرضها والتأكيد عليها من نبي إلى نبي ومن رسول إلى رسول ومن قوم إلى قوم، وليست شريعة الإسلام الخاتمة بعيدةً عن هذا التعدد الأسلوبي في عرض هذه الحقيقة الخالدة مراعاةً لتنوع أفكار الناس، ولا شك أن كمالية القرآن الكريم، ونسخه لما سواه من كتب يستلزم شموليةً في الخطاب تناسب كافة الطبقات الفكرية حين دعوتها إلى الحق، قال تعالى: ﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ** ﴾ (المائدة: ٤٨) وهكذا كانت طبيعة هذا الكتاب الكريم في الأمر نفسه، حيث أثبت القرآن الكريم قدرته على جذب الباحثين عن الحق إليه من كل عرق وحضارة ولغة ولون، ليهتدوا إلى فحوى رسالته ولتكون السمة العالمية في خطابه وأسلوبه الدعوي بارزةً منذ بزوغ شمس الدعوة[١]. وإذا كان الأمر كذلك ولمَّا كنا مخاطبين بلزوم حمل الدعوة وأداء الرسالة إلى الناس كافة، كان جديرًا بنا أن نقف على بعض المنهجيات في الإصلاح والتغيير في الخطاب الدعوي القرآني من سورة الشعراء، لتكون زادًا للمسلم في رحلة الجهاد الدعوي. حتى يمكننا من خلال هذه المنهجيات التخلص من كل العقبات التي تحول دون وصول نور الحق إلى القلوب.

المطلب الأول: الإخلاص في الدعوة.

يعد الإخلاص في الدعوة من علامات نجاح الدعوة الإسلامية، سواء أكان على مستوى الفرد أو الجماعة، فهناك من الدعاة ظاهر دعوته لله تعالى، وفي الحقيقة أنه يدعو إلى مصلحة نفسه من أجل الثناء أو المدح أو الشهرة، أو من أجل أن ينال منصباً مرموقاً، ومنهم من يدعو إلى مصلحة حزبيه أو إلى تيار سياسي، فإذا كان الإخلاص لازماً لكل مسلم، فهو للداعية ألزم إن شعار الداعية لابد أن يكون كما قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾(يوسف: ١٠٨) وهذا هو منهج الأنبياء

---

[١] انظر: منهج الدعوة والتربية والتوجيه في سورة إبراهيم، تأليف: وسيم فتح الله، ص: ٢.

عليهم الصلاة والسلام ، فلم تكن دعوتهم إلا إلى الله تعالى، ولذلك لما اعتقد المكذبون للرسل أن الأنبياء عليهم السلام ما خالفوا ما هم عليه إلا لطمع دنيوي عرضوا عليهم شيئاً من أمور الدنيا، فكان رد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حاسماً وواضحاً بأنهم لم يدعوا لأجل شيء من هذا، إنما كانت دعوتهم خالصةً لله تعالى، محتسبين الأجر من عنده وحده، وهذا الرد من الأنبياء (عليهم السلام) ورد في سورة الشعراء التي نحن بصدد الحديث عن منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي فيها، ومن هذه الآيات:

١- قال الله ﷻ حكايةً عن نوح عليه السلام مع قومه: ﴿ **وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾(الشعراء: ١٠٩).

٢- وقال تعالى على لسان هود عليه السلام مع قومه: ﴿ **وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾(الشعراء:١٢٧)، وقال الله تعالى حكاية عن صالح عليه السلام مع قومه: ﴿ **وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ (الشعراء:١٤٥).

٣- وقال تعالى على لسان لوط عليه السلام مع قومه: ﴿ **وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾(الشعراء: ١٦٤).

٤- وقال تعالى على لسان شعيب عليه السلام لقومه: ﴿ **وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾(الشعراء: ١٨٠)فتأتي خاتمة السورة، بأمر النبي ﷺ أن يدعو قومه إلى الإخلاص في العبادة لله وحده[١]في قوله تعالى:﴿**فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ**﴾(الشعراء: ٢١٣) والمعنى: ما أطلب منكم على نصيحتي لكم، وأمري إياكم باتقاء عقاب الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم من ثواب ولا جزاء، بل أدخر ثواب ذلك عند الله دونكم ودون جميع خلقه[٢]، وهذا الخطاب كان من جميع الأنبياء (عليهم السلام)، كما مر في الآيات السابقة من سورة الشعراء واستناداً إلى الآيات السابقة سوف يتطرق الحديث عن منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الشعراء منها:

---

[١] انظر: البحر المحيط، تأليف: أبو حيان الأندلسي، ج: ٧، ص: ٢٨.

[٢] انظر: تفسير الطبري، ج: ١٩، ص: ٣٦٩.

المنهجية الأولى: إخلاص الداعية في دعوته.

إن الدعوة إلى الله تعالى هي من أشرف الأعمال، وهي سبيل الأنبياء عليهم السلام، والدعوة إلى الله تعالى حِملٌ ثقيل على الداعية، وخاصةً في زمانٍ كهذا الزمان المليء بالفتن التي شغلت الناس عن الله تعالى، وأوقعت الكثير في غيابات الذنوب والمعاصي، وارتكاب البدع والخرافات. فالأمر جلل ومهمة الداعية في هذا الزمان شاقة، فإذا أراد الداعية التوفيق في دعوته لا بد له من الإخلاص في الدعوة، بمعنى: يقصد من عمله وجه الله تعالى، لا يبغي من ورائه جزاءً ولا شكوراً إلا منه سبحانه وتعالى.

والإخلاص لله روح الدين ولباب العبادة وأساس أي داعٍ إلى الله، والإخلاص للداعية ألزم له من كل أحد، وتفوق أهميته كل أمر[1]، فالداعية الناجح، هو الذي بلغ من منازل الإيمان منزلة تجعل رجاءه في الله وحده، يسبق كل رغبة إلى مخلوق مع الله، فإخلاصه يدفعه إلى الحديث بكلام يؤثر في المدعو، ويجعل للكلمات حيوية وخفة، وللدعوة استجابة سريعة في نفس المدعو، كما قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾(البينة:٥)، والدعوة إلى الله عبادة ولابد من إخلاص العبادة لله تعالى وعن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿ **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ** ﴾[2] فمن أخلص النية في دعوته، فله ما نوى من السمع، والطاعة، والقبول، والمحبة بين الناس ومن نوى في دعوته المصلحة الحزبية أو الشخصية أو الرياء والسمعة فلن يوفق في دعوته وسوف يفتقد إلى محبة الناس له ولدعوته، فلا بد والأمر كذلك من تحري الإخلاص والحذر مما يضاده يقول ابن القيم رحمه الله: "لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس، إلا كما يجتمع الماء والنار والضب والحوت " [3]ومن أخطر ما أضر بالدعوة إلى الله على مدار التاريخ الإسلامي، هو ما أثارته الدعوات إلى مذاهب، وطوائف وأشخاص باسم الدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه، فكل دعوة ترفع شعاراً مخالفاً لشعار الأخرى

---

[1] انظر: مقومات الداعية الناجح، تأليف: أبو الحسن علي بادحدح، ص: ٢١.

[2] صحيح البخاري، كتاب: الأيمان والنذور، باب: النية في الأيمان، ج:٢٠، ص: ٣٨٦، رقم:٦

[3] انظر: الفوائد: تأليف: ابن القيم، ج:٢، ص: ٢١٥.

وتستحدث طرقاً وأساليب ومصطلحات ومناهج توالي عليها وتعادي، وهذا مما فرق الأمة ومزق وحدتها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وكل ما خرج عن دعوة الإسلام والقرآن، من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة، فهو من عزاء الجاهلية" [1].

والدعوة الناجحة هي التي تُبنى على الإخلاص لله تعالى، وهذا هو منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فلم تكن دعوتهم إلا إلى الله تعالى.

لذلك على الداعية أن يقوم بتصفية العمل وتنقيته من شوائب الشرك بالله تعالى، سواءً كان شركاً أكبر أو شركاً أصغر، وأن يسأل نفسه كل لحظة، ماذا أردت من وراء دعوتي وجه الله أم غير ذلك، فالمجتمعات الإسلامية بحاجة شديدة إلى دعاة مخلصين لله تعالى بهم يبصر الناس طريق الخير من الشر، أشد من حاجتهم للطعام والشراب.

المنهجية الثانية: الزهد في الدنيا.

من مقومات الداعية الناجح، أن يكون زاهداً بكل ما في هذه الدنيا، وأن يكون طامعاً بكل الذي عند الله ﷻ، وهذه منهجية الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله ﷻ فجميعهم كان شعارهم، كما قال الله تعالى على لسان أنبيائه عليهم السلام: ﴿ **وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾(الشعراء: ١٦٤)، بمعنى لا يبتغون مالاً، ولا منصباً مرموقاً ولا سلطاناً، ولا شيئاً من هذه الدنيا، إنما الذي سيجازيهم على دعوتهم هو الله ﷻ.

لقد عرَض المشركون على النبي ﷺ الدنيا، وما فيها من زينة فرفض، وكان يقول: ﴿ **مَا أَنَا وَالدُنيَا إِنَّمَا أَنَا وَالدُنيَا كَرَاكِبٍ استَظَلَّ تَحتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ راحَ وَتَرَكَهَا** ﴾[2]، وكان يحث الصحابة على ترك الحرص على الدنيا، فقال لعبد الله بن عمر ﷺ: ﴿ **كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ** ﴾ [3]، وهذه هي سبيل كل داعية يريد النجاح والقبول

---

[1] الفتاوي الكبرى، تأليف: ابن تيمية، ج:٢٨، ص: ٣٢٤.

[2] سنن ابن ماجة، ج: ٢، ص: ١٣٧٦، رقم: ٤١٠٩، صححه الألباني.

[3] صحيح البخاري، ج: ٢٠، ص: ٣٩، رقم:٥٩٣٧.

لدعوته إذ كيف يستمع الناس لداعية حريص علي الدنيا وملذاتها، وهو يدعو الناس لترك الدنيا وملذاتها فهذا الداعية ليس عنده مصداقيةٌ في الدعوة، ولن يستمع الناس له، فالداعية الناجح هو الذي يحرص أولاً على إصلاح نفسه، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾(الصف:٢-٣).

فالناس ينظرون إلى الداعية على أنه القدوة ، يقول سيد قطب رحمه الله:" الدعوة إلى البر والمخالفة عنه في سلوك الداعين إليه، هي الآفة التي تصيب النفوس بالشك لا في الدعاة وحدهم ولكن في الدعوات ذاتها، وهي التي تبلبل قلوب الناس وأفكارهم، لأنهم يسمعون قولاً جميلاً، ويشهدون فعلاً قبيحاً فتتملكهم الحيرة بين القول والفعل، وتخبو في أرواحهم الشعلة التي توقدها العقيدة وينطفئ في قلوبهم النور الذي يشعه الإيمان، ولا يعودون يثقون في الدين بعد ما فقدوا ثقتهم برجال الدين "[١].

وهذا حال كثير من الدعاة، يُزَهِّدون الناس في الدنيا، وهم يملكونها، فكيف يثق الناس في هذا النوع من الدعاة، وليس المراد من زهد الداعية أن يكون فقيراً، بل الزهد الذي نقصده هو: ترك الحرص على الدنيا، فربما يوجد داعية غنياً وهو زاهد، وقد يكون الداعية فقيراً وهو غير زاهد في هذه الدنيا، وإنما المعيار في معرفة الزهد هو ترك الحرص على الدنيا.

يقول الإمام الصنعاني :" الزهد: هو قلة الرغبة في الشيء، وفي اصطلاح أهل الحقيقة بغض الدنيا والإعراض عنها " [٢].

وهناك من الدعاة من يكون حريصاً على أخذ الأجر، مقابل الدعوة وهو في غنىً عن هذا الأجر لأن لديه عمل آخر، وهذا النوع من الدعاة قَبِل أخذ القليل الفاني على الكثير الباقي، وهو علامة على عدم الصدق في الدعوة، وهذا ليس من هدي الأنبياء(عليهم السلام) فشعارهم ﴿ **وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾(الشعراء: ١٦٤).

يقول الإمام محمد بن خطيب الشربيني:" فإن قيل: طلب الأجر على تبليغ الوحي لا يجوز لوجوه أولاً: أنه تعالى حكي عن أكثر الأنبياء التصريح بنفي طلب الأجر، فقال تعالى في قصة

---

[١] لكي تكون داعية، تأليف: الشيخ مهنا نعيم نجم، ص: ٥٩.

[٢] سبل السلام شرح بلوغ المرام، تأليف الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني، ج: ٦،ص: ٤١.

نوح عليه السلام: ﴿**وما أسألكم عليه من أجر**﴾(الشعراء: ١٦٤) ، وكذا في قصة هود، وصالح، ولوط، وشعيب (عليهم السلام)ورسولنا أفضل الأنبياء، أنْ لا يطلب الأجر على النبوة والرسالة وهذا أولى.

ثانياً: أنه ﷺ صرح بنفي طلب الأجر فقال: ﴿ **قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين** ﴾ (ص: ٨٦)، وقال: ﴿ **قل ما سألتكم من أجر فهو لكم**﴾ (سبأ: ٤٧).

ثالثاً: إن التبليغ كان واجباً عليه، قال تعالى: ﴿ **بلغ ما أنزل إليك من ربك**﴾ (المائدة: ٦٧)الآية وطلب الأجر على أداء الواجب لا يليق بأقل الناس، فضلاً عن أعلم العلماء"[١].

فالداعية الناجح هو الذي لا يتخذ ملذات الدنيا غاية في دعوته، وإنما يجعل غايته ما عند الله ﷻ ومن يجعل أجره من عند الله، يصبح حراً لا سلطان لأحد عليه إلا لله ، فلا يخاف إلا الله ، ولا يذل إلا لله ولا يطلب إلا من الله ، ولا يأمل إلا من الله ، ولا يتوكل إلا على الله وهذا منهج الأنبياء عليهم السلام، في الدعوة إلى الله تعالى، كما بين الله لنا في سورة الشعراء لذلك من منهجيات الإخلاص في الدعوة، أن يبتغي الداعية الأجر من عند الله تعالى، ولو كان بحاجةٍ لأجرٍ من الدعوة فليأخذ على قدر حاجته، ولا يحرص على أن يتكسب من وراء دعوته الأموال قال سفيان الثوري رحمه الله: "العالِم طبيب الدين، والدرهم داء الدين فإذا اجتر الطبيب الداء إلى نفسه فمتى يداوى غيره " [٢] فالداعية الناجح هو الذي لا يحرص على الدرهم لنفسه.

المطلب الثاني: الشجاعة وقوة الشخصية لدى الداعية.

إن أهل الإيمان الكامل هم أشجع الناس، وأكملهم شجاعة ، وهذا يتمثل في شخصية أنبياء الله تعالى، فقد ضربوا لنا أروع الأمثلة في الصمود على الحق، والشجاعة في مواجهة الباطل دون خوف أو زلل، وقد ظهرت شجاعة الأنبياء عليهم السلام في سورة الشعراء وغيرها من السور. وسَنُبين مواقف من شجاعة الأنبياء (عليهم السلام)، في الدعوة إلى الله تعالى من قصصهم في سورة الشعراء.

ومن هذه الآيات ما ورد في قصة موسى عليه السلام، مع الطاغية فرعون:

---

[١] السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، تأليف: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، ج: ٣، ص: ٦٣٨.

[٢] روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تأليف: الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي، ص: ١٩.

١- قال تعالى حكاية عن فرعون، مع موسى : ﴿ **وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۞ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ۞ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۞وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾(الشعراء: ١٩-٢٢).

بمعنى: قتلت منا رجلاً وجحدت نعمتنا عليك، قال موسى عليه السلام: قتلت القبطي قبل المبعث، وأنا من الجاهلين، وخرجت من بينكم إلى مدين وجعلني الله من المرسلين [١]، ثم بعد هذه المعاتبة من فرعون لموسى عليه السلام، لم يتأثر نبي الله موسى بل أعلن التحدي لفرعون وحاشيته أمام الملأ من الناس، قال تعالى: ﴿ **فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۞ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ۞ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ** ﴾(الشعراء: ٣٨-٤٠).

٢- موقف آخر من الشجاعة مع نبي الله إبراهيم عليه السلام، يواجه أشراف قومه بهذه الأسئلة:

قال الله تعالى: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ۞إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۞ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ۞قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۞أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ**﴾(الشعراء:٦٩-٧٣).

قال لأبيه وقومه: ما الذي تعبدونه ؟ ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟ فأجابوه مقرين بعبادة الأصنام، ومظهرين لما في نفوسهم من الابتهاج، والافتخار بها قالُوا: نَعْبُدُ أَصْناماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ [٢]، ثم يعلن بعد ذلك براءته من عبادة الأصنام.

لا شك أن قصص الأنبياء بمجموع الآيات في القرآن الكريم، تدل على الشجاعة وقوة الشخصية، ولكن ما دام الحديث حول منهجيات سورة الشعراء، فقد بينا بعض مواقف الشجاعة من السورة، وسوف يتطرق الحديث عن منهجيات التغيير والإصلاح في الدعوة إلى الله تعالى.

المنهجية الأولى: الجُرأة وقوة الشخصية أمام إنكار المنكر.

إن تغيير النفوس، ونقلها من ميولها ومألوفاتها أمر ليس سهلاً، والداعية بحاجة إلى الجرأة وقوة الشخصية مع الحكمة، لتغيير المنكر، والجرأة في الحق قوة نفسية رائعة يستمدها المؤمن من الداعية من الإيمان بالله الواحد الأحد الذي يعتقده، ومن الحق الذي يعتنقه ومن الخلود الأبدي الذي يوقن به، ومن القدر الذي يستسلم إليه، ومن المسئولية التي يستشعرها،

---

[١] انظر: تفسير ابن كثير، ج: ٦، ص: ١٣٩.

[٢] انظر: التفسير المنير، ج: ١٩، ص: ١٦٧.

ومن التربية الإسلامية التي نشَّأ عليها، والجرأة للداعية أمر مهم في رفعته وقيادته وفي تأثيره ومنفعته، لأن الناس يتأثرون بالجريء المقدام، لأنهم في الملمات يحجمون وتتقدم بالداعية جرأته في الحق مصحوبة بحكمته في التصرف، فإذا هو المقدم الذي تشخص إليه الأبصار، وتتعلق به القلوب [1]، فالداعية الجريء شخصية متميزة، وهذه الشخصية متمثلة في منهجية دعوة الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم، كما مر بنا في قصة موسى وإبراهيم عليهما السلام ولنا في دعوة رسول الله ﷺ أسوة حسنة، حيث ضرب لنا أروع الأمثلة في الشجاعة وقوة الشخصية وكان الصحابة رضي الله عنهم تستمد الشجاعة من رسول الله ﷺ، ولا أدل على ذلك من شجاعته، عند ملاقاة أعداء الله في ميدان القتال.

ويصف أَنَسُ بن مالك رضي الله عنه النَّبِيُّ ﷺ: **﴿ أنه كان أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ وَقَالَ وَجَدْنَاهُ بَحْرًا﴾**[2]

لكن هناك من الدعاة من تبلد على رؤية المنكر، فلا يحرك ساكناً وهو يعلم أنه مكلف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأحاديث كثيرة في هذا الشأن، ولكنا نكتفي بذكر دليل واحد

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **﴿ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ ﴾** [3].

نحن نعيش في عصر رقَّ فيه الدين، وكثر التساهل في الأوامر والنواهي، وترخص كثيرون في الرضى بالمنكرات، واستحيا آخرون من إظهار العمل بالصالحات، حتى غدا المنكر معروفاً والمعروف منكراً في كثير من الأحوال، فتستقر الأوضاع الخاطئة وتستمر المنكرات الظاهرة، وما ذلك إلا لقلة أهل الجرأة والشجاعة، الذين يتقدمون لرفع راية الحق[4]. ويمدح الله تعالى الدعاة الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يخشون أحداً إلا الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا** ﴾(الأحزاب: ٣٩)، وليس المطلوب من الداعية الجرأة التي يعتليها التهور و لا الحكمة

---

[1] انظر: مقومات الداعية الناجح، تأليف: أبو الحسن علي بادحدح، ص: ٧٠.

[2] صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: الشجاعة في الحرب والجبن، ج: ٩، ص: ٤٠١ رقم: ٢٦٠٨.

[3] صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، بَاب بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ مِنْ الْإِيمَانِ، ج: ١، ص: ١٦٧، رقم:٧٠

[4] انظر: مقومات الداعية الناجح، تأليف: أبو الحسن علي بادحدح، ص: ٧١.

التي يعتليها الجبن، إنما المطلوب التوسط في المنهج. والداعية الذي لا يتصف بالجرأة والشجاعة، قد يتصف بضدهما وهو الجبن والذلّة، وهما صفتان لا يليق أن يتصف بهما الداعية.

وأحياناً يحتاج الداعية إلى الزيادة من الجرأة، الشجاعة، لإقامة الحق تدعوه إلي ذلك أحوال المدعوين كما حدث مع الإمام أحمد رحمه الله، مع المعتزلة، في فتنة خلق القرآن الكريم وكيف ثابر وصمد للثبات على الحق[١]، وكذلك ما حدث مع شيخ الإسلام ابن تيمية، من الحبس في سجن القلعة والتعذيب، من أجل أن يتنازل عن أحكام الإسلام، فرفض وقال قولته الشهيرة: " ما يفعل أعدائي بي فأنا جنتي في صدري أين حللت وأين رحلت جنتي معي لا تفارقني إن سجني خلوة مع ربي، وإخراجي من بلدي سياحة، وقتلي في سبيل الله شهادة "[٢]، قال الألوسي رحمه الله : " وأما شجاعته وجهاده فأمر متجاوز للوصف فكان من أشجع الناس و أقواهم قلباً ما رأيت أحداً أثبت جأشاً منه ولا أعظم في جهاد العدو منه كان يجاهد في سبيل الله بقلبه ولسانه ويده ولا يخاف في الله لومة لائم" [٣].

إن الأمة الإسلامية بحاجة إلى دعاة في هذا الزمان على منهاج النبوة، وعلى منهج الأحمدين أحمد ابن حنبل، وأحمد ابن تيمية رحمهم الله، وخاصة في زمن أباح فيه بعض القادة الظلمة دماء الشرفاء من المسلمين، فمن يقود المسلمين للوقوف في وجه الظلمة، إن لم يكن الدعاة لذلك ينبغي على الداعية أن يتصف بالشجاعة والجرأة في الدعوة، ونحن بحاجة إلى التمسك بهذه المنهجية خاصة في هذا الزمان، والله أسأل أن يبرم لهذه الأمة أمر رشد، يعز فيه أهل طاعته ويذل فيه أهل معصيته.

المنهجية الثانية: المحاورة، والمناظرة.

لابدَّ للداعية في حياته الدعوية من محاورة ومجادلة ومناظرة ومحاججة، وإتقان الدَّاعِيَة المخلص لله والمتبع لرسوله ﷺ للحوار وأصوله وآدابه، سببٌ من أسباب نجاحه وقبول دعوته

---

[١] انظر: سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذَهَبي، ج: ٢١، ص: ٢٨٠.

[٢] شيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف: أحمد فريد، ص:١٧.

[٣] نفس المرجع السابق، ص: ١٤.

وربما يكون هذا الدَّاعِيَة، ممن قلَّ حظه من العلم لكنْ لِجَودةِ حواره، وحسن أدبه فيه يوفق في دعوته، وأسلوب الحوار والجدال بالحسنى [1]، من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى إذا امتلك الداعية أدواته وهو يحاور الآخرين، والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا في محاورة الأنبياء مع أقوامهم مثل حوار موسى مع فرعون، وإبراهيم مع قومه، ونوح، وهود، ولوط، وصالح، وشعيب، ومحمد عليهم صلوات الله وسلامه، كما مر في سورة الشعراء، فكان أسلوبهم في الحوار جذاباً وغاية في الروعة، مما جعل لكلامهم في القلوب مكانة.

إن الغاية من الحوار هو إقامة الحجة، ودفعُ الشبهة والفاسد من القول والرأي، وليس من أجل إفحام الطرف الآخر، بل من أجل الوصول إلى معرفة الحق، وهذا هو الحوار المحمود الذي أمرنا الله تعالى به، قال تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾(النحل: ١٢٥).
إن المنهج الذي بينه الإسلام للحوار، هو الحوار بالحسنى واللين، و أن تكون الدعوة بكلام رقيق لين قريب سهل، وهو أوقع في النفوس وأبلغ، كما في الآية السابقة وهو منهج الأنبياء في بداية الدعوة، ولكن هناك بعض الحالات الاستثنائية، التي يسوغ فيها اللجوء إلى الإفحام وإسكات الطرف الآخر، وذلك فيما إذا استطال وتجاوز الحد وطغى وظلم وعادى الحق، وكابر مكابرة بيِّنة، ففي هذه الحالة، قد يُسمح بالهجوم الحادّ المركز على الخصم وإحراجه وتسفيه رأيه لأنه يمثل الباطل، وحَسَنٌ أن يرى الناس الباطل مهزوماً مدحوراً[2] مثل: مناظرة الروافض من الشيعة وهذا يسمى جدالاً وليس حواراً، لأن المناظرة إن كانت بهدف الوصول إلى الحق تسمى حوار وإن كان الغاية هي المعاندة والإكبار والإفحام تسمى جدالاً [3]، ولابد للداعية في هذا الزمان أن يجيد التعامل بالأسلوبين، فلا يخلو الزمان من وجود المعاند والمكابر، كما لا يخلو من الباحثين عن الحق، فأسلوب الداعية يكون حسب حال المدعو، وهذه المنهجية أجاد استخدامها أنبياء الله عليهم السلام، ومن بعدهم سلفنا الصالح مثل الخلفاء الراشدين ﷺ وغيرهم.

---

[1] انظر: الداعية البصير، تأليف: علي بن عبد الله الصياح، ٢٩.

[2] انظر: أصول الحوار وآدابه في الإسلام، تأليف: صالح بن عبد الله بن حميد، ص: ١٤.

[3] أضواء قرآنية على دور الجدال والحوار في الدعوة للإسلام، تأليف: إحسان عبد المنعم سماره، ص: ١٤.

المطلب الثالث: الاعتبار بالأمم السابقة.

لا شك أن من أهداف قصص السابقين، من الأنبياء وغيرهم في القرآن الكريم، هو العبرة والعظة، كما قال الله تعالى: ﴿ **وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾(هود:١٢٠)، وسورة الشعراء من السور التي اهتمت ببيان قصص الأنبياء، فكانت الآيات من بدايتها إلى نهايتها إخباراً عن حال الأنبياء مع أقوامهم، وعن حال الناجين وحال الهالكين، والسبب في ذلك أن النبي ﷺ واجه أثناء دعوته قوماً معاندين لدعوته، فكانت الآيات من السورة عبارة عن استئناس وطمأنة لقلب النبي ﷺ ولصحابته الكرام ﷺ، لذلك كانت بداية السورة بقوله تعالى:﴿**لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾(الشعراء: ٣) والمعنى: لعلك يا محمد ﷺ مهلك نفسك من الحزن لأنهم لا يؤمنون ثم جاءت الآيات لتخبرنا عن حال الذين عاندوا الأنبياء(عليهم السلام)، وكيف عاقبهم الله تعالى. ومن هذه الآيات:

١- قوله تعالى: ﴿ **فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۞ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ۞ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ۞ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ۞إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** ﴾(الشعراء: ٦٣-٦٨)، بمعني: فرعون وقومه أغرقهم الله بإطباق البحر عليهم بعد أن دخلوا فيه متبعين موسى وقومه، ففي ذلك آية عظيمة، وقدرة باهرة من أدلّ العلامات على قدرة الله سبحانه وعظيم سلطانه[١].

٢- وفي الإخبار عن قوم إبراهيم، تأتي الآيات للدلالة على حال الناجين والمنكرين يوم القيامة: قال تعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿ **وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ۞ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ۞ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۞مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ۞ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ۞ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۞قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۞ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۞ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ۞ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ۞ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۞ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (الشعراء: ٩٠-١٠٢).

إن ذلك اليوم هو اليوم الذي قرّبت وأدنيت فيه الجنة للمتقين السعداء، ينظرون إليها ويدخلون فيها، تعجيلاً للبشارة والمسرّة بما عملوا في الدنيا من صالحات الأعمال وهو اليوم الذي أظهرت

---

[١] انظر: فتح القدير، للشوكاني، ج: ٥، ص: ٢١٣.

فيه النار وجعلت بارزة مكشوفة للضالين عن الحق الكافرين الأشقياء ، بحيث يرونها ويعلمون أنهم مواقعوها ، تعجيلاً للغم والحسرة على شقاوتهم في الدنيا، ثم يسأل أهل النار تقريعاً وتوبيخاً فيقال لهم: أين آلهتكم التي عبدتموها من دون اللّه من تلك الأصنام والأنداد، هل ينفعونكم بنصرتهم لكم ويمنعونكم من العذاب [1]، ثم يتمنوا العودة لكي يتبعوا الرسل ويكونوا من المؤمنين.

ثم يأتي الإخبار بعد ذلك عن عاقبة تكذيب قوم نوح:

٣- قال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ۞ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۞ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ۞ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ (الشعراء: ١١٧-١٢١)، بمعنى: إن الله تعالى نجَّا نوحاً ومن آمن بدعوته، وأطاعه، وهجر عبادة الأصنام، وأنقذهم بسفينة ممتلئة بالناس والأمتعة وأجناس الحيوان، ثم أغرق الله تعالى بعد ما نجَّا المؤمنين الآخرين الذين بقوا على كفرهم وعنادهم وخالفوا أمره[2].

ثم يتوالى الحديث عن أخبار المكذبين، والحديث عن تكذيب قوم هود:

٤- قال تعالى حكاية عن قوم هود: ﴿ **قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ۞ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ۞ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۞ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾(الشعراء: ١٣٦-١٣٩).

يأتي جواب قوم هود له، بعدما حذرهم وأنذرهم، وَرَغَّبَهُم ورهبهم، وبيَّن لهم الحق، ووضحه قالوا: لا نرجع عما نحن فيه، وهذا الذي جئتنا به هو دين الأوائل من الآباء والأجداد، وما الله معذبنا عليه، ويستوي عندنا وعظك لنا وتحذيرك إيانا، وعدم وعظك أصلاً، فإنا لا نرجع عما نحن عليه، فكانت النتيجة أن أهلكهم الله تعالى بسبب تكذيبهم [3].

---

[1] انظر: التفسير المنير، للزحيلي، ج: ١٩، ص: ١٧٩-١٨٠-١٨١.

[2] انظر: التفسير المنير، للزحيلي، ج: ١٩، ص: ١٨٨.

[3] تفسير ابن كثير، ج: ٦، ص: ١٥٣، وتفسير الطبري، ج:١٩، ص: ٣٧٨.

ويأتي الإخبار بعد ذلك عن تكذيب قوم ثمود، لنبي الله صالح عليه السلام:

٥- قال تعالى حكاية عن قوم ثمود: ﴿**قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۞ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۞ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۞ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ۞ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ (الشعراء: ١٥٣-١٥٨).

فبعد ما دعاهم نبيُّ الله صالح عليه السلام لإتباع دين الله تعالى كذبوه، واتهموه بأنه من المغلوب على عقولهم بكثرة السحر، وأنه بشر مثلهم ولا يصدقونه، وبعد ما بعث الله لهم ما يدل على صدق دعوته، وهي ناقة ترد ماءهم يوماً ، ويوماً تردونه هم، فحذرهم نقمة الله إن أصابوها بسوء ولكنهم عصوا أمر الله فقتلوا الناقة فنزل عليهم العذاب [١].

وبعد الإخبار عن قوم ثمود، جاءت الآيات للحديث عن تكذيب قوم لوط عليه السلام.

٦- قال الله تعالى حكاية عن قوم لوط عليه السلام: ﴿ **قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ۞ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ۞ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ۞ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ۞إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ۞ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ۞ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ۞إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾(الشعراء: ١٦٧-١٧٤).

بعدما نهاهم نبي الله لوط عن فعل الفاحشة، ردوا عليه متوعدين له بالطرد والنفي من ديارهم فأجابهم، بأن إبعاده لا يمنعه من الإنكار عليهم والتبرؤ منهم، ولما رأى أنهم لا يرتدعون عما هم فيه، وأنهم مستمرون على ضلالتهم، دعا ربّه بالنجاة من سوء فعلهم فأجاب اللّه دعاءه فعاقبهم الله تعالى، وأمطر عليهم الحجارةً، فبئس هذا المطر مطر المهلكين المنذرين بالهلاك[٢].

٧- ثم تتوالى الآيات في سورة الشعراء بسرد أخبار المكذبين للرسل عليهم السلام، ويأتي الحديث عن أصحاب الأيكة هم قوم شعيب عليه السلام، قال تعالى حكاية عن أصحاب الأيكة: ﴿ **قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۞ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۞ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۞ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۞ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾(الشعراء:١٨٥-١٨٩).

---

[١] انظر: التفسير المنير، ج ١٩،ص: ٢٠١.

[٢] انظر: تفسر ابن كثير، ج:٦، ص: ١٥٨، وتفسير المنير، ج: ١٩، ص: ٢١٢.

وبالتكذيب نفسه الذي كان من قوم صالح، كذب أصحاب الأيكة، قالوا إنه مسحور، وأنه بشر مثل ما نحن بشر وأنت من الكاذبين، وأنكروا رسالته فعاقبهم الله تعالى.

٨- وبعد سرد قصص المكذبين للنبي محمد ﷺ، يأتي أسلوب الشدة والعبارات القوية تهديداً للمكذبين للنبي محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ **كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۞ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۞ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ۞ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۞ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۞ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ۞مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ۞ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ** ﴾(الشعراء: ٢٠٠-٢٠٨).

بمعنى: أدخلناه في قلوب المجرمين، لئلا يصدّقوا بهذا القرآن، وحتى يروا العذاب الأليم في عاجل الدنيا، كما رأت ذلك الأمم الذين قص الله قصصهم في هذه السورة، وأي شيء أغنى عنهم التأخير الذي أخرنا في آجالهم، والمتاع الذي متعناهم به من الحياة، إذ لم يتوبوا من شركهم، هل زادهم هذا التأخير إلا شدة في العذاب [١].

إن الإخبار عن مصير المكذبين للرسل، يدفع بالطمأنينة في قلوب الدعاة المضطهدين وخاصةً في هذا الزمان، وينذر المكذبين لرسالة الأنبياء عليهم السلام بالعذاب الأليم، والمتأمل يرى كيف أهلك اللّه من كذّب رسله، فليحذر الناس في كل زمان ومكان من عصيان الرسل وتكذيبهم ولكن مع الأسف لا يتعظ أكثر الناس بهذا، ويبقون في كفرهم وعدم إيمانهم، ويهملون النظر إلى قدرة اللّه القادر على الانتقام من كل أحد، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾(غافر: ٥٩)، ومع هذا التكذيب والعصيان على رُسُل الله تعالى سوف يتطرق الحديث عن منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي للآيات السابقة.

المنهجية الأولى: خطر الانحراف عن منهج الأنبياء عليهم السلام.

إن منهج الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله تعالى بينٌ وسهل، ولا يحتاج منا إلى تجديد أو تغيير ولكنا نعيش في زمان خالف فيه الكثير منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى، وقد يؤدي هذا إلى عقابه، ومن أخطر ما أضر بالدعوة إلى الله على مدار التاريخ الإسلامي، هو ما شابها من الدعوات، إلى مذاهب وطوائف وأشخاص، باسم الدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه فكل دعوة

---

[١] انظر: تفسير الطبري، ج: ١٩، ص: ٣٩٦-٣٩٧.

ترفع شعاراً مخالفاً لشعار الأخرى، وتستحدث طرقاً وأساليب ومصطلحات ومناهج توالي عليها وتعادي مما فرق الأمة حذائق، ومزقها طرائق. فيا الله من واقعنا الذي تفرق فيه أهل الإسلام، إلى طوائف وفرق وجماعات ومذاهب كل واحدة ترفع شعاراً واسماً ومنهجاً وطريقة تخالف الأخرى [1].

لقد بينت الآيات السابقة في سورة الشعراء ألواناً من التكذيب، ولم يلتزموا منهج الأنبياء فكانت النتيجة الهلاك من الله تعالى، ومن مميزات الداعية الناجح و أن يدعو الناس كافة بالتزام منهج الأنبياء، وأن يحذرهم خطر الانحراف عن المنهج، والفرقة الناجية هي التي تلتزم منهج الأنبياء وهم الجماعة، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ **افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ اثنتين وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِى عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً** ﴾ [2]،فالحذر من الانحراف عن المنهج السليم، لأن الهلاك قد يصيب الأمة المسلمة بسبب الانحراف عن المنهج السليم، والواقع الذي نعيشه يشهد بذلك، فالمتأمل لما يصيب الأمم الكافرة من كثرة البراكين والزلازل والرياح العاتية والأمراض المتتالية يعلم جيداً أن ذلك بسبب الإعراض عن الله تعالى وعن منهج دعوة الأنبياء عليهم السلام، فقد تهلك قرى بأكملها في لحظة أكثر مما يموت في البلاد الإسلامية بأعوام، والمسلمون ليسوا بمأمن من هذا العذاب، بل كما بين النبي ﷺ في الحديث السابق، أن الأمة سوف تفترق عن منهج الأنبياء وكلها سوف يهلك إلا الفرقة وهي التي تتبع منهج الأنبياء وهم الجماعة، لذا من منهج الداعية في دعوته تحذير الناس من الانحراف عن المنهج السليم في الدعوة.

المنهجية الثانية: عناية الله تعالى بالدعوة والداعية.

حينما يرى الدعاة سطوة الدنيا بأهلها، وخداع الأمل لأربابه، وتملك الشيطان من قياد النفوس، وسيطرة النفس الأمارة بالسوء، يلجأ إلى حصن التضرّع والالتجاء، كما لجأ الأنبياء عليهم السلام إلى الواحد الديان ﷻ.

والداعية الناجح هو الذي يظهر الفقر إلى الله تعالى، ويكثر من اللجوء إليه، دونما ركون لما سواه مهما كان قوياً، بل إن هذا اللجوء يصبح في سياق مجابهة الرسل أقوامهم نوعاً من التحدي

---

[1] انظر: البصيرة في الدعوة الى الله، تأليف: عزيز بن فرحان العنزي، ص: ١٨.

[2] سنن أبو داوود، كتاب: السنة، باب: شرح السنة، ج:٤، ص: ٣٢٣، رقم:٤٥٩٨، حسنه الألباني.

المعجز بذاته، فهو كالإشارة من الرسل (عليهم الصلاة والسلام) لأقوامهم بآية عظيمة، وهو أن قومهم في الغالب ليس لهم القهر والغلبة عليهم، فتحدَّتهم رسلهم بأنهم متوكلون على الله في دفع كيدهم ومكرهم وجازمون بكفايته إياهم، وقد كفاهم الله شرهم مع حرصهم على إتلافهم وإطفاء ما معهم من الحق[1].

إن عناية الله تعالى بالرُسل، تعني التأييد والحفظ والنصرة، كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ** ﴾ (غافر:٥١).

والداعية هو وريث منهج الرسل ﷺ في الدعوة، وهو في حفظ من الله تعالى ما دام يدعو إلى المنهج السليم، كما بين ذلك رسول الله ﷺ لابن عباس ﷺ حيث قال: ﴿ **يَا غُلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف** ﴾[2]، فما دام الداعية حافظاً لحدود الله، فهو في حفظٍ وعنايةً من الله تعالى مهما كان العدو قوياً فالأنبياء واجهوا ألواناً من الدهاء والمكر، من قبل أقوامهم لكن عناية الله تعالى أقوى من كل شيء فحفظ موسى، من كيد فرعون، وإبراهيم من قومه، وكذلك حفظ نوحاً وهوداً وصالحاً وشعيب، ولوطاً، ومحمداً، صلوات الله وسلامه عليهم.

إن المؤامرات تحيط بالأمة الإسلامية من جميع جوانبها، فما ترك المتآمرون طريقاً إلا سلكوه للنيل من الدين الإسلامي، وحينما ننعم النظر في حال المتآمرين على الأنبياء السابقين وكيف أهلكهم الله تعالى، ونجا أنبياءه فهذا يدفع الأمل، بأن الله تعالى سوف يحفظ دينه وعبادة من كيد المتآمرين.

لذا على الداعية الاستمرارية في الدعوة، رغم شدة الإعراض والعناد، وألا يدفعه ذلك الإعراض إلى التوقف، ولا لممارسة الدعوة بصورة باهته لا روح فيها. بل لابد أن يزداد قوة وثباتاً استناداً

---

[1] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن السعدي، ج: ١، ص: ٤٢٢.

[2] سنن الترمذي، كتاب: صفة القيامة، باب: ٥٩، ج: ٤ و ص: ٦٦٧، رقم: ٢٥١٦، حسنه الترمذي.

إلى منهج السابقين في الدعوة، فالحاجة إلى الدعوة ملحة وشديدة بسبب تردي الأحوال في بلاد المسلمين، أفراداً وجماعات وشعوباً وحكومات، والداعية الناجح هو الذي يتحلى بالثبات والتأني، ولا ينال ذلك إلا بعناية الله تعالى.

المطلب الرابع: دعوة الأقربين.

من الأمور التي ينبغي للداعية أن يراعيها تجاه دعوته، هو الاهتمام أولاً بدعوة الأقرب ثم الأقرب، عملاً بمنهج الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم، واقتداءً بسنة نبينا محمد ﷺ. وسوف نستدل على ذلك بآيات من سورة الشعراء، حيث قص الله علينا منهج الأنبياء تجاه المدعو، بدايةً في دعوة موسى عليه السلام، لفرعون لم يقل يا قوم أو أي عبارة تدل على القرابة، لأن فرعون ليس من قوم موسى، ولما دعا موسى عليه السلام قومه بني إسرائيل قال يا قوم، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ...** ﴾ (الصف:٥) والأمثلة كثيرة في القرآن الكريم على ذلك.

وأما في شأن دعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام فقد بدأ دعوته بدعوة أقاربه قال تعالى: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ** ﴾(الشعراء: ٦٩-٧٠)فبدأ نبي الله إبراهيم عليه السلام دعوته بالأقرب ثم الأقرب.

وفي شأن دعوة نبي الله نوح عليه السلام بدأ النداء بدعوة أقاربه قال الله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ** ﴾(الشعراء: ١٠٦-١٠٧).

وكذلك نبي الله هود عليه السلام، يدعو قوم عاد فيبدأ بالأقرب كما قال تعالى:﴿ **إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۞ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ** ﴾(الشعراء: ١٢٤-١٢٦).

وهذا نبي الله صالح عليه السلام يدعو أهله، قال الله تعالى :﴿ **كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ** ﴾(الشعراء:١٤١-١٤٣).
ثم تتوالى الأخبار عن دعوة لوط عليه السلام لأقربائه، قال تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ** ﴾(الشعراء١٦١-١٦٢).

ثم تأتي خاتمة الآيات، بالأمر لنبي الله محمد ﷺ، أن يبدأ دعوته بالأقربين:
قال تعالى: ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۞ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ۞فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ (الشعراء: ٢١٤ -٢١٦)،وهذا أمر من الله تعالى لرسوله ﷺ أن يخص أولاً بإنذاره قرابته لأنهم أولى بطلب النجاة لهم من العذاب، وقد امتثل الرسول أمر ربه[١] ولهذا قام النبي ﷺ يدعو أقربائه، عنَ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّه ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ﴾ **قَالَ: ﴿ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ﴾**[٢].
وبالتأمل في منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى في الآيات السابقة، يعلم الداعية أن للدعوة أولويات منها الاهتمام بدعوة الأقربين، الذين هم أقرب الناس إليه وأحقهم بإحسانه ودعوته، وهذا لا ينافي أمره بإنذار جميع الناس[٣]، وسوف يتطرق الحديث عن منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي، للآيات السابقة من السورة ومنها:

المنهجية الأولى: إصلاح البيت الداخلي.

إن البيت المسلم في هذا العصر، أصبح مرمى وهدفاً لسهام أهل الكفر، الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر، من رؤوس الكفر و الإلحاد والزندقة والعلمنة في الشرق والغرب الذين يريدون أن يقوضوا في البيت المسلم أركانه، ويهدموا بنيانه، ويضيعوا إيمانه، ويفسدوا فتياته وفتيانه، وهناك من البيوت المسلمة التي تأثرت بالفكر الغربي فعمدوا والعياذ بالله عمدوا إلى الأفلام الخليعة، وإلى الأغاني الماجنة ، وإلى الروايات الفاضحة، ولجأوا إلى الدعوة إلى الحريات والدعوة إلى المساواة، والدعوة إلى التنكر التام لكل موروث، والدعوة إلى التقليد الأعمى وجعلوا

---

[١] انظر: أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير، تأليف: جابر بن موسى الجزائري، ج: ٣، ص: ٦٨٧.

[٢] صحيح البخاري، كتاب: الوصايا، باب: هل يدخل النساء والولد في الاقارب، ج:٩، ص: ٢٩١ رقم:٢٥٤٨.

[٣] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، ج: ١ ص:٥٩٨.

من الغرب إلهاً يعبد من دون الله فظن كثيرٌ من الناس أن العبادة تنصرف في هيئات الصلاة، والصيام وقد يحب الإنسان رجلاً يجعله لله تبارك وتعالى نداً، وقد يحب الرجل حضارة قوم حتى يؤمن بها ويسلم لها، فيترك ما شرع الله وما سنَّ الله ﷻ لعباده وأوليائه فيعرض عنه، ويقبل على حضارة كافرة وعلى ما يزعم أنها أعطيات العصر وأطروحاته فيفر إليها ويستسلم لها [١].

وهذا حال كثير من المسلمين، لذلك على الداعية أن يسعى جاهداً لإصلاح البيت الداخلي للمسلمين ليكونوا قدوة حسنة للأمم الأخرى، والداعية الناجح هو الذي يهتم بإصلاح بيته ليكون قدوةً حسنةً لبيوت المسلمين، لأن الداعية موضع أنظار الناس وانتقاداتهم، فإذا كانت بيوت الدعاة على نهج بيوت الصالحين، كان ذلك سبباً في صدق دعوته، وإذا كان غير ذلك فهو يتناقض في دعوته مع عمله، يقول الفخر الرازي: " ثم أمر الله تعالى محمد ﷺ بدعوة الأقرب فالأقرب، وذلك لأنه إذا تشدد على نفسه أولاً، ثم بالأقرب فالأقرب ثانياً، لم يكن لأحد فيه طعن ألبته وكان قوله أنفع وكلامه أنجع" [٢].

فنقول إن أعظم ما يميز بيوت المسلمين، ذلك الإيمان الذي يُزين ذلك البيت ويظهره على مُحيا أهله، وهذا الإيمان له ثمرات تجعل من هذا التميز، أمراً عالياً مستعلياً على غيره. والداعية مطالب بسد هذه الثغرة سداً عظيماً، ولأن هذا البيت الذي أنت فيه مسؤول عنه أمام الله تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾(التحريم:٦) وهذا التحذير يشمل جميع بيوت المؤمنين، ولا يتوقف على حال الدعاة. عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُول: **{﴿ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ** ﴾}[٣]ولكن هناك من الدعاة من يتساهل في دعوة أهل بيته، ويسعى جاهداً لإصلاح بيوت المسلمين وهذا ليس من منهج الأنبياء

---

[١] انظر: دروس ومحاضرات صالح المغامسي، إعداد: أبو سلمى المغربي، ص: ٥.

[٢] تفسير الفخر الرازي، تأليف: محمد بن عمر –المعروف بالفخر الرازي – ج: ١، ص: ٣٤٥٠.

[٣] صحيح البخاري، كتاب: الجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن، ج:٣، ص: ٤١٤، رقم: ٨٤٤.

ﷺ، في الدعوة إلى الله تعالى، كما مر في الآيات السابقة، والله تعالى أرسل نبيه محمد ﷺ للناس كافةً، ولكنه أمره أولاً بدعوة أهله

يقول ابن تيمية رحمه الله: "لما بعث الله محمداً أمره أن ينذر عشيرته الأقربين أولاً، ثم ينذر العرب الأميين، ثم أهل الكتاب، والمجوس وغيرهم"[١].

قال ابن القيم رحمه الله:" فصل: في ترتيب الدعوة ولها مراتب:

المرتبة الأولى: النبوة، وهذه انتهت مع موت خاتم النبيين محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ** ﴾ (المائدة: ٦٧).

الثانية: إنذار عشيرته الأقربين، قال تعالى: ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ﴾ (الشعراء:٢١٤).

الثالثة: إنذار قومه، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۞ قُمْ فَأَنْذِرْ**﴾ (المدثر: ١-٢).

الرابعة: إنذار قومٍ ما أتاهم من نذير من قبله، قوله تعالى: ﴿ **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**﴾(الحجر:٩٤).

الخامسة: إنذارُ جميع مَنْ بلغته دعوته من الجن والإنس إلى آخر الدّهر[٢]، قال تعالى: ﴿ **وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** ﴾(القلم: ٥٢)، وهذا الترتيب ليس إلزامياً، لكنه وسيلةٌ لنجاح الداعية في دعوته، ولكسب حب المدعوين وقلوبهم، ولأن الداعية يدعو إلى منهج الإسلام الذي هو لجميع الناس كافة.

ومنهج الدعوة عظيم، وفيه من الخير الكثير للمدعو، فإذا لم ينفع الداعية أهله من هذا الخير فكيف ينتفع المجتمع المسلم، وغير المسلم من دعوته، والنبي ﷺ يقول: ﴿ **خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيرُكُم لأهلي** ﴾[٣]، لذلك على الداعية أن يلتزم منهج الأنبياء في الدعوة، ليكون قدوة حسنة لأهله ولقومه ولأمته، فإذا رأى الناس من هذا الداعية القدوة الحسنة في منهج الدعوة عظم في أعينهم، وكان ذلك من أسباب نجاح دعوته.

المنهجية الثانية: الإنذار في الدعوة، مع المودة والرحمة لجميع المؤمنين.

وهذا يظهر جلياً في منهج نبينا محمد ﷺ في الدعوة، كما مر بنا في الآيات السابقة من سورة الشعراء، قال تعالى آمراً نبيه محمد ﷺ ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۞ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ**

---

[١] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تأليف: أحمد ابن تيمية، ص: ٩٠.

[٢] زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: ابن القيم الجوزية، ج:١، ص: ٨٦.

[٣] سنن الترمذي، كتاب: المناقب، باب: فضل أزواج النبي ﷺ، ج: ٥، ص: ٧٠٩، رقم:٣٨٥٩ صححه الألباني.

لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ۞فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾(الشعراء: ٢١٤ -٢١٦)، فكثيرٌ من الآيات في القرآن الكريم تصف رحمة النبي ﷺ بالمدعو مع الحزم والتحذير في الدعوة، وهذا ليس تناقضاً، وإنما هو ما تقتضيه المصلحةُ في الدعوة.

ولا ينبغي أن نفهم الرحمة على أنها لين وتهاون، بل تأتي الرحمة أحياناً كثيرة في ثنايا الحزم وفي أعطاف الشدة التي تهدف لصالح المدعو، كما قد يشتد الطبيب مع مريضه الذي لا يدرك خطورة مرضه وعظمة الخطر في ترك التداوي، أو التقصير فيه[١].

قال الله تعالى: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ (التوبة: ١٢٨).

قولة: ﴿ **حريص عليكم** ﴾ بمعنى: يحب لكم الخير، ويسعى جهده في إيصاله إليكم ، ويحرص على هدايتكم إلى الإيمان، ويكره لكم الشر، ويسعى جهده في تنفيركم منه[٢] ولما أمر الله تعالى نبيه محمد ﷺ بأن ينذر عشيرته، كان ذلك لبيان شدة الاهتمام بدعوة الأهل، ولعدم التساهل مع الأقربين في الدعوة، وليعلموا أنه لا يغني عنهم من اللّه شيئاً إذا حل بهم عذابه.

فعلى الداعية أن يهتم بإنكار البدع المحدثة في العبادات، وبتعليم الناس السنن الصحيحة لأن البدع من أعظم ما يفسد الدين بعد الشرك، فالمبتدع يشرع في الدين ما لم يأذن به الله، والبدع كلها مرفوضة مردودة على أصحابها، مهما أتعبوا أنفسهم وأنفقوا أموالهم وضيعوا أوقاتهم في إقامتها، فعلى الداعية أن يهتم بدعوة الناس إلى إحياء السنن، وترك البدع وإماتتها فهذا من أعظم مجالات الدعوة[٣].

وهذا يحتاج إلى أسلوب التحذير مع العلم، مثال: عن عدي بن حاتم ﷺ قال: **أتيت النبي ﷺ**

---

[١] انظر: مقومات الداعية الناجح، تأليف: أبو الحسن علي بادحدح، ص:٤٨.

[٢] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن السعدي، ص:٣٥٦.

[٣] مجلة البحوث الإسلامية، تأليف: عبد العزيز بن باز، عنوان: الدعوة إلى الله مكانتها وكيفيتها وثمرتها ج:٣١، ص: ١٥٩.

وفي عنقي صليب من ذهب، قال فسمعته يقول: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ قال: قلت: يا رسول الله إنهم لم يكونوا يعبدونهم، قال: ﴿ أجل ولكن يحلون لهم ما حرم الله فيستحلونه، ويحرمون عليهم ما أحل الله فيحرمونه، فتلك عبادتهم لهم ﴾[1].

بين هذا الحديث أن الداعية قد يستخدم أسلوب التحذير في حالات، مثل دعوة أهل البدع والفرق الضالة، وقد يستخدم الداعية أسلوب الرحمة والمودة في حالات، مثال: عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ **قَالَ: ﴿ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي طَائِفَةِ الْمَسْجِدِ فَزَجَرَهُ النَّاسُ فَنَهَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا قَضَى بَوْلَهُ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَنُوبٍ مِنْ مَاءٍ فَأُهْرِيقَ عَلَيْهِ ﴾**[2]، وهذا الحديث يبين مدى رحمة النبي ﷺ بالمدعو، لذا على الداعية أن يكون عالماً بحال المدعو حتى يدعوه بالطريقة المناسبة واستجابة لدواعي المصلحة.

أهم النتائج:

١- الداعية المسلم أحوج ما يكون إلى اتباع منهج الأنبياء ﷺ في الدعوة، لأنها الوسيلة الوحيدة للنجاح.

٢- الأمة الإسلامية، هي الشاهدة على غيرها من الأمم يوم القيامة.

٣- الأمة الإسلامية قادرة على إصلاح نفسها، وإصلاح غيرها، بما تملكه من كتاب الله تعالى وسنة نبيهاﷺ. وبالنظر والتأمل في سورة الشعراء، كانت هذه المنهجيات في الإصلاح والتغيير الدعوي وعلينا أن نلتزمها حتى نقوم بالدعوة لهذا الدين على أكمل وجه.

---

[1] سنن الترمذي، كتاب: تفسير القرآن، باب: سورة التوبة، ج: ٥، ص: ٢٧٨، رقم: ٣٠٩٥.

[2] صحيح البخاري، كتاب: الوضوء، باب: صب الماء على البول في المسجد، (١/٣٧٠) رقم:٢١٤.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي في سورة الشعراء.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: وحدة الصف وعوامل النصر.

المطلب الثاني: سياسة التضليل الظالمة.

المطلب الثالث: سياسة الاعتقاد بأن الله تعالى هو الموَفِّق.

المطلب الرابع: من أساليب شياطين الإنس.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي في سورة الشعراء.

السياسة العادلة هي: جزء من الشريعة الإسلامية، وفرع من فروعها، فكل من أحاط علماً بمقاصد الشريعة ووضعها، لم يحتجْ معها إلى سياسة غيرها، بل السياسة الشرعية كفيلة بتنظيم شؤون البلاد على أكمل وجه، وكفيلة لأخذ الحق من الظالم والفاجر ولكن هناك من السياسيين من عنده تقصير في معرفة الشريعة الإسلامية، فرأوا أن الأمر لا يستقيم إلا بإحداث شيء جديد على الشريعة الإسلامية، فأحدثوا لهم قوانين سياسية ينتظم بها أمر العالم، فتولد من تقصير أولئك في الشريعة، وإحداث ما أحدثوه من أوضاع سياستهم شر طويل وفساد عريض. يقول ابن القيم رحمه الله:" فقد جاءهم رسول الله بخير الدنيا والآخرة بحذافيره ولم يجعل الله بهم حاجة إلى أحد سواه، ولهذا ختم الله به ديوان النبوة فلم يجعل بعده رسولاً لاستغناء الأمة به عمن سواه، فكيف يظن أن شريعته الكاملة المكملة محتاجة إلى سياسة خارجه عنها، أو إلى حقيقة خارجه عنها أو إلى قياس خارج عنها، أو إلى معقول خارج عنها فمن ظن ذلك، فهو كمن ظن أن بالناس حاجة إلى رسول آخر بعده "[1] ولهذا سوف نبين من سورة الشعراء بعضاً من منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي، مستدلين من بعض الآيات من السورة، ومن الأحاديث النبوية وأقوال العلماء. قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** ﴾ (الإسراء: ٩).

المطلب الأول: وحدة الصف من عوامل النصر.

إن من أهداف الشريعة الإسلامية، والدعوة المحمدية جمع كلمة الأمة وتوحيد صفوفها قال الله تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا** ﴾(آل عمران: ١٠٣)، فقام النبي ﷺ بجمع قبائل الجزيرة العربية تحت راية واحدة، هي راية التوحيد، وأهل الإيمان في وحدة عقيدتهم ونظمهم أمة متميّزة لا نظير لهم بين الأمم، وشريعتهم لا يقتصر نفعها على أمّة الإسلام، بل يشمل جميع الأمم، وبوحدة الأمة نوثق الروابط بين المسلمين، وبين أبناء هذا الوطن ونكون أسوة حسنة لغيرنا في سائر العالم الإسلامي وغيره، فإن وحدة المسلمين تجعل في قلب العدو رعباً، وتُضعف شوكتهم مهما كانت إمكانياتهم العسكرية، فعلى الصعيد المحلي فإن تكاتفت كل القوى الإسلامية

وغيرها من القوى لمواجهة المكر الغربي الصليبي والصهيوني فإن ذلك يعتبر خطوة عظيمة نحو

---

[1] بدائع الفوائد، تأليف: ابن القيم، ص: ١٥٦.

تحقيق النصر، وإعادة الحقوق المسلوبة إلى المسلمين.

لقد بينت سورة الشعراء استناداً على أخبار السابقين، بعضاً من المناهج السياسية التي تساعد على نمو الفكر الإسلامي السليم، الذي يقود المسلمين إلى النصر والتمكين، ودحر كيد المتربصين، ومن هذه الآيات: قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۞ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ۞ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ** ﴾ (الشعراء: ١٢-١٤)، والمعنى: قال موسى عليه السلام: مجيباً ربه، يا رب إني أخاف أن لا يصدقوا كلامي بأني مرسل إليهم، فأحزن ويضيق صدري، ويتلعثم لساني ولا أستطيع الحديث معهم، وأخي هارون هو أفصح لساناً مني، وأقوى بياناً، فأرسله معيَ يؤازرني ويعاضدني ويشاركني في أمر تبليغ الرسالة، وأني أخاف أن يقتلوني بسبب قتلي ذلك القبطي، وأخي هارون ليس عليه شيء فأرسله معيَ [١]، وهذا التعاضد وهذه المؤازرة من أجل مواجهة القوى الظالمة، ومن هذا المنطلق نستنتج بعض المنهجيات من الآيات السابقة ومنها:

المنهجية الأولى: سياسة وحدة الصف.

لقد اعتنى النبي ﷺ ببناء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة على أصلين، الأول: بناء المسجد النبوي، والثاني: المؤاخاة بين المسلمين، والتآخي من مقومات الدولة الناجحة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً وغيرها من النواحي، ولهذا اعتنى الإسلامُ بالإصلاح اهتمامًا بالغًا وخاصَّةً فيما يتعلَّق بِذَاتِ بَيْنِ المسلمين، فكان في حدِّ ذاتِه مقصدًا من مقاصده الكبرى جسَّد هذا الإصلاحَ النبيُّ ﷺ في واقع حياته، وبِهَدْيِه القَوْلِيِّ والعَمَلِيِّ، مع الصَّحابة الكرام فحرص كلَّ الحرصِ على إيصالِ كلِّ نفعٍ حسيٍّ ومعنويٍّ لهم، ودفعِ كلِّ ضَرَرٍ وأذى عنهم فنهاهم عن الاختلاف والتَّفرُّق والتَّشَتُّتِ، وأَمَرَهم بالابتعاد عن كلِّ أسباب الخصومة والعداوة والبغضاء وقَطْعِ دابرِ الهجران والكفران، بأنواع شتَّى وطرقٍ متنوِّعة، فاضتْ بها السُّنَّة النَّبويّةُ العَطِرَةُ وذلك كلُّه رحمةً منه ﷺ ورأفةً بالخلق، واستجابةً للخالقِ ﷻ الآمرِ بالاجتماعِ والوِفاقِ[٢]والمرْءُ عادَةً يستغيثُ بخاصَّتِه وأهل ثِقَتِه، ليتقوى بهم، ويرجو الإعانةَ منهم في مواجهة كل التحديات، فنبي

---

[١] انظر: التفسير المنير، ج: ١٩، ص: ١٣٠.

[٢] انظر: إصلاح ذات البين في السنة النبوية، تأليف: عثمان عيسى الجزائري، ص: ١.

الله موسى عليه السلام يطلب من ربه ﷻ،أن يرسل معه أخاه هارون عليه السلام ليكون له عوناً على مواجهة الطاغية فرعون، قال الله تعالى حكايةً عن موسى عليه السلام: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۞ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ۞ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ** ﴾ (الشعراء: ١٢-١٤) فقد تختلف كل الطاقات السياسية من شخص لآخر، مثل: أحدهم يجيد الحديث في المؤتمرات وأحدهم في علم الاقتصاد، وآخر في شؤون الحرب، وآخر في السياسة الداخلية وغيرها، فإذا عمل الحاكم على جمع كل القوى السياسية على طاولة الحكم، كان قد خطا خطوة عظيمة نحو النصر والتمكين، وأما إن تفرقت القوى السياسية وكل يعمل على حد معرفته، وآخر ينتقده والنتيجة الاختلاف والانشقاق والعداوة والبغضاء، فتضعف القوى ويتمكن العدو من تطبيق كل مخططاته، ولهذا استعان موسى بأخيه هارون حتى يسد الخلل وتتكافأ القوى، وهو مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ (الأنفال: ٤٦)، بمعنى: لا تختلفوا فتفترقوا وتختلف قلوبكم، فتضعفوا وتجبنوا عن جهاد العدو ، وتذهب قوتكم [١].

يقول الإمام محمد أبو زهرة:" ولا تغنى الكثرة شيئاً مع الاختلاف لأن الاختلاف لا يكون فيه القوة على العدو ، ولكن يكون بأسهم بينهم شديداً ، فحربهم على أنفسهم لا على أعدائهم " [٢].

ولهذا اعتمد أهل الكفر والظلم على قاعدة فرق تَسُدْ، فقاموا بسياسة الاستعمار، وتقسيم الدولة إلى دويلات صغيرة، لأنهم يعلمون أن قوة المسلمين في وحدة الصف، وكم نالوا من الإسلام وأهله بهذه القاعدة الخبيثة ، مما يحزن القلوب ويدمي العيون، وصدق رسول الله ﷺ القائل: ﴿ **والجماعة رحمة والفرقة عذاب** ﴾ [٣]، والمسلمون منذ عهد النبي ﷺ إلى وقتنا الحالي لم ينتصروا في حروبهم بعد فضل الله تعالى إلا بوحدة الصف المسلم، وبالتمسك بعقيدتهم السليمة.

---

[١] انظر: تفسير الطبري، ج: ١٣، ص: ٥٧٥.

[٢] زهرة التفاسير، تأليف: محمد أبو زهرة، ج: ١، ص: ٣٠٩١.

[٣] مسند أحمد، ج:٤، ص: ٢٧٨، رقم: ١٨٤٧٢، حسنه الألباني.

الخلاصة: إن وحدة الصف المسلم واجب شرعي، فيجب على الحاكم المحافظة على وحدة المسلمين، والتصدي لكل محاولة للتفرقة، لأنها السبيل لاستعادة هيبة الأمة الإسلامية ومجدها، والأمن من مكر الأعداء.

المنهجية الثانية: مبدأ سياسة الشورى.

إن من أهم المبادئ السياسية في الإسلام، مبدأ الشورى في بناء السلطة والمشاورة في أدائها وهي علامة على أن المصلحة واحدة، والهدف واحد، لأن من أسباب استعانة موسى عليه السلام بأخيه هارون عليه السلام أن يشاركه في أمره، كما في سورة طه، والمشاركة في الأمر تعني المشاورة والمباحثة لتحقيق المصلحة، وهي تبليغ الرسالة لفرعون وقومه ولقد كان النبي ﷺ أكثر الناس مشاورة لأصحابه رضي الله عنهم، مثل مشاورته ﷺ للمهاجرين والأنصار في غزوة بدر، والخندق، وغيرها من الحالات، وهذا الأدب النبوي من عند الله تعالى، أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالمشاورة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾(آل عمران: ١٥٩) وجعله الله أدباً لسائر الملوك والأمراء لما علم الله تعالى في المشاورة من حسن الأدب مع الجليس ومساهمته في الأمور فإن نفوس الجلساء والنصحاء والوزراء تصلح عليه، قال الحسن البصري: "إن كان النبي ﷺ لغنياً عن المشاورة ولكنه أراد أن يستن بذلك الحكام بعده" [1].

ولكن في زماننا هذا كاد مفهوم الشورى أن ينقرض من سياسة الحكام، رغم شدة الحاجة إليها، فكثير منهم يعتمد على مبدأ الدكتاتورية في السياسة، أي: الأمر للحاكم وحده، مما أدى إلى تدهور حال المسلمين وفقدان هيبتهم، واهدار كثير من المصالح، بسبب إلغاء مبدأ الشورى بين الولاة، فقد يزل عقل الفرد وربما يضل، لأن الكمال لله وحده فيحتاج إلى استشارة من ذوي الألباب ولا سيما في الأمر الجليل، من أجل اعتماد أفضل الأمور للأمة الإسلامية.

والحاكم الذي يستشير غيره يزداد برأيه رأياً، وينتقي أفضل الحلول للمسائل بالشورى من خلال مقابلة الآراء بعضها ببعض ونقدها وتمحيصها، وتساعد الشورى على ترابط المجتمع الإسلامي واتحاده، وخاصة بين أفراد الحكومة، لإحساسهم بقيمتهم في اتخاذ القرار. وتعمل

---

[1] حسن السلوك الحافظ دولة الملوك، تأليف: محمد الموصلي الشافعي، ص: ٧٤.

الشورى على كسب رضى الله تعالى، وعلى تطبيق سياسة المنهج النبوي والأنبياءﷺ من قبله في الحُكْمِ.

ولهذا ينبغي للحاكم أن لا يمضي الأمور بهاجس رأيه، ونتائج فكره تحرزاً من إفشاء سره والاستعانة برأي غيره حتى يشاور ذوي الأحلام والنهى، وأهل الأمانة والتقى ممن قد حنكتهم التجارب فارتضوا بها وعرفوا عند موارد الأمور حقائق مصادرها، فإنه ربما كان استبداده برأيه سبباً في ضرر شعبه[١].

فسياسة مبدأ الشورى من السبل التي تساعد على وحدة الصف المسلم، وتقوية الروابط بينهم كما تقوى موسى ﷺ بأخيه هارون ﷺ لمواجهة الطاغية فرعون.

المطلب الثاني: سياسة التضليل الظالمة.

التضليل والإِضْلالُ ضِدُّ الهداية والإِرْشاد، يقال أَضْلَلْت فلاناً إِذا وَجَّهْتَه للضَّلال عن الطريق[٢]، وسياسة تضليل الحقائق، من منهج أصحاب السياسة الظالمة، منذ خَلَقَ الله السموات والأرض، وسورة الشعراء بينت لنا نموذجاً من تلك السياسة، وهي تضليل فرعون لقومه عن الحقائق التي رأوها من موسى وهارون ﷺ، قال تعالى حكاية عن فرعون: ﴿ **قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ۞ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۞ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۞ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ۞ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ۞وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ** ﴾ (الشعراء:٣٤-٣٩)المعنى: تحير فرعون لما أبصر الآيتين وبقي لا يدري أي طرفيه أطول ، حتى ذلّ عنه ذكر دعوى الإلهية، وحط عن منكبيه كبرياء الربوبية، وارتعدت فرائصه ، وانتفخ سحره خوفاً وفرقاً، وبلغت به الاستكانة لقومه الذين هم بزعمه عبيده، وهو إلهم: ويقول: يريد أن يخرج بني إسرائيل من أرضكم إلى الشام بقهره إياكم بالسحر، أن طفق يؤامرهم ويعترف لهم بما حذر منه وأحسّ به من جهة موسى، وغلبته على ملكه وأرضه، فجعل العبيد آمرين وربهم مأموراً لما استولى عليه من فرط الدهش والحيرة[٣]،

---

[١] انظر: درر السلوك في سياسة الملوك، تأليف: أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي، ص: ٧٣.

[٢] انظر: لسان العرب، تأليف: ابن منظور، ج: ١١، ص:٣٩٠.

[٣] انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل، تأليف: أبي القاسم الزمخشري، ج: ٣، ص: ٣١٧.

وقال الله تعالى في موضعٍ آخر في السورة: ﴿ **فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۞ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۞ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ۞ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ** ﴾ (الشعراء: ٥٣-٥٦)، والمعنى: أي فلما أصبح فرعون وقومه، وعلم بخروج بني إسرائيل ، غاظه ذلك واشتد غضبه على بني إسرائيل ، فأرسل سريعاً في مدائن مصر من يحشر الجند كالنقباء والحجّاب، واستخدم فرعون أسلوب التعبئة المعنوية لتحريض قومه على الخروج معه [١].

لقد اتهم فرعون موسى عليه السلام، بأنه سوف يخرج بني إسرائيل والقبط من المدينة، يريد أن يظهر وطنيته وحبه لقومة، وأن موسى عليه السلام جاء ليفسد في الأرض، كما قال الله تعالى: ﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾(غافر:٢٦)، فتحمس القوم وطلبوا من فرعون أن يهيئ جيشاً من السحرة للقضاء على سحر موسى عليه السلام، وصدق الله تعالى حيث قال: ﴿ **فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ** ﴾(الزخرف: ٥٤)، وسياسة التضليل هذه، من الوسائل التي تعتمد عليها الأمم الظالمة لكسب الرأي العام والقضاء على حقائق قد تذهب بمصالحهم، ولهذا يتطرق الحديث حول منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي، عن سياسة التضليل للأمم الظالمة ومنها:

المنهجية الأولى: التضليل بمقارنة الإسلام بمفهوم الإرهاب الغربي.

لقد اجتمعت كل قوى الغرب على تشويه التاريخ الإسلامي السمح، وعلى تغيير الصورة المشرقة للمفهوم الإسلامي من نفوس الغربيين، وحتى لا يتأثروا بالإسلام، فنسبوا العنف والرعب والقتل، والتطرف، والفساد، ونشر الذعر الذي يحدث في العالم إلى الإسلام تحت مسمى الإرهاب، وهذا الإرهاب بالمفهوم الغربي لا يعترف به الإسلام، وليس من تعاليم المسلمين وأخلاقهم، لأن النصوص القرآنية والحديثية، صريحة في نبذ كل صور العنف وأشكال الإرهاب بالمفهوم الغربي للإرهاب، والإرهاب بالمفهوم الإسلامي يعني: الدفاع عن النفس وعن الدين كما قال الله تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾(الأنفال:٦٠)بمعنى: تُخَوفون أعداءكم من المشركين في مكة، ومشركي العرب[٢] لأنهم

---

[١] انظر: التفسير المنير، ج:١٩، ص: ١٦١.

[٢] انظر: فتح القدير، تأليف: الشوكاني، ج: ٣، ص: ١٩٩.

كانوا يتربصون للنيل من المسلمين. ولكن الغرب وأجهزتهم السياسية والإعلامية والفكرية، اجتمعوا على تهمة المسلمين وحدهم بالإرهاب من دون كل البشر، والإسلام دون كل الملل والنحل ، ليس هذا فحسب، وإنما وُجد من يحاول تأصيل التهمة، بجعل عقيدة الإسلام وشريعته مصدراً للإرهاب، لكي يثبتوا أن الإسلام يربي كائنات بشرية إرهابية [١]، وأن المسلم الحق هو مشروع إرهابي جاهز للقتل، وبهذا يتحقق ترهيب الناس من الإسلام وإبعادهم عنه، وفي المقابل حين تُرتكب جريمة، نفذها يهودي أو نصراني أو أي ديانةٍ أخرى لا يقال نفذها يهودي أو نصراني، مثل جرائم شارون، وهتلر، أما حين يكون المنفذ مسلماً فيوصف الإرهاب قريناً له فيقال: إرهابي مسلم، بل تجدهم يطلقون على السفاح شارون رجل سلام، وأن المقاومة الفلسطينية إرهاب، وهذا التضليل من أجل تشويه صورة الإسلام المشرقة ومن أجل قلب الحقائق الإسلامية وتغيرها[٢].

وسياسة التضليل هذه هي وسيلة تستخدمها القوى الظالمة، للنيل من الإسلام والمسلمين لإظهارهم أمام العالم أنهم مُعتَدَى عليهم، وأن الإسلام هو المُعتدِي، وأن الإسلام يسلب الحريات وأنه انتشر بلغة السيف، وأنهم على الحق والإسلام على الباطل، ولابد من التخلص من الدين الإسلامي، مثل سياسة فرعون مع قومه لحشد الهمم، للنيل من رسالة موسى وهارون عليهما السلام.

والحق أن الإسلام هو دين الأمن والسلام والأخوة والمحبة، والله تعالى أمر بالدخول في السِلم قال تعالى: ﴿ **وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**﴾(البقرة:٦١)، ونهى عن الفساد قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ (القصص: ٧٧) وكان النبي ﷺ يوصي قادة الجيش الإسلامي، بعدم البدء بالقتال إلا بعرض ثلاثة شروط الإسلام أو الجزية أو القتال، كما قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، يوم خيبر لما قال: ﴿ **يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ صلى الله عليه وسلم انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ** ﴾ [٣]، والأمثلة على ذلك كثيرةٌ.

---

[١] انظر: قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة، تأليف: حسن بن إدريس عزوزي، ص: ٧.

[٢] انظر: أثر الانحراف الاعتقادي على الإرهاب العالمي الصهيونية، تأليف: سعد الشهراني، ص: ٢

[٣] صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر، ج:١٣، ص: ١١٠، رقم: ٣٨٨٨.

إن أصل مصطلح الإرهاب بالمفهوم الغربي، هو من صنع الجماعات الغربية المتطرفة التي قامت بعمليات إبادة جماعية للمسلمين، سواء أكان ذلك في البوسنة والهرسك، وكوسوفا [١]، ولا يخفى على أحد مذابح أبناء القردة والخنازير بحق الفلسطينيين، مثل: دير ياسين، وصبرا وشاتيلا والحرم الإبراهيمي، والقدس، وغير ذلك، هذا كله أدى إلى زرع الحقد والغل في نفوس كثير من المسلمين مما أدى إلى تنظيم جماعات إسلامية ترد على جرائم الغرب واليهود، وهذا التضليل الغربي لحقيقة الإسلام أعطى للغربيين صورة أن الإسلام دين دموي لا يرحم، كما ضلل فرعون قومه لتغيير حقيقة ما جاء به موسى وهارون عليهما السلام، ومن أجل كسب الرأي العام لصَفِه.

المنهجية الثانية: سياسة الاستعمار للنيل من الإسلام والمسلمين.

لقد حشد الطاغية فرعون جيشاً من القبط، للقضاء على موسى وهارون عليهما السلام ومن معهم، بأسلوب التضليل الذي استخدمه مع قومه، والتاريخ يعيد نفسه، فقد استخدمت الأمم الظالمة من الصليبيين، واليهود، وغيرهم الأسلوب نفسه للقضاء على الأمة الإسلامية القائمة على كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ.

حينما عجزت الأمم الظالمة عن النيل من الدين الإسلامي، وعن وقف الفتوحات الإسلامية، قاموا بتعبئة الناس معنوياً وفكرياً وعسكرياً، لافتعال سياسة الاستعمار، القائم على أساس أن لكل دولة أوروبية الحق في حماية حدودها [٢]، وبناءً على هذا التضليل قامت الدول الأوروبية بسياسة الاستعمار والحق أن الاستعمار قام بهدف القضاء على المد الإسلامي، الذي غزا ديارهم فغاظهم ذلك كما غاظ فرعونَ موسى عليه السلام ومن معه.

لقد اجتهد النصارى في فرض نصرانيتهم بالقوة في العالم الإسلامي، تحت مظلة الاستعمار و يرجون من وراء ذلك، وقف نمو المد الإسلامي في أرجاء المعمورة

فحينما استولت الدول الاستعمارية على بلاد المسلمين في القرنين الماضيين[٣]

---

[١] انظر: لمحات عن الإرهاب في العصر الحاضر، تأليف: فهد بن إبراهيم أبو العصاري، ص: ١١.

[٢] انظر: تفسير المنار، تأليف: محمد رشيد رضا، ج:٢، ص: ١٠٧.

[٣] انظر: الإسلام وخرافة السيف، تأليف: أبو بكر، ص: ٤٤.

وكانت تدرك، أن الصراع السياسي يعتمد في حسمه على نتيجة الصراع الثقافي والحضاري كان هم الاستعمار الأول القضاء على الحضارة الإسلامية، أو إضعافها إلى أقصى درجة ممكنة فكان من نشيد جيوش الاستعمار يقول: أنا ذاهب لسحق الأمة الملعونة، لأحارب الديانة الإسلامية، و لأمحوا القرآن بكل قوتي[١]، وأنَّا لهم ذلك.

فكل دولة من الدول الاستعمارية الأوروبية، كانت تستولي على البلد الإسلامي فتنشر الفساد وتستنزف ثروته، وتحارب اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم، وتعتني باللغة الخاصة بها واهتموا بسياسة التبشير، وهي نشر التعاليم النصرانية لدخول الناس ديانتهم، أو لتشكيك الناس في الإسلام، فلا مجال إذن للمقارنة بين الفتوحات الإسلامية، وبين الاستعمار البغيض الذي يسلب الشعوب كل شيء، تلك الدعوة التي لا تكره أحدًا على الدخول في هذا الدين وإنما تدعو الناس إليه وتترك لهم الحرية الكاملة للاختيار، ولذلك ما إن يدخل الناس في الإسلام حتى يتمسكوا به، ويستميتوا في الدفاع عنه، والإسلام هو دين السلام، السلام مع الله والسلام مع الناس جميعاً [٢].

لقد كان الضحية الوحيدة لسياسة الاستعمار الظالمة، هو الإسلام بحقائقه وحضارته وأمته فحكم البلاد علمانيون، قادوا الأمة نحو التخلف والرجعية وعصر الانغلاق والبداوة وسلّمت هذه الأنظمة العلمانية بلاد المسلمين إلي اليهودية الماسونية، بسبق إصرار في الخيانة [٣].

أهم النتائج:

١- إنْ تَغَيَّر الزمان والأفراد، فسياسة الأمم الظالمة واحدة، للنيل من الدين الإسلامي، الذي دعت إليه الأنبياء عليهم السلام، وأتم تبليغ الرسالة نبي الرحمة محمد ﷺ.

٢- الصراع بين الحق والباطل باقٍ إلى قيام الساعة، ولن تتمكن الأنظمة الظالمة من النيل من الدين الإسلامي مهما حاولوا وخططوا.

---

[١] انظر: الإسلام وخرافة السيف، ص: ٤٤.

[٢] انظر: قالوا عن الإسلام، تأليف: عماد الدين خليل، ص: ٢٩٢.

[٣] انظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، تأليف: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، ص: ٢٥.

المطلب الثالث: سياسة الاعتقاد أن الله تعالى هو الموفق.

إن الولاية حِملٌ شاقٌّ و خطرٌ عظيم، وأمرها جسيم ولخطرها جاءت الأحاديث في التغليظ في شأنها كما ثبت عن أبي ذرﷺ قال: ﴿ **قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي قَالَ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةُ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا** ﴾ [1]، ولذلك ينبغي على الوالي أن يكثر من طلب العون من الله تعالى، لأن الإنسان لا يوفق في الحكم بالعدل بين الناس إلا بتوفيقه، كما قال نبي الله شعيب عليه السلام لقومه: ﴿ **إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾ (هود: ٨٨)، وإن نبي الله إبراهيم عليه السلام يطلب العون من الله تعالى كما في قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام: ﴿ **رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ۞ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ۞ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ** ﴾ (الشعراء: ٨٣-٨٥)

والمعنى: أن إبراهيم عليه السلام سأل الله أن يعطيه مع النبوة، العلم، وقيل اللب، وأن يجعله من الصالحين في الدنيا والآخرة، وقيل: بل المراد من الحكم ما هو كمال القوة النظرية وذلك بإدراك الحق، وكمال القوة العملية ، وذلك بأن يكون عاملاً بالخير فإن كمال الإنسان أن يعرف الحق لذاته ، والخير لأجل العمل به، فنبي الله إبراهيم عليه السلام لم يطلب النبوة لأنه كان نبياً [2] ولكنه طلب من الله تعالى أن يعينه على معرفة حدوده وأحكامه، من الحلال والحرام والأحكام بين الأنام، وأن يجعل له ذكرًا جميلاً من بعده يُذكر به في الدنيا بتوفيقه للعمل الصالح ويُقتدى به في الخير[3].والصالح هو: القائم بحقوق اللّه وحقوق عباده، وهو خلاف الفاسد، فإذا أطلق فهو الذي أصلح جميع أمره، فلم يكن فيه شيء من الفساد، فاستوت سريرته وعلانيته، وأقواله وأعماله على ما يرضى ربه، وهذا يتناول النبيين ومن دونهم[4].

فنبي الله إبراهيم عليه السلام، كان حريصاً على أن يكون صالح السيرة بين الناس، وصالح السريرة فيما بينه وبين الله تعالى.

---

[1] صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: كراهة الإمارة بغير ضرورة، ج: ٩، ص: ٣٤٧،رقم: ٣٤٠٤.

[2] انظر: مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين الرازي، ج: ١١، ص: ٤٨٦.

[3] انظر: تفسير ابن كثير، ج: ٦، ص: ١٤٧.

[4] انظر: الإيمان الأوسط، تأليف: ابن تيمية، ص:٥٠

المنهجية الأولى: سياسة طلب العون من الله تعالى لعمل الخير.

لا يُكتَفَى من الوالي أن يكون لديه كل متطلبات الولاية، مثل: القوة، والعلم، والأمانة بل ينبغي عليه أن يكثر من اللجوء إلى الله تعالى، كي يوفقه لعمل كل ما هو خير وصلاح للإسلام والمسلمين، وسائر الرعية، وهو: أن يشعر بقلبه أنه محتاج إلى الله تعالى في كل أمر وأنه إن وُكِل إلى نفسه، فقد وُكِل إلى ضعف وعجز، ولا معين للعبد على مصالح دينه ودنياه إلا الله ﷻ، فمن أعانه الله فهو المعان، ومن فرط في حق الله تعالى، لم يعنه الله فهو المخذول، كما هو حال نبي الله إبراهيم عليه السلام قال تعالى: حكاية عن ابراهيم عليه السلام: ﴿**رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ۞وَاجْعَلْ لي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ۞وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ** ﴾(الشعراء: ٨٢-٨٥) ولكن هناك من الولاة من يطلب العون من دول الغرب لقضاء مصالح شعوبهم، ويغفلون عن الله تعالى، وقد نُهينا عن الاستعانة بغير الله ﷻ، لأنه لا خالق للعباد وأفعالهم غيره تعالي فإذا كان المخلوق لا يقدر علي جلب المصلحة لنفسه، إلا بما أقدره الله تعالي عليه فكيف يجوز أن يطلب الإعانة من غيره على مصلحة غيره، وإن كانت المصلحة جاءت من مخلوق مثله فلابد أن يعلم أنها بتوفيق الله تعالى، كما بين ذلك نبي الله محمد ﷺ لابن عباس رضي الله عنه قال: ﴿ **يا غُلام إنيِّ أُعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تُجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف** ﴾ [1].

والحاكم الذي يريد أن يحفظه الله من الزلل، وأن يوفقه لعمل الخير لابد له أن يحافظ على حدود الله تعالى، وأن يجتنب اتباع الهوى، ولا يمكن أن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" فَإِنَّ الله أَصْلَحَ الأَرْضَ برَسُولِهِ ﷺ وَدِينِهِ وَبالأَمْرِ بالتَّوْحِيدِ وَنَهَى عَنْ فَسَادِهَا بالشِّرْكِ بهِ ومخَالَفَةِ رَسُولِهِ ﷺ ومَنْ تَدَبَّرَ أَحْوَالَ العَالَمِ وَجَدَ كُلَّ صَلاحٍ في الأَرْضِ، فَسَبَبُهُ تَوْحِيدُ الله وَعِبَادَتُهُ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ وَكُلَّ شَرٍّ في العَالَمِ وَفِتْنَةٍ وَبَلاءٍ وَقَحْطٍ وَتَسْليطِ عَدُوٍّ وَغيرِ ذلكَ؛ فَسَبَبُهُ مخالَفَةُ الرَّسُولِ ﷺ وَالدَّعوةُ إلى غيرِ الله وَمَنْ تَدَبَّرَ هَذَا

---

[1] سنن الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ٥٩، ج: ٤، ص: ٦٦٤، رقم:٢٥١٦ قال الترمذي: حسن صحيح.

حَقَّ التَّدَبُّرِ وجدَ هذَا الأمرَ كَذَلِكَ في خَاصَّةِ نَفْسِهِ، وَفي غَيْرِهِ عُمُومًا وَخُصُوصًا وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِالله»[1]، فإذا لم يعمل الحاكم على إصلاح أفراد الأمة بجميع أطيافها فلا ينتظر نصراً ولا رفعةً ولا تمكيناً ، بل لن يزداد إلا ذلةً، وقهراً فجماع التوفيق لعمل الخير هو طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ، وأما نشر الفساد بين أفراد الأمة فسببه مخالفة أمر الله تعالى، وأمر رسوله ﷺ والحق إنَّ انهزامنَا وضعفنَا وتمكُّنَ الأعداء منَّا مردُّه إلى أنفسنا فلنصلحها وليعمل كلُّ فردٍ منَّا على البلوغ بنفسه إلى درجة من الصَّلاح تجعله معتزًّا بدينه وبربِّه، وصدق الله تعالى حيث قال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ (الرعد: ١١).

فيجب على الحاكم إن أراد التوفيق لعمل الخير، و العناية إلى إصلاح النُّفوس وتهذيبها وتنقيتها من شوائبها وشرورها، حتَّى تسعد الأمَّة بأفرادٍ صالحين ومتَّصفين بالصَّلاح الَّذي أراده الله ورسوله ﷺ، أن يحافظ على طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ، وأما الصَّلاح المستمد من نظريَّات العلمانيين ، ومن أفكار الغرب و أذهان البشر، فمآله إلى الذلة والهلاك وسخط الله عليه، وسخط ورسول الله ﷺ والناس [2].

المنهجية الثانية: سياسة التزام الصدق.

إن خُلق الصدق من أعظم مقومات الدين والدنيا، والله تعالى أثنى على الصادقين ورغب المؤمنين أن يكونوا من أهل الصدق، فقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** ﴾(التوبة: ١١٩)، والصدق طريق يؤدي إلى النجاة، وفي الكذب الهلاك ونبي الله ابراهيم عليه السلام لم يكتفِ بطلب مقومات الحكم، بل كان حريصاً على أن يكون من الولاة الصادقين مع أمتهم، وأن يكون حسن السيرة لمن جاء بعده، كما قال الله تعالى حكايةً عنه: ﴿**وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ**﴾(الشعراء -٨٤)،والحاكم الذي يريد أن يكون محل ثقة الناس له، عليه أن يلتزم الصدق في أقواله وأعماله، هذا حال نبي الله محمد ﷺ مع أمته، وحتى مع المشركين في مكة كان يتصف بالصادق الأمين وكان أميناً على ودائعهم، حتى بعد أن واجههم بالدعوة [3].

---

[1] المستدرك على مجموع الفتاوى، تأليف: ابن تيمية، ج: ١٥، ص: ٢٥.

[2] انظر: النصر منوط بإصلاح النفوس، تأليف: توفيق عمروني حفظه الله، ص: ٤.

[3] انظر: حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تأليف: محمد بن عمر بحرق الحضرمي الشافعي، ص: ١١٩.

لكن في هذا الزمان ترى السياسيين يتنافسون من أجل المناصب، وخاصةً على الرئاسة ويؤدون اليمين الدستوري على أن يكون مخلصاً لدينه ولوطنه، ثم بعد ذلك لا يصدقون في القول، ولا في العمل، فيكون هذا سبباً في سخط الله تعالى عليهم، وسخط الناس، عن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **﴿ ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ شَيْخٌ زَانٍ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ ﴾**[1]، فهذا صنف من الحكام لا يعرفون قيمة الصدق لذلك لم يهتموا به، وأما الحاكم الصادق فهو الذي يبدأ ولايته بالاهتمام بالصدق، وحث الناس على إعانته عليه، ومثال ذلك: ما كان من حال أبي بكر الصديق ﷺ غداة مبايعته خليفة للمسلمين، حيث قال: " أما بعد، أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة: والكذب خيانة [2].

إن صدق الحاكم مع شعبه يجعل له ذكراً حسناً بين الناس، في حياته الدنيا وبعد مماته فكم من حاكمٍ صادقٍ ما زال ذكرهم بين الناس إلى الآن، ومثال ذلك: الخلفاء الراشدين ﷺ، ومنهم الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فإنه لم يكن لأحد من بني أمية وبني مروان مثل: مدحه ومحمدته ولا يُدعى إلا له ولا يثني إلا عليه، لأنه كان عادلاً تقياً كريماً حسن السيرة وغيرهم كثير وكم من حاكم مات ذكره بسبب كذبه، فهذه الدنيا بقية دول المتقدمين الذين تملكونها، ثم مضوا وانقضوا، وصاروا تذكاراً للناس يذكر كل إنسان بفعله[3]

وبصدق الحاكم مع شعبه يوفقه الله لكل خير، ويُكتب عند الله من الصادقين، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **﴿ إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا ﴾** [4].

---

[1] صحيح مسلم: كتاب: الإيمان، باب: بَيَانِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، (٢٧٩/١) رقم: ١٥٦.

[2] انظر: السيرة النبوية، تأليف: عبد الملك ابن هشام، ج: ٦، ص: ٨٢.

[3] انظر: التبر المسبوك في نصيحة الملوك، تأليف: أبو حامد الغزالي، ص:٢٤.

[4] صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (التوبة:١١٩)، ج:١٩، ص:٤٥، رقم: ٥٦٢٩.

المطلب الرابع: من أساليب شياطين الإنس.

بيَّن الله تعالى أن هناك ترابطاً بين شياطين الإنس والجن، من أجل إضلال الناس ونشر الفساد، قال تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا** ﴾ (الأنعام: ١١٢)، فما من طريق خير إلا وسعوا ليفسدوه وما من طريق شر إلا زينوه. وهناك أتباع لهم من الناس، كما للحق أتباع ولكنَّ أتباعهم على شاكلتهم فجرة و فسدة، وأما المؤمن فليس للشيطان عليه سبيلٌ، ومن السور التي بينت لنا بعضاً من أساليب الشياطين سورةُ الشعراء، وسوف يتطرق الحديث حول أساليب شياطين الإنس، قال الله تعالى: ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ۞ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۞ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ** ﴾(الشعراء: ٢٢١-٢٢٣)، والمعنى: إن الشياطين ينزلون على من يشاكلهم ويشابههم من الكهان الكذبة؛ وعلى الفاجر الفاسق في أفعاله وهو الأفاك الأثيم[١].

واستناداً إلى الآيات السابقة، سوف يتطرق الحديث حول منهجية، أولياء الشيطان.

منهجية: سياسة التخطيط للنيل من الإسلام.

ظهرت في العصور الأخيرة دعواتٌ وأفكارٌ ، كان جلُّ همها إبعادَ الإسلام عن التأثير المباشر في حياة الناس العامَّة، والحكم والسلطة، وفي الحياة الخاصَّة للأفراد، ولأجل ردِّ ما أشاعه الأعداء أصحاب الأساليب الجديدة، عن: عدم جدوى الإسلام في المعالجات الحياتية وقصوره عن ملاحقة التطور الحياتي، فاتفق أعداء الأمس: من اليهود مع عدوهم القديم النصارى، للتنكيل بالعدو المشترك، وهم المسلمون، وهذا يفسر لنا اتِّفاق جميع النصارى على نصرة اليهود ، فمهما تبدلت الأحزاب الحاكمة، من: جمهوريين وديمقراطيين وعمال ومحافظين، وحتى الشيوعيين، فلم يختلفوا على قرارات التقسيم والاعتراف حين إعلان دولة اليهود[٢]، وهذا يدل على وحدة الهدف للنيل من العدو المشترك المتمثل في المسلمين، ولأن الشيطان لا يستطيع أن يقترب ممن يتمسك بالله تعالى وبمنهجه، لأنه في منعة منه لتمسكه بمنهج الله، فقام شياطين الإنس من اليهود والنصارى، بتصيد أهل الأهواء والشهوات وأصحاب الأفكار الهدامة، ممن

---

[١] انظر: تفسير ابن كثير، ج:٦، ص: ١٧٢.

[٢] انظر: الشَخْصيَّةُ الإسْلاميَّة وموقعها اليوم بين النظم والعقائد، تأليف: محمد محروس الأعظمي، ص:٢-٢٨.

ينتسبون إلى الإسلام لكي يمالوهم الخطط والتعاليم، بغية هدم الإسلام وعقيدة الإيمان بالله ودعم قضية الإلحاد ونشر الكفر والفساد في الأرض. وهم يخدمون في كل ذلك مصالح شياطين الإنس، مقابل أجر يدفع لهم من دماء أمتهم[١]. كما يحاول شياطين الإنس والجن، أن يفصلوا بين الناس وبين علمائهم، وأن يوقعوا العداوة بينهم من أجل أن يتمكن الأشرار من قيادة الأمة إلى الهلاك هذا ما يريدونه ، وهذه دسائسهم وهذه شرورهم.

لقد تكالب شياطين الإنس والجن من اليهود والنصارى، على إفساد عفاف المسلمين وأخلاقهم بإفساد المرأة المسلمة، وبدعوتها إلى التبرج والسفور، من أجل إفساد المجتمع المسلم وجندوا للقيام بهذه المؤامرة من شياطين الإنس ممن ينتسبون للإسلام ولكن خيب الله آمالهم وأحبط الله سعيهم، فكان ضعف الشخصية الإسلامية سبباً لجعل المِلل الأخرى تطمع في السيطرة على نشر الأفكار الهدامة، ولا يخفى علينا محاولة أعداء الإسلام من الضغط على الحكومات التي انبثقت عن الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي ومنها حكومة غزة، التي يمارس جميع القوى شتى صنوف الضغط من أجل الاعتراف بدولة الكيان الصهيوني الغاصب، ولأن الحكومة لا تتصف بصفة الأفاك الأثيم، فلم يستطيعوا تحقيق مرادهم، لأن العناية الإلهية أقوى من كل المؤامرات مهما أتقنوا حبكها.

إن المسلم الصادق قويٌّ أمام المؤامرات التي يحدثها أعداء الإسلام، ويستمد قوته بتمسكه بمنهج الله تعالى وبسنة نبيه محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ** ﴾(الحجر: ٤٢)، والمعنى: الذين قدرت لهم الهداية، فلا سبيل لك عليهم، ولا وصول لك إليهم، إنما سبيلك على الذين اتبعوك من الغاوين عن طريق الحقّ الواقعين في الضلال[٢].

---

[١] انظر: صِرَاعُ مَعَ المَلاحِدَة، تأليف: عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، ص: ٢١٩.

[٢] انظر: تفسير ابن كثير، ج: ١٤، ص: ٣٤.

أهم النتائج:

١- ما من علم إلا والقرآن الكريم له فيه شأنٌ، وما من مشكلة إلا وحلها موجود سواء أكان من القرآن الكريم أو من السنة الشريفة.

٢- حينما كانت القيادة للقرآن الكريم وللسنة المطهرة كانت الأمة محفوظة بحفظ الله تعالى، ولما كانت القيادة للقوانيين الوضعية الظالمة كانت الأمة في ذيل الأمم، لهذا ينبغي أن يكون القرآن الكريم هو المرجعية الأولى للمسلمين كافة، ثم السنة النبوية الشريفة، لأنها المكملة والشارحة لمعاني القرآن الكريم.

الخاتمة

الحمد لله على فضله وإحسانه وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صاحب الخلق العظيم الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

لقد اجتهدت ما استطعت، لاستنباط بعض منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي والدعوي والسياسي، فهدف الباحث هو البحث عن الإصلاح والتغيير من خلال القرآن الكريم فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأٍ أو زللٍ أو نسيان فمن نفسي ومن الشيطان والله أسأل أن يتجاوز عني.

من خلال هذه الدراسة لسورتي الفرقان والشعراء، والوقوف على ما فيها من منهجيات متنوعة خرج الباحث بالنتائج والتوصيات الآتية:

أولاً النتائج:

١- إن رسالة السماء ودعوة الأنبياء هي رسالة الإصلاح والتغيير، فالهدف من بعث جميع الرسل هو إنقاذ الناس من الضلال، وهدايتهم لعبادة الله وحده لا شريك له، ولن تستقيم أحوالهم إلا بتطبيق شرع الله الذي هو رسالة الإصلاح الأولى.

٢- تتعدد وتتنوع مجالات الإصلاح والتغيير لتشمل ميادين الحياة كافة، وما يتركه من أثر في حياة الأفراد والأسر والمجتمعات، دليل على أهمية الإصلاح في الحياة.

٣- التغيير يبدأ بالنفس فيعالج ما فيها من خلل فكري، وخلقي، وسلوكي، ومن ثَمَّ تغيير المجتمعات.

٤- تنوع الأسلوب القرآني من أجل الإصلاح والتغيير، باستخدام جميع الأساليب المتاحة من الترغيب والترهيب، سواء كانت ظاهرة أو غيبية.

٥- الإصلاح والتغيير بحاجة إلى صبر وتضحية وتخلٍّ عن الرغبات الشخصية والفردية وعلو مصلحة الجماعة.

٦- الأمة الإسلامية بحاجة إلي فهم منهج القرآن الكريم الصحيح، على مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

٧- إن الله تعالى له القدرة التامة على خلق الأشياء المختلفة والمضادة، والقدرة على إتقان الخلق وتنظيمه، وهو دليل على وحدانيته بالعبادة.

٨- التفكر في ملكوت الله تعالى، يؤدي إلى خضوع الإنسان لمولاه سبحانه وتعالى.

٩- النعم من الله وحده، وهذا يدعو إلى شكر المُنعِم وإلى الخضوع والتواضع والانكسار، كما يدعو إلى التواضع ولين الجانب للفقراء والمساكين.

١٠- مهما وصل الإنسان من المعرفة والعلم، ومهما ملك وتملك، فهو فقير أمام الله تعالى ولا غنى له عنه جل قدرته.

١١- أوامر الله تعالى لا يجوز للمسلم أن يتهاون أو يتكاسل عنها، أو يبتدع فيها عبادات ما أنزل الله بها من سلطان.

١٢- وجوب الصبر على الدعوة، وعلى ما يجد الداعي من صعوبات في طريق دعوته.

١٣- حاجة الناس إلى الداعية الإسلامي في هذا الزمان، أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب.

١٤- إثبات عجز المخلوقين عن توفير رزقهم، ناهيك عن رزق غيرهم دليل على افتقارهم.

١٥- بيان أن مصير الظالمين الهلاك، والانتقام منهم بالعذاب الذي يستحقون ولو بعد حين.

١٦- الداعية الناجح هو الذي لا يتخذ ملذات الدنيا غاية في دعوته، وإنما يجعل غايته ما عند الله تعالى.

١٧- ينبغي للمسلمين أن يختاروا الحاكم صاحب العقيدة السليمة، والخلق الرفيع، لأن صلاح الراعي هو صلاح للرعية.

١٨- بيان أن السياسة الشرعية كفيلة بتنظيم شؤون البلاد على أكمل وجه، وكفيلة لأخذ الحق من الظالم والفاجر.

١٩- بيان أن وحدة الصف المسلم واجب شرعي، فيجب على الحاكم المحافظة على وحدة المسلمين، والتصدي لكل محاولة للتفرقة، لأنها السبيل لاستعادة هيبة الأمة الإسلامية ومجدها والأمن من مكر الأعداء.

٢٠- الإسلام هو دين الأمن والسلام والأخوة والمحبة، وليس دين القتل والتخويف والإرهاب كما يدعي الغرب.

ثانياً: التوصيات.

١-أوصي بتقوى الله تعالى، في السر والعلن وفي المنشط والمكره، الذي لا مفر له من لقياه.

٢- التمسك بكتاب الله تعالى، قولاً وتدبراً وعملاً، وبسنة الحبيب محمد ﷺ، لأنهما الطريق الوحيد للنُصرة وللعِزة.

٣- ضرورة إصلاح النفس البشرية، بأن يبدأ كل فرد بإصلاح نفسه.

٤- السعي في الإصلاح في كل ميادين الحياة، لأن الإصلاح هو منقذ البشرية من الضلال.

٥- مراعاة أحوال الناس في الدعوة إلى الله تعالى، دون إفراط أو تفريط.

٦- الاستفادة من أسلوب القرآن الكريم في التربية، وتطبيق هذا الأسلوب على مستوى الفرد والبيت والأسرة والمدرسة، فهو من أنجح الأساليب المؤثرة في النفس.

وفي النهاية لقد اجتهدت حتى أُبرز هذه الرسالة في أجمل صورة، فإن كان هناك من خطئٍ أو زللٍ أو نسيان فمني، وأسأل الله أن يغفر لي ويتوب عليَّ إنه هو التواب الرحيم، والحمد لله رب العالمين.

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن محور سورة الفرقان كان يدور حول الرد على المكذبين للقرآن الكريم، وللرسول محمدﷺ بالأدلة والبراهين الكونية، وكان محور سورة الشعراء لبيان مصير المكذبين السابقين للرسلعليهم السلام تناول الباحث هذه الرسالة دراسة موضوعية، لمنهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الفرقان والشعراء، وقد تحدث الباحث في البداية عن حقيقة المنهج والإصلاح والتغيير، لغةً واصطلاحاً، وقد ذكر الباحث ما ينبغي ذكره عن السورتين، من مكان نزولهما وعدد الآيات.

ثم بين الباحث وجه المناسبة بين السورتين (الفرقان، والشعراء) ومناسبة ما قبلهما وما بعدهما أبرز الباحث منهجيات الإصلاح والتغيير، العقائدي والدعوي والسياسي، في سورة الفرقان والشعراء، وقسم الباحث كل مبحث إلى مطالب، وفي كل مطلب يستنبط منهجيات للإصلاح والتغيير، مستنبطة من معاني الآيات المختارة، ففي منهجيات سورة الفرقان العقائدي كانت المنهجيات، لإثبات توحيد الله تعالى، وإثبات الإيمان باليوم الآخر، وبيان النعم من الله وحده، وغير ذلك، وفي الجانب الدعوي، بينت المنهجيات ضرورة الصبر على الدعوة، وما ينبغ للداعية من التواضع، والعلم، والتصدي للمشككين، واستخدام الوسيلة المناسبة في الدعوة وفي الجانب السياسي بينت المنهجيات، حقيقة الكافرين، ومفهوم السياسة العادلة والظالمة وبعض من الأمثلة، وأهمية الإمام العادل في المجتمع المسلم وغير ذلك، وكذلك في سورة الشعراء، كانت المنهجيات متممة لما في سورة الفرقان، فكانت المنهجيات العقائدية من السورة تبين، حقيقة الولاء والبراء، وما على المسلم تجاه نعم الله تعالى، وبيان العزة لله تعالى، ولرسوله وللمسلمين، وفي الجانب الدعوي، جاءت المنهجيات لتبين لنا، ما على الداعي من إخلاص في الدعوة و الزهد لما في أيدي الناس، والشجاعة، والاهتمام بدعوة القربين، وفي المنهجيات السياسية بينت السورة، الحث على وحدة الصف المسلم، والحث على الشورى، وبيان بعضاً من المؤامرات لنيل من الإسلام والمسلمين، وغير ذلك. وأما الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، التي توصل إليها الباحث.

ABESTRACT

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace envoy to the mercy to the worlds prophet Muhammad and his family and companions:
The axis of Al-Furqan was about to respond to the rejecters of the Koran, and the Prophet Muhammad, evidence and proof cosmic, and was the focus of Surat poets to show the fate of those who denied the former to the apostles the researcher of this letter objective study, the methodologies of reform and change in the Koranic Criterion and poets, has talked a researcher at the beginning of the fact curriculum reform and change, language and idiomatically, researcher has said what needs to be said about two soorahs, from Nzulhma place and the number of verses.
Then the researcher face appropriate between two soorahs (Criterion, and poets) and appropriate what before them and beyond most prominent researcher methodologies reform and change, ideological and advocacy and political, in the Al-Furqan, poets, and department researcher each Study to the demands, and every requirement devise methodologies for reform and change, derived from the meaning of selected verses, In methodologies Al-Furqan ideological Methodologies, to prove the Oneness of God Almighty, and demonstrate faith in the Last Day, and the statement of the graces of God alone, and so on, and in the side of the case, showed methodologies need patience to call, and what should the preacher of humility, and science, and to address the skeptics, and the use of appropriate means of advocacy and political side showed methodologies, the fact unbelievers, and the concept of politics fair and unfair and some of the examples, and the importance of just Imam in the Muslim community and so on, as well as in Surat poets, was methodologies complement to the Al-Furqan, was methodologies ideological than Sura turns out, the fact Loyalty and Enmity, and for a Muslim to God Almighty, and a statement Glory to God Almighty, His Prophet and the Muslims, and in the side of the case, came methodologies to show us, what the calling of sincerity in advocating and asceticism as in the hands of the people, and courage, and attention invitation Alqrbin, and political methodologies showed Sura, urging Muslim unity, and urge the Shura Council, and the statement of some of the plots to discredit Islam and Muslims, and so on. The conclusion included the main findings and recommendations, which the researcher

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

م	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة البقرة		
١	﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ....﴾	٦١	١٤٥
٢	﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾	١٦٣	٥٤
٣	﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...﴾	١٧٧	٤٠
	سورة آل عمران		
٤	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا.....﴾	١٠٣	١٣٩
٥	﴿وشَاوِرهُم فِي الأمر.....﴾	١٥٩	٨٧-١٣٧
	سورة النساء		
٦	﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾	٨٢	٨٠
٧	﴿أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ....﴾	١٢٨	٤
	سورة المائدة		
٨	﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا...﴾	٤٨	٢-١١٦
٩	﴿بلغ ما أنزل إليك من ربك....﴾		١١٣-١٢٧ ١٢١-١٣٥
١٠	وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ....﴾	٨١	١٠٢
	سورة الأنعام		
١١	﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ...﴾	٣٣	٧٨
١٢	﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى﴾	٤٤	١٠٠
١٣	﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ﴾	٤٨	٧٣
١٤	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ.....﴾	٩٠	١٠١
١٥	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ...﴾	١١٢	١٥٢

سورة الأعراف			
١٦	﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ....﴾	٥٤	٣٨
١٧	﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا...﴾	٥٦	٤
١٨	﴿قُلْيَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَم...﴾	١٥٨	٤٧
سورة الأنفال			
١٩	﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ...﴾	٤٦	١٤١
٢٠	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى...﴾	٥٣	٦
٢١	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ...﴾	٦٠	١٤٤
سورة التوبة			
٢٢	﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ....﴾	٢٩	٤١
٢٣	﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا....﴾	١٠٢	٤
٢٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ...﴾	١١٩	١٥٠
٢٥	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَن...﴾	١٢٨	١٣٦
سورة يونس			
٢٦	﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾	٣٢	٧٦
سورة هود			
٢٧	﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ...﴾	٨٨	١٤٨
٢٨	﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ.....﴾	١٠٢	٨٦
٢٩	﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ...﴾	١٢٠	١٢٦
سورة يوسف			
٣٠	﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ...﴾	٥٥	٧٩
٣١	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ....﴾	١٠٨	١١٦
سورة الرعد			
٣٢	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ..﴾	١١	٥-٧-١٥٠
٣٣	﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾	٤٣	٢٨

سورة إبراهيم			
٣٤	﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ..﴾	١	٤٦
سورة الحجر			
٣٥	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ...﴾	٩	٧٠-٢٧-ج
٣٦	﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ.....﴾	٤٢	١٥٣
٣٧	﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ...﴾	٩٤	١٣٥
سورة النحل			
٣٨	﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ....﴾	١٠٣	٤٤
٣٩	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ...﴾	١٢٥	٦١-١٢٠
سورة الإسراء			
٤٠	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ....﴾	٩	١٣٩
٤١	﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ.....﴾	٢٩	٨٤
٤٢	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي.....﴾	٨٥	٢٨
٤٣	﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا...﴾	١١٠	٣٦
سورة طه			
٤٤	﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾	٢٩	٨٧
٤٥	﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾	١٢٣	٣٣
٤٦	﴿ومنَ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا....﴾	١٢٤	٣٣
سورة الأنبياء			
٤٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا..﴾	٢٥	١١٦
سورة الحج			
٤٨	﴿ذلك بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ..﴾	٦٢	٣٩
سورة النور			
٤٩	﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ....﴾	٦	٢٢
٥٠	﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾	٦٤	١٩

سورة الفرقان			
٥١	﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾	١	١٤-١٧-٢٢-٤٧
٥٢	﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ...﴾	٢	١٧-١٩-٣٠-٢٢-٣٨
٥٣	﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا...﴾	٣	٣٥-٤٠
٥٤	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ....﴾	٤	٤٥-٧٧
٥٥	﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى...﴾	٥	٤٥-٧٧
٥٦	﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ....﴾	٦	٤٥-٧٧-٧٥
٥٧	﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ...﴾	٧	١٨-٧٤-٨١
٥٨	﴿أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا...﴾	٨	١٨-٧٤
٥٩	﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾	٩	١٨-٦٨-٧٤
٦٠	﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾	١١	١٨-٤١-٣٨
٦١	﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾	١٢	١٨-٤١-٣٨
٦٢	﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾	١٣	١٨-٤١-٣٨
٦٣	﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾	١٤	١٨-٤١-٣٨
٦٤	﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ...﴾	١٥	٤١
٦٥	﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ...﴾	١٦	٤١
٦٦	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ...﴾	١٧	١٩-٤١
٦٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ....﴾	٢٠	١٦-٧٠-

			٦٩
٦٨	﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا...﴾	٢١	٤٢
٦٩	﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ....﴾	٢٢	٤٢
٧٠	﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾	٢٣	٤٢-١٧
٧١	﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾	٢٤	٤٢-١٧
٧٢	﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾	٢٥	٤٢-١٧
٧٣	﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾	٢٦	٤٢-١٧
٧٤	﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ...﴾	٢٧	٨٧-٨٥
٧٥	﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾	٢٨	٨٥-٨٤-٨٧-٨٨
٧٦	﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ....﴾	٢٩	٨٧-٨٥
٧٧	﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ....﴾	٣٠	٤٥-٤٨-٦٢
٧٨	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى...﴾	٣١	٦٢-٤٥
٧٩	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾	٣٢	١٨-٤٥-٧٠
٨٠	﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾	٣٣	١٨-٤٥-٦٨-٧٠
٨١	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾	٣٥	٧١
٨٢	﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾	٣٦	٧١
٨٣	﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ.....﴾	٣٧	٧١
٨٤	﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾	٣٨	٧١
٨٥	﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾	٣٩	٦٨-٧١
٨٦	﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾	٤٠	٧١
٨٧	﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا....﴾	٤١	٧١
٨٨	﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا....﴾	٤٢	٧١

٨٩	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا..﴾	٤٥	٥١
٩٠	﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾	٤٦	٥١
٩١	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ....﴾	٤٧	٥١
٩٢	﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا...﴾	٤٨	٥١
٩٣	﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا...﴾	٤٩	٥١
٩٤	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ...﴾	٥٠	٥١
٩٥	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴾	٥١	٥١
٩٦	﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾	٥٢	٥١
٩٧	﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ...﴾	٥٣	٥١
٩٨	﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا...﴾	٥٤	٥١
٩٩	﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ.....﴾	٥٥	٥١
١٠٠	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ...﴾	٥٨	٣٦
١٠١	﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ....﴾	٥٩	٣٦-٣٨
١٠٢	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا.....﴾	٦٠	٣٦-٣٩-٤٠
١٠٣	﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا...﴾	٦١	٥٢
١٠٤	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ....﴾	٦٢	٥٢
١٠٥	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأرض هَوْنًا....﴾	٦٣	٦٦-٨٩
١٠٦	﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾	٦٤	٨٩-٩٠
١٠٧	﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ.....﴾	٦٥	٤٣-٨٩
١٠٨	﴿سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾	٦٦	٤٣
١٠٩	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا.....﴾	٦٧	٨٣
١١٠	﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا.....﴾	٦٨	٣٦-١٥-٨٩-٣٧
١١١	﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ....﴾	٦٩	٣٦-١٥-٥٦

١١٢	﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ.....﴾	٧٠	١٣-٥٢-٥٦-٧٩-٨٤
١١٣	﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾	٧١	٥٦-٧٩
١١٤	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾	٧٢	٨٩-٩٠
١١٥	﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا....﴾	٧٣	٥٠-٨٩
١١٦	﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ..﴾	٧٤	٩٠
١١٧	﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ....﴾	٧٥	٦٢-٦٤
١١٨	﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً﴾	٧٦	٦٢-٦٤
١١٩	﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾	٧٧	٢١
سورة الشعراء			
١٢٠	﴿تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ﴾	٢	٢٠
١٢١	﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾	٣	١٢٦
١٢٢	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾	٧	١٠٤
١٢٣	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	٨	١٠٤
١٢٤	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾	١٢	١٤٠-١٤٣
١٢٥	﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾	١٣	١٤٠-١٤٣
١٢٦	﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾	١٤	١٤٠-١٤٣
١٢٧	﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	١٧	٩٤
١٢٨	﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾	١٨	٩٤
١٢٩	﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	١٩	٩٤-١٢٢
١٣٠	﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾	٢٠	٩٤-١٢٢
١٣١	﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾	٢١	٢٩-٩٤-١٢٢
١٣٢	﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	٢٢	٩٤-١٢٢
١٣٣	﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾	٢٩	١٠٦

١٣٤	﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾	٣٤	١٤٣
١٣٥	﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾	٣٥	١٤٣
١٣٦	﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾	٣٦	١٤٣
١٣٧	﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾	٣٧	١٤٣
١٣٨	﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾	٣٨	١٠٨- ١٢٢-١٤٣
١٣٩	﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾	٣٩	١٠٨- ١٢٢-١٤٣
١٤٠	﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾	٤٠	١٠٨-١٢٢
١٤١	﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا...﴾	٤١	١٠٨
١٤٢	﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾	٤٢	١٠٨
١٤٣	﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾	٤٣	١٠٨
١٤٤	﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ..﴾	٤٤	١٠٨
١٤٥	﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾	٤٥	١٠٨
١٤٦	﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾	٤٦	٩٥-١٠٨
١٤٧	﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٤٧	٩٥-١٠٨
١٤٨	﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾	٤٨	٩٥-١٠٨
١٤٩	﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي....﴾	٤٩	٩٥
١٥٠	﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾	٥٠	٩٥
١٥١	﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٥١	٩٥
١٥٢	﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾	٥٣	١٤٤
١٥٣	﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾	٥٤	١٤٤
١٥٤	﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾	٥٥	١٤٤
١٥٥	﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾	٥٦	١٤٤
١٥٦	﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ..﴾	٦٣	١٢٦
١٥٧	﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾	٦٤	١٢٦

١٥٨	﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾	٦٥	١٢٦
١٥٩	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	٦٦	١٢٦
١٦٠	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾	٦٧	١٢٦
١٦١	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾	٦٨	١٠٩-١٢١
١٦٢	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾	٦٩	٩٥-١٢٢-١٣٢
١٦٣	﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾	٧٠	٩٥-١٢٢-١٣٢
١٦٤	﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾	٧١	٩٥-١٢٢
١٦٥	﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾	٧٢	٩٥-١٢٢
١٦٦	﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾	٧٣	٩٥-١٢٢
١٦٧	﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾	٧٤	٩٥
١٦٨	﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾	٧٥	٩٥
١٦٩	﴿أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ﴾	٧٦	٩٥
١٧٠	﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾	٧٧	٩٥-١٠٣-١٠٤
١٧١	﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾	٧٨	٩٥-٩٧-١٠٣-١٠٤
١٧٢	﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾	٧٩	١٠٠-٩٧-١٠٤-١٠٧
١٧٣	﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾	٨٠	١٠٠-٩٧-١٠٤
١٧٤	﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾	٨١	٩٥-٩٧-١٠٤
١٧٥	﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾	٨٢	٩٥-١٥٢-١٤٩
١٧٦	﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾	٨٣	٩٥-٨٣-١٤٩-١٥٢

١٧٧	﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾	٨٤	١٤٨-١٥٠
١٧٨	﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾	٨٥	١٤٨-١٥٢
١٧٩	﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾	٩٠	١٢٦
١٨٠	﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾	٩١	١٢٦
١٨١	﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾	٩٢	١٢٦
١٨٢	﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾	٩٣	١٢٦
١٨٣	﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾	٩٤	١٢٦
١٨٤	﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾	٩٥	١٢٦
١٨٥	﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾	٩٦	١٢٦
١٨٦	﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	٩٧	١٢٦
١٨٧	﴿إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٩٨	١٢٦
١٨٨	﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾	٩٩	١٢٦
١٨٩	﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾	١٠٠	١٢٦
١٩٠	﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾	١٠١	١٢٦
١٩١	﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٠٢	١٢٦
١٩٢	﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾	١٠٥	٩٧
١٩٣	﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾	١٠٦	٩٦-١٣٢
١٩٤	﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾	١٠٧	٩٦-١٣٢
١٩٥	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾	-١٠٨ -١١٠ -١٢٦ -١٣١ -١٥٠ -١٦٣ ١٤٤-١٧٩	-٩٦-١٣٢ -١٠٣ -١١٠ -٩٨-١٠٤
١٩٦	﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	-١٠٩ -١٢٧	-٩٦-١١٧ -١٢٠

		-١٦٤ -١٨٠ ١٤٥-٢١٣	-١١٩ ٩٢-١٠٣
١٩٧	﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾	١١١	-٩٦-١٠٦ ١٠٩
١٩٨	﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	١١٢	٩٦-١٠٩
١٩٩	﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾	١١٣	٩٦-١٠٩
٢٠٠	﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١١٤	٩٦-١٠٩
٢٠١	﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾	١١٥	٩٦-١٠٩
٢٠٢	﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾	١١٦	١٠٩
٢٠٣	﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾	١١٧	١٠٩-١٢٧
٢٠٤	﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١١٨	١٠٩-١٢٧
٢٠٥	﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ...﴾	١١٩	١٠٩-١٢٧
٢٠٦	﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ﴾	١٢٠	١٠٩-١٢٧
٢٠٧	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	١٢١	١١٩-١٢٧
٢٠٨	﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ﴾	١٢٣	٩٧
٢٠٩	﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾	١٢٤	٩٧-١٣٢
٢١٠	﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾	١٢٥	٩٧-١٣٢
٢١١	﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾	١٢٨	١١٠
٢١٢	﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾	١٢٩	١١٠
٢١٣	﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾	١٣٠	١١٠
٢١٤	﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾	١٣٢	١٠٣
٢١٥	﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾	١٣٣	١٠٣
٢١٦	﴿وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾	١٣٤	١٠٣
٢١٧	﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	١٣٥	١٠٣
٢١٨	﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾	١٣٦	١٢٧

٢١٩	﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾	١٣٧	١٢٧
٢٢٠	﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾	١٣٨	١٢٧
٢٢١	﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	١٣٩	١٢٧
٢٢٢	﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾	١٤١	١٣٢-٩٧
٢٢٣	﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾	١٤٢	١٣٢-٩٧
٢٢٤	﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾	١٤٣	١٣٢-٩٧
٢٢٥	﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾	١٤٦	١٠٣-٩٧
٢٢٦	﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾	١٤٧	١٠٣
٢٢٧	﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾	١٤٨	١٠٣
٢٢٨	﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾	١٤٩	١٠٣
٢٢٩	﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾	١٥١	١٠٣
٢٣٠	﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾	١٥٣	١٢٨
٢٣١	﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	١٥٤	١٢٨
٢٣٢	﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾	١٥٥	١٢٨-١١٤
٢٣٣	﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	١٥٦	١٢٨-١١٤
٢٣٤	﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾	١٥٧	١٢٨-١١٤
٢٣٥	﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	١٥٨	١٢٨-١١٤
٢٣٦	﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾	١٦٠	٩٨
٢٣٧	﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾	١٦١	١٣٢-٩٨
٢٣٨	﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾	١٦٢	١٠٤-٩٨-١٣٢
٢٣٩	﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾	١٦٥	١٠٤-٩٨
٢٤٠	﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾	١٦٦	١٠٤-٩٨
٢٤١	﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾	١٦٧	١٢٨-٩٨
٢٤٢	﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾	١٦٨	١٠٠-١٢٨

٢٤٣	﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾	١٦٩	١٢٨
٢٤٤	﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾	١٧٠	١٢٨
٢٤٥	﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾	١٧١	١٢٨
٢٤٦	﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾	١٧٢	١٢٨
٢٤٧	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾	١٧٣	١٢٨
٢٤٨	﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾	١٧٦	٩٨
٢٤٩	﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾	١٧٧	٩٨
٢٥٠	﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾	١٧٨	٩٨
٢٥١	﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾	١٨١	٩٨
٢٥٢	﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾	١٨٢	٩٨
٢٥٣	﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾	١٨٥	١٢٨
٢٥٤	﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾	١٨٦	١٢٨
٢٥٥	﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	١٨٧	١١٠-١٢٨
٢٥٦	﴿قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	١٨٨	١١٠-١٢٨
٢٥٧	﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ....﴾	١٨٩	١٠٣-١٢٨
٢٥٨	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	١٩٠	١١٠
٢٥٩	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾	١٩١	١١٠
٢٦٠	﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١٩٢	٢٦-١١٠
٢٦١	﴿أولم يكن لهم آيةً أن يعْلَمَه علماء بني إسرائيل﴾	١٩٧	٢٨-٢٥
٢٦٢	﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾	٢٠٠	١٢٩
٢٦٣	﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾	٢٠١	١٢٩
٢٦٤	﴿فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	٢٠٢	١٢٩
٢٦٥	﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾	٢٠٣	١٢٩
٢٦٦	﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾	٢٠٤	١٢٩
٢٦٧	﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾	٢٠٥	١٢٩

٢٦٨	﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾	٢٠٦	١٢٩
٢٦٩	﴿مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾	٢٠٧	١٢٩
٢٧٠	﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾	٢٠٨	١٢٩
٢٧١	﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾	٢١٠	٢٦-١٠٦
٢٧٢	﴿وَما يَنْبَغِي لَهُمْ وَما يَسْتَطِيعُونَ﴾	٢١١	١٠٦
٢٧٣	﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾	٢١٣	١١٧
٢٧٤	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾	٢١٤	٩٨-١٣٣-١٣٦-١٣٨
٢٧٥	﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٢١٥	٩٨-١٣٣-١٣٦
٢٧٦	﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾	٢١٦	١٠٠-١٣٣-١٣٦
٢٧٧	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾	٢١٧	٩٨-١١١
٢٧٨	﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾	٢١٨	١١١
٢٧٩	﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾	٢١٩	١١١
٢٨٠	﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	٢٢٠	١١١
٢٨١	﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾	٢٢١	١٥٢
٢٨٢	﴿تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾	٢٢٢	١٥٢
٢٨٣	﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾	٢٢٣	١٥٢
٢٨٤	﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾	٢٢٤	٢٥-٢٧
٢٨٥	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾	٢٢٥	٢٧
٢٨٦	﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾	٢٢٦	-٢٧-٢٥
٢٨٧	﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ.....﴾	٢٢٧	٢٢-٢٤
سورة النمل			
٢٨٨	﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ...﴾	١	٢٦
٢٨٩	﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ....﴾	٧	٢٦

٢٩٠	﴿..وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾	٨٥	٨٥
٢٩١	﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ...﴾	٨٨	٥٥
	سورة القصص		
٢٩٢	﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾	٧٧	١٤٥
	سورة لقمان		
٢٩٣	﴿أنْ اشكُر لي ولوالدَيك إليَّ المَصير﴾	١٤	ب
	سورة الأحزاب		
٢٩٤	﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ...﴾	٣٩	١٢٣
	سورة سبأ		
٢٩٥	﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم.....﴾	٤٧	١٢١
	سورة فاطر		
٢٩٦	﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ ....﴾	٣	٣٧
٢٩٧	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾	١٥	١٠٧
	سورة ص		
٢٩٨	﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُم مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ....﴾	٤	٣٨
٢٩٩	﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾	٥	٣٨
٣٠٠	﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ...﴾	٢٩	٤٩
٣٠١	﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين..﴾	٨٦	١٢١
٣٠٢	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ...﴾	١١٥	٨٤
	سورة الزمر		
٣٠٣	﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى...﴾	٣	٣٤
	سورة غافر		
٣٠٤	﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ...﴾	١٧	٤٣
٣٠٥	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى.....﴾	٢٦	١٤٤
٣٠٦	﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا....﴾	٥١	١٣١

٣٠٧	﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ....﴾	٥٩	١٢٤
	سورة فصلت		
٣٠٨	﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ.....﴾	٥٣	٥٥
	سورة الشورى		
٣٠٩	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾	١١	٣٩
	سورة الزخرف		
٣١٠	﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ....﴾	٩	٣٨
٣١١	﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾	٥٤	١٤٤
	سورة الأحقاف		
٣١٢	﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ...﴾	٢٩	٤٧
٣١٣	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ....﴾	٣٠	٦٣
	سورة محمد		
٣١٤	﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ....﴾	٢	٤
	سورة القمر		
٣١٥	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾	١٧	٢٢
	سورة الصف		
٣١٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	٢	١٢٠
٣١٧	﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	٣	١٢٠
٣١٨	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي....﴾	٥	١٣٢
	سورة التغابن		
٣١٩	﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى....﴾	٧	٤١
	سورة التحريم		
٣٢٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا.....﴾	٦	١٣٤
	سورة الملك		

٣٢١	﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير﴾	١	٣٨
٣٢٢	﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	١٤	٤٧
	سورة القلم		
٣٢٣	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٤	٩٠
٣٢٤	﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾	٥٢	١٣٥
	سورة الحاقة		
٣٢٥	﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾	٤١	٢٦
٣٢٦	﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾	٤٢	٢٦
٣٢٧	﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٤٣	٢٦
	سورة المزمل		
٣٢٨	﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا.....﴾	١٠	٦٢
	سورة المدثر		
٣٢٩	﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۞ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾	١-٢	١٣٥
	سورة الانفطار		
٣٣٠	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٦	٩٩
٣٣١	﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾	٧	٩٩
٣٣٢	﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾	٨	٩٩
	سورة البينة		
٣٣٣	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا..﴾	٥	١١٨

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
١	﴿ أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ....﴾	٣٧
٢	﴿أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ....﴾	٣٩
٣	﴿أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ...﴾	٤٧
٤	﴿أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا...﴾	٥٦
٥	﴿أرأيت من عمل الذنوب كلها ولم يترك منها شيئا....﴾	٥٩
٦	﴿أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ﴾	٨٤
٧	﴿أنه كان أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ.....﴾	١٢٣
٨	﴿أتيت النبي ﷺوفي عنقي صليب من ذهب.....﴾	١٣٧
٩	﴿إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْه﴾	٨٢
١٠	﴿إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ...﴾	٥٨
١١	﴿إن من أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...﴾	٦٣
١٢	﴿إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ الْهُدَى.....﴾	٦٩
١٣	﴿إنما بُعِثتُ لأُتَمِمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ﴾	٨٩
١٤	﴿إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ...﴾	١٠٥
١٥	﴿إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى....﴾	١١٥
٢٢	﴿إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ....﴾	١٥٢
٢٣	﴿انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ..﴾	٦٥
٢٤	﴿افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى حْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً.....﴾	١٢٥
٢٥	﴿تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي...﴾	٤٩
٢٦	﴿تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله﴾	٥٥
٢٧	﴿ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ.....﴾	١٥١
٢٨	﴿جَرِّدُوا القُرْآن وَلاَ تُخلِطُوهُ بِشَيء﴾	١١

٢٩	﴿جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي طَائِفَةِ الْمَسْجِدِ فَزَجَرَهُ النَّاسُ فَنَهَاهُمْ....﴾	١٣٧
٣٠	﴿خرج عمر بن الخطابﷺ إلى الشام، و معنا أبو عبيدة بن الجراح...﴾	١١٢
٣١	﴿خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيرُكُم لأهلي﴾	١٣٥
٣٢	﴿رَأَى النَّبِيُّ ﷺعلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ فَقَالَ أَأُمُّكَ أَمَرَتْكَ.....﴾	٨٠
٣٣	﴿شَيَبَتْنِي هُوْد، وَالوَاقِعَة، وَالمُرْسَلاَتْ﴾	١٢
٣٣	﴿شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ...﴾	٦٤
٣٥	﴿الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ.....﴾	٤٩
٣٦	﴿عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ....﴾	٨٣
٣٧	﴿في سورة بني إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء هنَّ من..﴾	١٠
٣٨	﴿قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي قَالَ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى....﴾	١٤٨
٣٩	﴿كنت خلف رسول ﷺ يوماً فقال يا غلام إني أعلمك.....﴾	١٠٦-١٣١-١٤٩
٤٠	﴿كل أمتي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ.....﴾	١١٤
٤١	﴿كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ إِذَا..﴾	١١٩
٤٢	﴿كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه...﴾	١٣٥
٤٣	﴿الْكِبْرِيَاءُ ردائي وَالْعَظَمَةُ إزاري فَمَنْ نازعني....﴾	١١٢
٤٤	﴿لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ.....﴾	٧٣
٤٥	﴿لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ﴾	١٠٢
٤٦	﴿مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا...﴾	٦٧
٤٧	﴿مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ وَمَنْ...﴾	٤٠
٤٨	﴿مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ...﴾	٨٧
٤٩	﴿مَنْ وَلِيَ مِنكُم عَمَلاً فَأَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرَاً جَعَلَ....﴾	٨٨
٥٠	﴿مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ.....﴾	١٠١
٥١	﴿مَا أَنَا وَالدُنيَا إِنَّمَا وَأَنَا وَالدُنيَا كَراكِب استَظَلَّ تَحتَ....﴾	١١٩
٥٢	﴿مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ.....﴾	١٢٣

٥٤	﴿هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة﴾	١٠
٥٥	﴿هَلْ لِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ:{ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ...﴾	١٦
٥٦	﴿والجماعة رحمة والفرقة عذاب﴾	١٤١
٥٧	﴿يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ....﴾	١٠
٥٨	﴿يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم﴾	٨٥
٥٩	﴿يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ.....﴾	١٣٣
٦٠	﴿يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا.....﴾	١٤٥

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

م	الأعلام	الصفحة
١	أحمد بن علي الرازي، أبو بكر الجصاص	١١١
٢	الحسين بن مسعود بن محمد، ابن الفراء، ويلقب بمحيي السنة، البغوي	٤
٣	الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني(الحليمي)	١١
٤	شطب الممدود يكنى (أبا طويل)	٥٨
٥	الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم	١٦
٦	علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني	٦
٧	علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن	١١٤
٨	علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي	١٠٠
٩	الفضل بن الحسين بن الفضل الطبرسي	٢٦
١٠	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الازدي، (أبو العباس)	٢
١١	منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلي	٥

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

١- الإتقان في علوم القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢- الاستقامة، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية.

٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: ابن عبد البر، الناشر: دار الفكر- بيروت – الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م.

٤- الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٤- الإيمان، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحران ٧٢٨هـ، دراسة وتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي ، عمان ، الأردن، الطبعة الخامسة ، رقم:١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٥- الإيمان الأوسط، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمود أبو سن، الناشر: دار طيبة للنشر – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

٦- الإيمان حقيقته ، و خوارمه ، و نواقضه، تأليف: عبد الرحمن الصالح المحمود، سنة الطبع: ١٤٢٣-٩شوال، قسم العقيدة.

٧- أحكام القرآن، المؤلف: أحمد بن علي المكني بأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي، القرن: الرابع، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي . بيروت- سنة الطبع: ١٤٠٥ هـ

٨- أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، تأليف: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٩- أثر الانحراف الاعتقادي على الإرهاب العالمي الصهيونية، تأليف: سعد بن علي الشهراني عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة جامعة أم القرى، والمستشار برابطة العالم الإسلامي، اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، سنة الطبع: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

١٠- أركان الإيمان، تأليف: وهبي سليمان الألباني، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (تفسير أبو السعود) تأليف: محمد بن محمد بن مصطفى –أبو السعود – المتوفي –٩٨٢هـ – الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٢- أسرار ترتيب القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ومرزوق علي إبراهيم، الناشر: دار الفضيلة – القاهرة –.

١٣- أساليب البيان في القرآن والسنة، تأليف: أاد: عصام زهد، و أاد: زكريا الزميلي الناشر: دار المقداد –الشاطئ – غزة، الطبعة الأولى:١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

١٤- أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم، تأليف: د/ وسيم فتح الله.

١٥- أشراط الساعة، تأليف: عبد الله بن سليمان الغفيلي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى رقم: ١٤٢٢هـ.–

١٦- إصلاح ذات البين في السنة النبوية، تأليف: عثمان عيسى الجزائري، الناشر: دار الفضيلة الرياض.

١٧- أضواء قرآنية على دور الجدال والحوار في الدعوة للإسلام، تأليف: إحسان عبد المنعم سماره، قسم مسائل فقهية.

١٨- إعلام الموقعين عن رب العالمين – الجزء الأول، تأليف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ٧٥١هـ، دراسة وتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية مصر القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

١٩- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تأليف: شمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن القيم الجوزية تحقيق: مجدي فتحي السيد، الناشر: دار الحديث – القاهرة – سنة الطبع: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٠- " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "، الباحث: د / جمال محمد الزكي، الناشر: المجمع العلمي لبحوث القرآن والسنة، مؤسسة: د/ أحمد شوقي إبراهيم العلمية. مصر.

٢١- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، تأليف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢٢- بدائع الفوائد، تأليف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد العمران دار النشر: دار عالم الفوائد - بيروت- لبنان.

٢٣- بيان المعاني، تأليف: ملاحويش آل غازي عبد القادر، الناشر: مطبعة الترقي، مكان الطبع: دمشق، سنة الطبع: ١٣٨٢ هـ.

٢٤- البحر المحيط، تأليف: العلامة محمد بن يوسف الشهيد (أبو حيان الأندلسي) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد عوض، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان - الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٢٥- البداية والنهاية، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٦- البصيرة في الدعوة إلى الله، تأليف: عزيز بن فرحان العنزي، تقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الناشر: دار الإمام مالك - أبو ظبي - الطبعة: الأولى: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

٢٧- البرهان في علوم القرآن، تأليف: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه - بيروت -.

٢٨- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.

٢٩- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

٣٠- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) تأليف: محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الناشر: ١٩٩٠ م.

٣١- تفسير الفخر الرازي، تأليف: محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف (بالفخر الرازي) الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ ١٨٩١م.

٣٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، قدم له عبد الله بن عبد العزيز عقيل، ومحمد الصالح العثيمين، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت –الطبعة الرابعة: ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٣٣- التبر المسبوك في نصيحة الملوك، تأليف: أبو حامد الغزالي، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

٣٤- التحرير والتنوير، تأليف: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الناشر: دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – طبعة رقم:١٩٩٧م.

٣٥- التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي ، المعروف بالشريف الجرجاني، تحقيق: د: عبد المنعم الحنفي، الناشر: دار الرشاد.

٣٦- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، تأليف: وهبة بن مصطفى الزحيلي الموضوع فقهي و تحليلي، القرن: الخامس عشر، الناشر: دار الفكر المعاصر- بيروت دمشق، سنة الطبع: ١٤١٨ هـ.

٣٧- التفكر في ملكوت السموات والأرض، تأليف: عبد الله بن محمد المنيف، قسم: الأخلاق والرقاق.

٣٨- التوضيحاتُ الكاشفاتُ على كشفِ الشُبَهاتِ، تأليف: د / محمد بن عبد الله بن صالح الهبدان، تقديم فضيلة الشيخ: عبد الله بن عبد العزيز العقيل عبد الله بن عبد الرحمن السعد، سنة الطبع: ٢٥ /٢/١٤٢١ هـ.

٣٩- التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: عبد الرؤوف بن المناوي، الناشر: عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٤٠- جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري،(٢٢٤ - ٣١٠ هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤١- الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

٤٢-الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه(صحيح البخاري)، تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق صدقي جميل العطار، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

٤٣- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت – الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٤٤-الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (سنن الترمذي) تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٥- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ٧٢٨هـ دراسة وتحقيق: علي بن حسن بن ناصر الألمعي وغيره، الناشر: دار الفضيلة ، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٨٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٤٦- الْجَوَابُ الْكَافِي لِمَنْ سَأَلَ عَنْ الدَّوَاءِ الشَّافِي، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) الناشر: دار المعرفة، سنة الطبع: ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

٤٧- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تأليف: محمد بن عمر بحرق الحضرمي الشافعي، سنة الولادة ٨٦٩هـ / سنة الوفاة ٩٣٠هـ، تحقيق محمد غسان نصوح عزقول، الناشر: دار الحاوي – بيروت – سنة الطبع: ١٩٩٨م.

٤٨- حسن السلوك الحافظ دولة الملوك، تأليف: محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي الشافعي سنة الولادة / سنة الوفاة، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن – الرياض، سنة الطبع ١٤١٦هـ.

٤٩-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبو نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، توفي ٤٣٠هـ، الناشر: دار الكتب العربي، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٥٠- الحسبة، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، حققه وعلق عليه: الباحث: علي بن نايف الشحود.

٥١- الخلافة، تأليف: الشيخ محمد رشيد رضا، الناشر: الزهراء للإعلام العربي –القاهرة.

٥٢- درر السلوك في سياسة الملوك، تأليف: أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن – الرياض – سنة الطبع: ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٥٤- الدَّاعِيَةُ البَصِير..."أخلاقُهُ وَصفاتُهُ وَمنهجُهُ"، في ضوء الكتاب والسنة الصحيحة، وأقوال علماء سلف الأمة، إعداد: د/ علي بن عبد الله الصيَّاح (الرد مك).

٥٥-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: محمود الألوسي أبو الفضل الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥٦- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تأليف: الإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البسيتي هذبه ونقحه وخرج أحاديثه: إبراهيم بن عبد الله الحازمي، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ

٥٧- الرحيق المختوم، تأليف: صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: دار الإيمان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

٥٨- زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

٥٩- زهرة التفاسير، تأليف: الإمام الجليل / محمد أبو زهرة، توفي ١٣١٦ هـ - ١٣٩٤هـ الناشر: دار الفكر العربي القاهرة.

٦٠- سبل السلام شرح بلوغ المرام، تأليف: الإمام محمد بن إسماعيل اليمني الصنعاني (المتوفى: ١١٨٢هـ) تحقيق: حازم علي بهجت القاضي، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي – دمشق – الطبعة: الرابعة: ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

٦٢- سنن أبي داود، تأليف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: الناشر: دار الكتاب العربي . بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

٦٣- سنن النسائي الكبرى، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

٦٤- سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، الناشر: دار الفكر – بيروت – الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

٦٥- سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تأليف: أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم، سنة الولادة ١٥٥هـ/ سنة الوفاة رمضان / ٢١٤هـ، تحقيق أحمد عبيد الناشر: عالم الكتب – بيروت – لبنان – سنة النشر ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٦٦- سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة التاسعة: ١٤١٣هـ ١٩٩٣ م.

٦٧- السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، تأليف: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت.

٦٨- السنن الكبرى، تأليف: الإمام أبي بكر أحمد بن حسين بن علي البيهقي و توفي ٤٥٨هـ الناشر: دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٦٩-السياسة الشرعية، تأليف: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى:١٤١٨هـ.

٧٠- السياسة العادلة والسياسة الباطلة، تأليف: الشيخ سالم بن سعد الطويل.

٧١- السيرة النبوية، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، سنة الطبع: ١٣٩٦ هـ - ١٩٧١.

٧٢- السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (أبو محمد) سنة الولادة / سنة الوفاة ٢١٣، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار الجيل بيروت، سنة الطبع: ١٤١١هـ.

٧٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي سنة الولادة ١٠٣٢هـ/ سنة الوفاة ١٠٨٩هـ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط الناشر دار بن كثير دمشق، سنة الطبع ١٤٠٦هـ.

٧٤- شرح صحيح البخاري . لابن بطال، تأليف: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: دار مكتبة الرشد - السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٧٥- شعب الإيمان، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ.

٧٦- الشَخْصيَّةُ الإسْلاميَّة وموقعها اليوم بين النظم والعقائد، تأليف: الدكتور محمد محروس المدرس الأعظمي، الطبعة الثالثة: ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.

٧٧- صِرَاعُ مَعَ المَلاحِدَة حتى العظم في سلسلة أعدَاء الإسلام، تأليف: عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، الناشر: دار القلم – دمشق.

٧٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٧٩-الطريق إلى التوبة، تأليف: محمد بن إبراهيم الحمد الزلفي، سنة الطبع: ١٤١٩/٨/٢٤هـ

٨٠- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تأليف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية دراسة وتحقيق: محمد جميل غازي، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.

٨١- عون المعبود شرح سنن أبي داود، تأليف: محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية ، رقم:١٤١٥ هـ.

٨٢- العقيدة الطحاوية، تأليف: الإمام /علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد بن علي الناشر دار الحديث –القاهرة- سنة الطبع: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٨٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٨٣- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري (الجزء الأول - الجزء الثاني) تأليف: د/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.

٨٤- فقه الواقع، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني.

٨٥- في ظلال القرآن، تأليف: سيد قطب، الناشر: دار الشروق، الطبعة الخامس والعشرون سنة الطبع: ١٤١٧هـ /١٩٩٦م.

٨٦- الفتاوى الكبرى، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: حسين محمد مخلوف، الناشر: دار المعرفة - بيروت لبنان –الطبعة رقم: ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٨٧-الفوائد، تأليف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٨٨–الفوائد البديعية فى فَضَائِلِ الصَّحَابَةَ وَذَمِّ الشَّيعَةِ، جمع وترتيب: دكتور / أحمد فريد الناشر: الدار السلفية للنشر والتوزيع.

٨٩– قالوا عن الإسلام، تأليف: عماد الدين خليل، الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت –الطبعة الرابعة: ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٩٠– قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة، تأليف: أ/د/ حسن بن إدريس عزوزي – المغرب –، مصدر الكتاب: موقع الإسلام http://www.al-islam.com.

٩١– القول المفيد على كتاب التوحيد – الجزء الأول، تأليف: محمد بن صالح العثيمين الناشر: دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية – الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ.

٩٢– كيف تتعامل مع القرآن، تأليف: محمد الغزالي، الناشر: المعهد العلمي للفكر الإسلامي الطبعة الثالثة: ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٩٣– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٩٤– لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠٠م.

٩٥– لكي تكون داعية، تأليف: الشيخ مهنا نعيم نجم (أبو الحارث) عضو هيئة العلماء والدعاة – بمدينة جنين – فلسطين، سنة الطبع ١٤٢٥هـ.

٩٦– لمحات عن الإرهاب في العصر الحاضر، تأليف: أ. فهد بن إبراهيم أبو العصاري، مصدر الكتاب: موقع الإسلام: http://www.al-islam.com .

٩٧–مباحث في علوم القرآن، تأليف: صبحي الصالح، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠م.

٩٨– مَثَلُ مَا بَعَثَنِي الله، دراسة حديثية دعوية، إعداد: فالح بن محمد بن فالح الصغيِّر.

– مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة.

٩٩– مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة، تأليف: الرئاسة العامة لإدارات

البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مصدر الكتاب: موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

١٠٠- مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، سنة الطبع:١٣١١هـ.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان، الطبعة الثانية: رقم: ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

١٠١- مدارك النَّظر في السّياسة بين التطبيقات الشّرعية والانفعالات الحَمَاسية، تأليف: عبد المالك بن أحمد بن المبارك رمضاني الجزائري، قرأه وقرّظه: العلاّمة الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني، والعلاّمة الشيخ: عبد المحسن بن حمد العبّاد البدر.

١٠٢- مشكلة السرف في المجتمع المسلم وعلاجها في ضوء الإسلام، تأليف: عبد الله بن إبراهيم الطريقي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.

١٠٣- معالم التنزيل، تأليف: محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى ٥١٦ هـ)تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٠٤- مفاتيح الغيب . ترقيم الشاملة موافق للمطبوع، تأليف: الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة: الأولى١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.

١٠٥-مفردات ألفاظ القرآن، تأليف: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار النشر / دار القلم . دمشق.

١٠٦- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تأليف: ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت - سنة الطبع: ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م.

١٠٧- مقال: أصول الحوار وآدابه في الإسلام، بقلم: فضيلة الشيخ، صالح بن عبد الله بن حميد.

١٠٨- مقال: الإسلام وخرافة السيف، كتبه: أبو بكر.

١٠٩- مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، تأليف: عبد السَّلام محمد هَارُون، الناشر: اتحاد الكتاب العرب، الطبعة: ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.

١١٠- مقومات الداعية الناجح، تأليف: أبو الحسن علي بادحدح.

١١١- منهاج السنة النبوية، تأليف: شيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، الناشر: مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.

١١٢- المستدرك على الصحيحين، تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري تحقيق: حمدي الدمرادشي، الناشر: المكتبة العصرية -بيروت- الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

١١٣- المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ.

١١٤- المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، الناشر: دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

١١٥- المعجم الأوسط، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة ، سنة الطبع: ١٤١٥، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

١١٦-الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت طبعة رقم: ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ.

١١٧-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(المتوفى: ٦٧٦هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الثانية رقم: ١٣٩٢هـ.

١١٨- المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تأليف: عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمن الشيزري، سنة الولادة / سنة الوفاة ٥٨٩هـ، تحقيق: علي عبد الله الموسى، الناشر مكتبة المنار- الزرقاء - طبعة سنة: ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١١٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف: الإمام / برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م . ١٤٢٤ هـ.

١٢٠- النصر منوط بإصلاح النفوس، كتبه: الشيخ توفيق عمروني.

١٢١- الولاء و البراء في الإسلام، تأليف: محمد بن سعيد القحطاني، سنة الطبع: ١٤٠٢هـ.

١٢٢- الوَلاَءُ وَ البَرَاءُ (بين السَّمَاحَةِ والغُلُوّ) تأليف: د/ حاتم بن عارف بن ناصر الشريف، سنة الطبع: ١٤٢٤هـ.

خامساً: فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	الإهداء	أ
٢	شكر وتقدير.....	ب
٣	المقدمة.....	ج
٤	أسباب اختيار الدراسة.....	د
٥	أهداف الدراسة والغاية منها.....	د
٦	الدراسات السابقة.....	د
٧	منهج البحث.....	هـ
٨	خطة الدراسة.....	و
٩	التمهيد.....	١
١٠	المطلب الأول: تعريف المنهجيات لغةً واصطلاحاً.....	٢
١١	المطلب الثاني: تعريف الإصلاح لغةً واصطلاحاً.....	٣
١٢	المطلب الثالث: تعريف التغيير لغةً واصطلاحاً.....	٥
١٣	المطلب الرابع: العلاقة بين الإصلاح والتغيير.....	٧
١٤	الفصل الأول.....	٨
١٥	المبحث الأول: بين يدي سورة الفرقان.....	٩
١٦	المطلب الأول: أسماء السورة، والعلاقة بين الاسم ومحورها، وعدد آياتها، و نزولها.....	١٠
١٧	المطلب الثاني: مناسبة سورة الفرقان، مع ما قبلها، وما بعدها من السور....	١٨
١٨	المبحث الثاني: بين يدي سورة الشعراء.....	٢٣
١٩	المطلب الأول: أسماء السورة، ومحورها، والعلاقة بين الاسم ومحور السورة وعدد آياتها ومكان نزولها.....	٢٣
٢٠	المطلب الثاني: مناسبة سورة الشعراء مع ما قبلها، وما بعدها من السور....	٢٩
٢١	الفصل الثاني.....	٣١
٢٢	المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الفرقان.....	٣٢
٢٣	المطلب الأول: إثبات وحدانية الخالق سبحانه وتعالى.....	٣٤

٢٤	المطلب الثاني: إثبات الإيمان باليوم الآخر للمنكرين.....	٤٠
٢٥	المطلب الثالث: القرآن الكريم حجة لك أو عليك.....	٤٤
٢٦	المطلب الرابع: أدلة على أن الكون من صنع الله تعالى.....	٥١
٢٧	المطلب الخامس: التوبة الصادقة تجب ما قبلها من الذنوب.....	٥٦
٢٨	المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الفرقان.....	٦٠
٢٩	المطلب الأول: الصبر على الأذى والإعراض.....	٦٢
٣٠	المطلب الثاني: تواضع الداعية.....	٦٥
٣١	المطلب الثالث: الإكثار من ضرب الأمثال لإثبات صدق الدعوة.....	٦٨
٣٢	المطلب الرابع: العاقبة للمتقين.....	٧١
٣٣	المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي في سورة الفرقان.....	٧٥
٣٤	المطلب الأول: ادعاءات الكافرين تُبنى على الكذب والافتراء.....	٧٧
٣٥	المطلب الثاني: ندم الظالمين.....	٨٥
٣٦	المطلب الثالث: سلامة العقيدة مع حُسن الخُلق، طريق السعادة في الدنيا والآخرة.....	٨٩
٣٧	الفصل الثالث.....	٩٢
٣٨	المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الشعراء....	٩٣
٣٩	المطلب الأول: الولاء لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين، والبراءة من المشركين...	٩٤
٤٠	المطلب الثاني: النِّعم من الله وحده.....	١٠٢
٤١	المطلب الثالث: الله هو المعز المذل سبحانه وتعالى.....	١٠٨
٤٢	المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الشعراء.....	١١٥
٤٣	المطلب الأول: الإخلاص في الدعوة.....	١١٦
٤٤	المطلب الثاني: الشجاعة وقوة الشخصية لدى الداعية.....	١٢١
٤٥	المطلب الثالث: الاعتبار بالأمم السابقة.....	١٢٦
٤٦	المطلب الرابع: دعوة الأقربين.....	١٣٢
٤٧	المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي في سورة الشعراء.....	١٣٨
٤٨	المطلب الأول: وحدة الصف من عوامل النصر.....	١٣٩
٤٩	المطلب الثاني: سياسة التضليل الظالمة.....	١٤٨
٥٠	المطلب الرابع: من أساليب شياطين الإنس.....	١٥٢

٥١	الخاتمة	١٥٥
٥٢	النتائج.....	١٥٥
٥٣	التوصيات.....	١٥٧
٥٤	ملخص الرسالة.....	١٥٨
٥٥	ABESTRACT.....	١٥٩
٥٦	الفهارس.....	١٦٠
٥٧	فهرس الآيات القرآنية.....	١٦٠
٥٨	فهرس الأحاديث النبوية.....	١٧٧
٥٩	فهرس الأعلام.....	١٨٠
٦٠	فهرس المصادر والمراجع.....	١٨١
٦١	فهرس الموضوعات.....	١٩٢